جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف .

معهد التربية البدنية والرياضية

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في علم اجتماع الأنشطة البدنية والرياضية.

الموضوع:

من أجل تحليل سوسيولوجي لجماعة الألتراس بالجزائر

ألتراس أولمبيك الشلف لكرة القدم أنموذجا.

- إعداد الطالب:
دحمان مصطفى

إشراف:
د: زعبارسليم

- اللجنة المناقشة:

- مويسي فريد، أستاذ التعليم العالي، جامعة الشلف، (رئيسا) .
- زعبارسليم، أستاذ محاضر، جامعة بجاية. (مشرفا ومقررا).
- تركي أحمد، أستاذ محاضر، جامعة الشلف، (عضوا).
- سبع بو عبد الله، أستاذ محاضر، جامعة الشلف، (عضوا).
- بن حامد نور الدين، أستاذ محاضر، جامعة الشلف، (عضوا).

السنة الجامعية: 2016 / 2017.

إهداء

أهدي ثمرة دراستي هذه إلى أعز الخلق، الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما، وأمطر عليهما سحائب رحمته، وثبتهما على طاعته -آمين- وإلى جميع أفراد أسرتي، وإلى كل من له فضل علي وكل من علمني عبر مختلف مراحل دراستي.

إلى جميع أعضاء مخبر(APSSES) النشاط البدني والرياضي، مجتمع تربية وصحة.

إلى جميع الأصدقاء الأعزاء في درب الحياة والعمل.

شكروعرفان

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".

(النَّمْل : الآية 19)

الشكر والحمد لله ذي المنة والإحسان بما أنعم وأكرم، فله عظيم الحمد وجميل الثناء، وبعد لا تسعني الكلمات والمعاني للتعبير عن شكري وتقديري لمن له الفضل علي بما قدمه لي من عون وتوجيه، **الدكتور زعبارسليم** الذي تذوقت معه لذة البحث ومشقته، فله مني بالغ الشكر راجيا من الله أن يثيبه عظيم الأجر.

كما أسعد بتقديم تقديري وامتناني إلى كل من الدكتور **أحمد تركي**، والبروفيسور **مويسي فريد**، والدكتور **سبع بوعبد الله** والدكتور **بلغول فتحي**، الذين أغدقوا عليّ بكرمهم ونور علمهم طيلة مشواري الدراسي بالجامعة، وخصوصا في مستوى الدكتوراه، ونحن كلنا عرفان لما أسدوه لنا من تأطير نوعي، فجازاهم الله عنا خير الجزاء والثواب.

كما أتقدم بخالص الشكر وأصدق مشاعر الامتنان إلى كل من أمدني يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

فهرس الموضوعات

محتويات الدراسة	الصفحة
إهداء.	
شكر وعرفان.	
فهرس الموضوعات.	
فهرس الجداول.	
ملخص الدراسة باللغة العربية.	
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية.	
مقدمة	أ
الباب الأول: الجانب النظري.	
الفصل التمهيدي: المدخل العام للدراسة.	
1- إشكالية الدراسة.	**13**
2- فرضيات الدراسة.	**18**
3- أهمية الدراسة.	**19**
4- أهداف الدراسة.	**20**
5- مصطلحات الدراسة.	**21**
6- الدراسات السابقة والمشابهة.	**23**
7- تعقيب على الدراسات السابقة والمشابهة.	**33**
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية للمناصرة العامة	
مدخل الفصل	**36**
1-1- تاريخ المناصرة في كرة القدم	**37**
1-2- جمهور المدرجات : بين (المشاهدين، المناصرين، هوليقانز)	**40**
1-3- المناصرة وممارسات العنف بملاعب كرة القدم	**44**
1-4- عالم المناصرة في كرة القدم و ظاهرة الميز العنصري	**50**

1-5- الرياضة التنافسية مرآة الهوية المشتركة بين اللاعب والمناصر.	**53**
1-6- مكانة المناصرة في كرة القدم.	**57**
1-7- إسهامات الرياضة الحديثة في نشر المناصرة المنظمة.	**61**
1-8- تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و واقع المناصرة عن بعد.	**63**
1-9- المناصرة فعل اجتماعي (ممارسات المناصرة والاشتراكات الاجتماعية).	**68**
خلاصة الفصل.	**73**
الفصل الثاني: المنظور الاجتماعي لعالم الألتراس	
مدخل الفصل.	**75**
2-1- تاريخ ظهور حركة الألتراس.	**76**
2-2- ما موقف ثقافة الألتراس من العنف ؟	**80**
2-3- المدرجات فضاء للتحولات السوسيوثقافية عبر حركات الألتراس.	**85**
2-4- دور حركات الألتراس في تطوير عالم المدرجات.	**90**
2-5- الدور الاجتماعي للألتراس.	**95**
2-6- مجموعة الألتراس تعبير عن الهوية الخاصة والمستقلة.	**99**
2-7- مجموعة الألتراس بين وحدة الهوية واشتراك الثقافة.	**103**
2-8- علاقة مجموعات الألتراس بأنديتها.	**106**
2-9- صوت حركات الألتراس لدى نوادي و فيدراليات كرة القدم.	**110**
2-10- تاريخ الألتراس في الوطن العربي.	**113**
2-11- حركة الألتراس في الجزائر.	**117**
خلاصة الفصل.	**121**
الباب الثاني: الجانب الميداني	

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة	
تمهيد	**126**
1-1 الدراسة الاستطلاعية.	**127**
1-2- منهج الدراسة.	**127**
1-3- مجتمع الدراسة.	**128**
1-4- عينة الدراسة.	**128**
1-5- متغيرات الدراسة	**129**
1-6- مجالات الدراسة.	**130**
1-7- أدوات وتقنيات الدراسة.	**133**
1-8- تحكيم أدوات الدراسة.	**133**
1-9- أساليب التحليل والمعالجة.	**134**
الفصل الرابع: تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى	
تمهيد	137
2-1- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الأول.	138
2-2- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثاني.	141
2-3- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثالث.	144
2-4- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الرابع.	147
2-5- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الخامس.	150
2-6- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السادس.	152
2-7- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السابع.	155
2-8- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثامن.	158
2-9- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر التاسع.	160
2-10- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر العاشر.	163
2-11- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الحادي عشر.	166

2-12- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثاني عشر.	169
2-13- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثالث عشر.	171
2-14- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الرابع عشر.	174
2-15- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الخامس عشر.	177
2-16- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السادس عشر.	181
2-17- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السابع عشر.	184
الفصل الخامس: تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:	
تمهيد	187
3-1- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الأول .	188
3-2- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثاني .	194
3-3- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثالث .	199
3-4- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الرابع .	203
3-5- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الخامس.	208
3-6- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السادس	212
3-7- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر السابع.	216
3-8- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثامن.	220
3-9- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر التاسع.	225
3-10- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر العاشر.	230
3-11- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الحادي عشر.	235
3-12- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثاني عشر.	239
3-13- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الثالث عشر.	245
3-14- تحليل ومناقشة نتائج المؤشر الرابع عشر.	249
استنتـــاجـــــات	
اختبار الفرضيات والاستنتاج العام	256

خاتمة.	262
قاموس المصطلحات.	266
قائمة المصادر والمراجع.	269
الملاحق.	

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح نتائج المؤشر الأول في شبكة الملاحظة (التحضير للمقابلة)	188
02	يوضح نتائج المؤشر الثاني في شبكة الملاحظة (تقاسم الأدوار بين نواة الألتراس).	194
03	يوضح نتائج المؤشر الثالث في شبكة الملاحظة (المظاهر الموحدة).	199
04	يوضح نتائج المؤشر الرابع في شبكة الملاحظة (الدخول المبكر والخروج المتأخر).	203
05	يوضح نتائج المؤشر الخامس في شبكة الملاحظة (التفاعل مع معطيات اللعب).	208
06	يوضح نتائج المؤشر السادس في شبكة الملاحظة (الانقطاع الفتري عن التشجيع).	212
07	يوضح نتائج المؤشر السابع في شبكة الملاحظة (استمرارية النشاط بعد المباراة).	**216**
08	يوضح نتائج المؤشر الثامن في شبكة الملاحظة (تنظيم العمل المنوه بتاريخ النادي).	220
09	يوضح نتائج المؤشر التاسع في شبكة الملاحظة (استعمال الألعاب النارية).	225
10	يوضح نتائج المؤشر العاشر في شبكة الملاحظة (توحيد النشاط بين فئات الأنصار).	230
11	يوضح نتائج المؤشر الحادي عشر في شبكة الملاحظة (التعصب تجاه الجمهور الخصم).	235
12	يوضح نتائج المؤشر الثاني عشر في شبكة الملاحظة (الضغط على الطاقم الإداري).	259

13	يوضح نتائج المؤشر الثالث عشر في شبكة الملاحظة (تفعيل العنف ض اللاعبين والطاقم الفني).	245
14	يوضح نتائج المؤشر الرابع عشر في شبكة الملاحظة (الميول السياسي).	249

ملخص الدراسة :

تطورت الرياضة بشكل عام والرياضة التنافسية بشكل خاص في مختلف أنحاء العالم، الأمر الذي أسهم في جلب المزيد من الجماهير المهتمة بمشاهدة الأنشطة الرياضية، وبالتالي الحضور الحاشد الذي يعزز بأساليب وطرق مختلفة للمؤازرة والتشجيع، إذ شهدت الملاعب الجزائرية في الآونة الأخيرة موجات من التغيير الجاد عبر حركة الألتراس التي مست وبوضوح كيان المناصر الذي استلهم بدوره الفكرة من الملاعب الأوروبية بطرق مقصودة وهادفة، وهو الموضوع الذي مثل محل الاهتمام والبحث في هذا المسعى الذي جاء ضمن سلسلة الأبحاث التي تنصب على البحث في ذات الظاهرة التي أصبحت كيانا اجتماعيا حقيقيا بات يعمل على تأكيد وجوده معبرا عن استقلالية الهوية الثقافية للحركة. ومنه جاء موضوع دراستنا الهادف إلى الكشف عن خفايا هذه الظاهرة الجديدة قائم أساسا على التحليل السوسيولوجي لحركة الألتراس في المجتمع الجزائري باتخاذ "مجموعة بولينا" التابعة لنادي "أولمبيك الشلف" الناشط بالبطولة المحترفة لكرة القدم أنموذجا.

ولتحقيق ذلك قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى جانبين أساسيين، أحدهما نضري والآخر تطبيقي، حيث تضمن الأول مقاربة مفاهيمية للمناصرة العامة في فصله الأول فيما دار الفصل الثاني منه حول المنظور الاجتماعي لعالم الألتراس، وكلاهما يصب في غرض خلق مقاربة نظرية لما سيتطرق إليه من دراسة ميدانية، هذه الدراسة التي بنيت بدورها على أداتين لجمع المعلومات، تمثلت الأولى في أسلوب المقابلة المباشرة غير الموجهة، في إطار محاولة البحث في الفرضية الأولى، فيما قمنا بالبحث في الفرضية الثانية باستعمال أسلوب الملاحظة بالمشاركة المدعمة بالمقابلة المباشرة (الرؤية المزدوجة)، حيث اختلفت عينة البحث وطريقة اختيارها وفقا لأهداف البحث واستراتيجيات الباحث، إذ اقتصرت في الفرضية الأولى على مؤسسو الألتراس المعروفين "بالنواة الصلبة للمجموعة"، باعتبار أن هذا الشق من الدراسة مبني أساسا على ظروف وعوامل نشأة المجموعة، فيما مثلت جميع أفرادها عينةً للبحث في الشق الثاني منها، الذي بني أساسا على البحث في جملة الخصوصيات البنائية والوظيفية لديها.

وعليه فقد تم تحليل ومعالجة النتائج المحصلة عن جملة المقابلات المباشرة المطبقة في الجزء الأول من الدراسة الميدانية تحليلا كيفيا وفق ما يعرف بطريقة تحليل المحتوى (المضمون) بعد أن تم تبويب المستخلصات الكيفية للمفاهيم في شكل مؤشرات أجمعت عليها آراء المستجوبين. أما ما يتعلق بالجزء الثاني من الدراسة الميدانية فقد تنوع تحليل النتائج المسجلة في شبكة الملاحظة بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي، إذ اقتصر الأول على المعالجة الإحصائية لضبط التكرارات الملاحظة للمؤشرات، تمثل الغرض منها في تحديد مدى وجود المؤشر في سلوك عينة البحث من عدمه في شكل نسب مئوية تم تحليلها تحليلا كيفيا على ضوء أهم ما جاءت به نتائج الدراسات الساعية في ذات الظاهرة.

وقد أسفرت النتائج النهائية للفرضية الأولى على أنّ تكوين مجموعة الألتراس تبرير لموقف الولاء للنادي كمبدأ تمليه ظروف نشأة المجموعة المبنية أساسا على حكم تأثرها بالحركة العالمية الموحية بالامتداد الثقافي لها، وهو ما يتضح من خلال مبدأ الحرص التام لأفراد عينة البحث على عدم الخروج عن مبادئ الحركة وتقاليدها التي ظهرت مطابقة تماما لما ورد في جملة الدراسات القائمة على هذه الظاهرة والمجمعة على الحضور القوي لمبدأ الولاء المفرط لألوان الأندية المنتمية إليها. أما عن الفرضية الثانية الرامية إلى أن مجموعة الألتراس ضرب من ضروب الحاجة إلى التميز والتفوق من خلال الامتثال لدواعي التطلع إلى كسب رهانات المنافسات الرياضية، فإن ذلك ما أثبتت صحته – إلى حد ما (نسبيا) – تلك النتائج الإحصائية المحصلة والمحللة كما وكيفا وفقا لما جاءت به أهم الدراسات في ذات السياق، فيما أسهمت نتائج ذات الفرضية من جهة أخرى في إثراء صدق الفرضية الأولى.

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية:

Le sport est une activité qui à connu et connait encore un grand développement extraordinaire dans le monde entier et surtout le sport compétitif qui attire l'attention du public intéressé par ce domaine. C'est pourquoi soi forte présence a offert tous les moyens de l'encouragement et du supporterisme. en effet, les stades algériens ont connu cette dernière période des vagues de changements et de modification sérieuses à partir de ce qu'on appelle « le mouvement ultras » qui a touché clairement l'esprit des supporters empruntant cette idée des stade européens de manière voulue, volontaire et raisonnés. C'est ce phénomène donc qui à attiré notre attention et nous a conduit à faire cette étude qui à fait partie d'une série de recherches menées dans se domaine. Ce thème qui présente le vrai esprit social affirme son existence en expriment l'autonomisation de l'identité culturelle du mouvement ultra. De ce fait est venu à notre esprit de découvrir les secrets de ce nouveau phénomène en se basant principalement sur l'analyse sociologique du mouvement ultra dans la société algérienne en prenant « le groupe polina » du club « olympique Chlef » actif dans le championnat professionnel du football exemple de cette étude.

Pour réaliser cette tache, le chercheur à étudié le thème des deux cotés indépendant, théorique et pratique. Le 1er concerne l'approche conceptuelle du supporterisme général, alors que le 2ème s'intéresse sur la perspective sociologique de l'univers ultra. Et tous les deux ont comme objectif de crée une approche théorique de ce qu'on va traiter en pratique. Pour recueillir les informations, cette étude a fait appel à deux outils: « l'entretien direct et ouvert » pour la première hypothèse et l'observation participante suivie de l'entretien direct (regard croisé) pour la 2ème hypothèse. Le choix de l'échantillon de la recherche à une relation avec les objectifs de l'étude et les stratégies du chercheur, la 1er hypothèse a pris comme essence les fondateurs de l'ultra connus par « les noyaux durs » car cette partie de l'étude est fondée sur les circonstances de l'apparition de ce groupe tandis que tout les autres membre font l'objet d'étude de la 2ème partie qui est établie sur la recherche des caractéristique structurales et fonctionnelles.

Les résultats obtenus de tous les entretiens directes appliqués dans la 1er partie de l'étude pratique sont analysées et traités qualitativement sous la méthode de « l'analyse de contenu » après avoir affilié les extraits qualitatifs des concepts sous forme des indices sur lesquels, son mis d'accord les interrogés. En se qui concerne la 2ème partie pratique, les deus méthode de l'analyse (quantitative et qualitative) se présentent ensembles dans les résultats inscrits dans la grille d'observation. La 1ere s'est intéressée au traitement statistique pour identifier les répétitions des indices (pourcentage) pour les traiter qualitativement en 2ème lieu.

En guise de conclusion, on peut dire que les résultats finaux de la 1ère hypothèse affirment que la formation du groupe ultra n'est qu'une justification de l'opinion fidèle au club comme principe dicté par les conditions de l'apparition du groupe construit essentiellement sur son influence par le mouvement international de par son origine culturelle. Et c'est ce qui est vraiment clair à partir du principe de ne plus sortir aux principes du mouvement. Et pour la 2ème hypothèse, les résultats statistiques obtenus est analysés qualitativement et quantitativement prouver dans une certaine mesure que le groupe ultra n'est qu'un besoin de l'excellence et de paraitre à travers les résultats des compétitions. Et d'un autre coté, les résulta de cette hypothèse a contribué à enrichir de la 1ère hypothèse.

مقدمة

مما لا شك فيه أن الممارسة الرياضية وسيلة هامة في تفعيل قيم التعبير عن الذات والإدلال عن حقيقة الكيان ما يستوجب بلوغ دواعي التألق بمختلف السلوكيات المناسبة التي من شأنها أن تكسبه طابع الإنفراد في مجتمع يتأثر به فيؤثر فيه. ومن ثمة فإن ذلك الفعل لا يقتصر على ذات الفاعل داخل حقل هذه الممارسة فحسب، بل فإنه يتسع ليشمل النطاق الأوسع والأعم، وهو المتمثل في مختلف الزوايا و الأبعاد المحيطة بذات الحقل من مشاهدين ومشجعين وغيرهم ممن يمتلكون مفاتيح العلاقة بالمشهد المثار أمام أنضارهم، والذين يمثلون بدورهم الأداة الفاعلة التي تقام لأجلها مثل هذه الممارسات. ولعل حقول الممارسة الرياضية ذات الطابع الجماعي تعتبر من أهم المشاهد التي تجتمع لأجلها تلك الأنظار، لتختلف استجابات وسلوكيات أفرادها تارة وتتكتل وتتلاحم تارة أخرى، ومن ثمة أصبح من الضروري الإشارة إلى ظاهرة المناصرة فوق المدرجات الكائنة حول الملاعب الرياضية الحاضنة لمختلف المشاهد الرياضية المتنوعة، والتي من أجلّها وأهمها تلك المتعلقة برياضة "كرة القدم" التي أصبحت أبعاد مفهومها تشق طريقها نحو الاتساع والتفتح على مختلف المعطيات والمستجدات يوما بعد يوم، وذلك على مختلف الأصعدة العالمية والمحلية، بحكم الاحتكاكات الثقافية بين المجتمعات المستلهمة من عالمية هذه الرياضة في حد ذاتها[1].

وبهذا فإن حركة المناصرة عبر المكان والزمان،أصبحت ترتدي حليا مغايرا لما كانت عليه جراء مختلف التحولات الاقتصادية والسياسية والإعلامية التي أكسبتها طابع التنظيم[2]، و الذي جعل منها بدوره تظهر بأشكال مختلفة ومتنوعة، ولعل من بين أهم هذه الأشكال ما يعرف ب "مجموعات الألتراس" التي ظهرت في أوروبا خلال الربع الثالث من القرن الماضي، ليتّسع نطاقها عبر مختلف مجتمعات

1- I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, la vie des idées. France, p 02.
2-A. Ehrenberg, (1980), les origines historiques des politique sportive en France, in recherche N° 43, p 27.

القارات الأخرى، فتحتضنها مجتمعات الملاعب الرياضية الخاصة بكرة القدم على النطاق المحلي في أواخر العشرية الأولى من القرن الجاري.

برواج حركات الألتراس في مختلف ثقافات الشعوب والمجتمعات، وبعد أن أصبحت كيانا اجتماعيا حقيقيا قد ألهمت مختلف أبعاد ومستويات حياة الأفراد واقعا مغايرا من أنماط التفكير والتصرف إزاء جملة القيم الاجتماعية المكونة لثقافة المجتمع.[3] هذه الأنماط التي لطالما أصبحت تعبيرا حقيقيا عن بوادر التغيير المقصودة والهادفة في – ذات الأوان– إلى إعلاء مبادئ التميز مستترة بفحوى الممارسات الرياضية أو ما يجوب بها من مختلف المظاهر المحيطة بمشاهدها المثارة، خاصة إذا كانت ذات الأنماط التنافسية، بل وأكثر من ذلك إذا امتثلت لرياضة عرفت لدى الكثير من العارفين ب "أفيون الشعوب"،[4] حتى أصبحت بذلك كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية على الإطلاق.

وعلى هذا الأساس لا يجحد علم السوسيولوجيا أن يشيد بفضل عالم المدرجات الذي أسهم بشكل ملفت للانتباه– في مطلع الربع الأخير من القرن الماضي – في رواج بحوثه، منيرا بذلك عقول مفكريه الذين سعوا بحثا في خفايا السلوكيات الاجتماعية ذات الديناميكية المستنبطة من أعماق الكينونات الثقافية و الإيديولوجية التي لا يمكن للفعل الاجتماعي الإفصاح عنها إلا إذا وجه نحو المساعي الرياضية، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بجانبها الجماهيري الكائن حولها، ليكون بذلك قوة اجتماعية فعلية تستدعي وافر العناية والاهتمام من قبل الساهرين لأجلها مِن مَن يمتلكون مفاتيح البحث والتحري في مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و المجموعات الكائنة بمدرجات ملاعب كرة القدم. وخاصة بعد ظهور ما يعرف بتلك التكتلات المنظمة للأنصار بمختلف أنواعها واستراتيجياتها التي مثلت أساس ما يعرف

[3] - Gunter . A. pilz et al, (18 janvier 2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters ,université Leibnitz de Hanovre, p 04 .
[4] -. P. Boniface, (2006), football et mondialisation, Armand colin, France, p 55.

بسوسيوجيا المدرجات[5]، فراحت تجوب مختلف الجوانب المتعلقة بحياة أفرادها على المستويات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الإيديولوجية، وغيرها من الأبعاد المتعددة للحياة العامة للمجتمع التي يمكن أن تفصح عنها سلوكيات المدرجات ذات الديناميكية المفرطة تحت رايات مثل هذه المجموعات، خاصة إذا ما أشرنا بالحديث إلى ذلك الكيان الهام منها الذي بات يمثل أهم أنماط المناصرة المنظمة والمتناسقة،[6] حتى جعل من عالم المدرجات فضاء حقيقيا للتحولات السوسيوثقافية لمختلف المجتمعات و الشعوب انطلاقا من استجاباتها لدواعي التغيير و التجديد اللذان مسا كيان المناصر ومحيطه (الملعب والمدرجات) على حد سواء[7]. إذ يعني الانتقال من المناصرة الكلاسيكية إلى المناصرة المنظمة – لدى كثير من الباحثين و المنظرين في هذا الشأن– أنه ذلك الانتقال من واقع المناصرة العفوية و الفردية إلى واقع المناصرة الجماعية المتناسقة والمسطرة وفق ما يعرف بثقافة الألتراس. هذه الظاهرة التي أصبحت إحدى أنجع السبل في نقل مختلف المقومات الثقافية والاجتماعية عبر الفضاء الرياضي[8].

ومن ثمة دخل عالم المناصرة حيز المنافسة بالموازاة وتلك الرياضة ذات العرض التنافسي المتواجد أمامها. إذ يعني انحدار مجموعة من الأفراد تحت مبادئ معينة وشعارات موحدة ذات السلوكيات المشتركة في التعبير عن انتمائها لفريق رياضي معين، يوحي بوحدة الانتماء الاجتماعي واشتراكية الهوية الثقافية اللّذان يمثلان الرابطة الأساسية التي تقوم عليها وتبنى خصائص ومميزات كل جماعة، والتي لا تقوم إلا إذا انصهرت أرواح جميع أفرادها في كيان واحد تحت علم ناديها، لتتباين وتختلف هذه الجماعات عن بعضها بمستقلياتها، فتفصح عن ذلك التنوع الثقافي و الاجتماعي الذي يمكن أن تتمثل به سلوكيات

[5] - I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, la vie des idées. France, p 04 .
[6] -N. Hourcade, (2007), hooliganisme, ultras et ambigüités en France, université de rennes2, France, 2007, p 30,31.
[7] -Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, les cahiers de l'INSEP n°25, p 08.
[8] - D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades du football, raisons politiques, p 164.

هذه المجموعات المتباينة حتى وإن اشتركت في انتمائها إلى الفريق الرياضي الواحد[9]، وهو ما يلهمها في غالب الأحيان دورا اجتماعيا تسعى كل منها إلى تفعيله في مختلف الأوساط الاجتماعية[10].

إن تحديد طبيعة السلوك الجماعي المشفوع بوحدة الهوية الثقافية لدى أفراد مجموعات الأنصار ذات المفهوم المعاصر (أي مجموعات الألتراس)، هو ما يستوجب دقة التمعن في خصوصيات الروابط الاجتماعية التي تميز أفراد هذه الجماعات بالنظر إلى مختلف المحددات الاجتماعية التي تُجلّي طبيعة العلاقة القائمة بينها وبين الممثل الشرعي لها – أي الفريق الرياضي الموالية إليه – و علاقة ذلك بالعمل على دعمه ومساندته امتثالا لقيم الوفاء له، التي تعتبر من أهم خصوصيات هذه الثقافة [11]، ومحاولة مقارنة ذلك باستراتيجيات حب التميز والتفوق الجليتان بها، وهو ما يحدد الفرق الجوهري بين مجموعات الإلتراس كنموذج وباقي نماذج المناصرة الأخرى .

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث كدراسة تدخل ضمن جملة من الدراسات الاجتماعية في المجال الرياضي، والتي تحوي تحليلا سوسيولوجيا لجماعات "الألتراس" ذات الطابع المحلي، من أجل فهم أعمق لسوسيولوجيات الجماعات الرياضية كهوية مستقلة من خلال مختلف التمثلات الاجتماعية، بتسليط الضوء على خلفيات سلوكياتها ومحاولة ضبط هذا الفاعل المهم في النسق الرياضي.

ولأجل ذلك ارتأينا الغوص في أعماق الهوية الثقافية لمثل هذه التنظيمات الشبانية، باتخاذ مجموعة ألتراس "polina" التابعة إلى فريق "ألمبيك الشلف" لكرة القدم، الناشط بالبطولة الوطنية الأولى للمحترفين نموذجا. وذلك بمحاولة التنقيب عن خلفيات نشأة المجموعة وظروف ظهورها و تكوينها لغرض وضعها

[9]- I. Bernache, et assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, une revue critique selon la perspective de l'identité social, université de Franche-Comté, France, p08.
[10] - N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, école centrale de Lyon (France), p 05.
[11] - Gunter . A. pilz et, et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, de Hanovre, op.cit., p 05.

على محك البحث في سرية الانتقال من نمط المناصرة الكلاسيكية إلى نمط المناصرة المنظمة ذات بعد الألتراس، وعلاقة ذلك بمكنونات المبادئ و الأهداف التي تبنى عليها المجموعة امتثالا لأفعال المناصرة بأبعادها المتعددة، متخذين بذلك أسلوب المقابلة الشفهية كوسيلة لجمع المعطيات الكيفية عن حيثيات الظاهرة، مستجوبين بها أبرز عناصر المجموعة من المساهمين في إخراجها إلى أرض الواقع، والمسئولون عن نشاطاتها وتحركاتها. كما نسعى أيضا في ذات البحث إلى الكشف عن خفايا السلوك الجماعي لأفراد الألتراس الذي قد يترجم الهوية المشتركة التي تجمعهم، والتي من شأنها أن تعطي أهم معالم الخصائص البنيوية والوظيفية القائم على أساسها هذا الكيان من ديناميكية وأفعالها تجاه مختلف المعطيات و المؤشرات المحددة لحقيقة وجوده وأبعاد أهدافه. وللوصول إلى ذلك اتخذنا أسلوب الملاحظة المباشرة للسلوك المدعمة بأسلوب المقابلة الشفهية المفتوحة (الرؤية المزدوجة) كوسيلة للبحث في ذلك بعد المشاركة الفعلية للباحث في مختلف أشكال المناصرة من هذا النسق.

... لكن كل هذا ليس قبل أن نولي اهتمامنا جانبا من الدراسة والبحث المبني على خلفية نظرية جزئت إلى فصلين مهمين، إذ لا يقل فيها الواحد شأنا عن الأخر، أما الأول فيرمي إلى مقاربة مفاهيمية للمناصرة العامة، والتي تعطي تحليلا نظريا لمختلف الدراسات والبحوث الساعية في هذا المجال، وذلك قصد محاولة الإلمام بمختلف زوايا وأبعاد المناصرة بطابعها العام و الأشمل، مدرجين في ذلك أصل تاريخ المناصرة وتطورها بمختلف الرياضات عبر الزمن المديد، وكذا التعرض إلى مختلف أقسام الجماهير وأنواعها المتواجدة بمنصات الملاعب على اختلاف مناطقها ومجتمعاتها، كما يجوب بالبحث في شقه هذا جانبا من ممارسات العنف بمختلف أبعاده وأشكاله المتعلقة بعالم المناصرة، إضافة إلى احتوائه على أراء جملة من المنظرين و الباحثين في ظاهرة الميز العنصري (العنف اللفظي) ، باعتبارها فعل اجتماعي قد تحتضنه خلفيات المناصرة ليكون عبئا ثقيلا على الشعوب والأمم. ثم يتطرق البحث إلى جدلية العلاقة بين اللاعب والمناصر المكونة للهوية المشتركة التي تنتج عن تكامل الأدوار الكائنة بينهما،

وهو ما يترجم حيثيات المنطق الداخلي للرياضة (كرة القدم). ثم يلي ذلك فرع أهمية المناصرة بالنسبة لهذه الأخيرة وكذا مكانة المناصر بها، مرورا بواقع المناصرة عن بعد ودور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تفعيلها. لينتهي هذا الفصل عند الأفعال الاجتماعية المنجرّة عن حركات المناصرة والممارسات الجانبية المتعلقة بها، لتصبح هي الأخرى فعلا اجتماعيا حقيقيا ظاهره الملعب وباطنه المجتمع.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان المنظور الاجتماعي لعالم الألتراس، و الذي يحوي أصل ظهور الحركة منذ الملامح الأولى لها إلى تاريخ نشأتها حتى أصبحت ثقافة حقيقية نمت وتطورت عبر المكان والزمان، ثم التطرق بعدها إلى المنطق الاجتماعي للألتراس بين مبررات الرغبة في الظهور وتفعيل بوادر الجانب الاقتصادي وواقع الاستفادة من مختلف الواردات المالية العائدة إلى المجموعة، ثم تليها دراسة أهم نتائج البحوث حول مفهوم العنف بمختلف أشكاله وعلاقته بثقافة الألتراس، مرورا بعنصر التحولات السوسيوثقافية الناجمة عن ديناميكية النشاط المنوط بهذه الحركة، باعتبار مدرجات الملاعب فضاء هاما في ذلك. إضافة إلى الحديث عن دور حركات الألتراس في تطوير عالم المدرجات ثم الدور الاجتماعي الذي تسعى هذه الأخيرة إلى تفعيله في مختلف الأوساط الاجتماعية بعيدا عن أنماط التشجيع وعلاقاتها بالفريق الرياضي ونتائجه. وصولا بعدها إلى تحليل مفهوم الهوية الخاصة للألتراس التي تحدد استقلالية كل مجموعة عن غيرها من مثلها، ثم الإشارة إلى اشتراك الهوية التي توحد أفراد كل واحدة لتصبح كلا متكاملا ومتناسق الأطراف، ليأتي بعد ذلك كل من عنصر علاقة الألتراس بأنديتها، وكذا واقع تأثيراتها على الرابطات والفيدراليات الخاصة بكرة القدم عبر العالم. لينتهي هذا الفصل عند دراسة تاريخ الألتراس في الوطن العربي، فيختم بوصولها إلى المجتمع الجزائري وتطورها بعد شيوعها بمختلف الأندية والفرق الرياضية في ذات الرياضة.

أما الفصل الثالث فيمثل أول الفصول التطبيقية للدراسة المتناولة، وهو المتضمن للإطار المنهجي له من متغيرات البحث والمنهج المتبع ومجتمع البحث وعينته، وكذا أدوات البحث المستعملة في جمع المعلومات إضافة إلى المجال الزمكاني له، وطرق تحليل النتائج وغيرها من العناصر الملمة بهذه الدراسة في شقها الميداني. أما الفصلين الرابع والخامس فتضمنا عرض نتائج كل من أسلوبي المقابلة والملاحظة ومناقشتهما في كل من الفرضيتين الأولى والثانية على الترتيب. ليأتي بذلك الفصل السادس والأخير، وهو المتضمن لتحليل واستنتاج النتائج بناء على جملة المؤشرات التي رسمت عليها هذه الدراسة.

لنختم بحثنا هذا بجملة الاقتراحات الموجهة إلى الراغبين في البحث في هذا الميدان ملتمسين من الله العلي القدير توفيقا منه في الإلمام بأهم الجوانب المنوطة بمعالجتنا لهذا الموضوع.

الفصل التمهيدي
المدخل العام
للدراسة

المدخل العام للدراسة:

1- إشكالية الدراسة

2- فرضيات الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- مصطلحات الدراسة

6- الدراسات السابقة المشابهة

7- تعقيب على الدراسات السابقة المشابهة

1- إشكالية الدراسة:

أصبحت جماعات الأنصار المنظمة تحت لواء الألتراس في أوروبا قوة فاعلة على مستوى الحياة الاجتماعية الحضرية، قائمة أساسا على الانتماءات الثقافية والاجتماعية المحلية، والتي تشكلت على مشارف الأندية الرياضية لكرة القدم في ذات القارة، [12] ليتسع مفهومها فيشمل مختلف المجتمعات والقارات على اختلافها بفعل الاحتكاكات الثقافية المستلهمة من عالمية هذه الرياضة،[13] فولجت كيان المناصر الجزائري على المستوى المحلي في أواخر العشرية الأولى من القرن الجاري، وعليه فقد اختلف الباحثون في تحديد أصل هذه الظاهرة بصفة دقيقة، إلا أن أغلبهم يجمع في إرجاعها إلى المجتمع الإيطالي أين برزت للعيان بمستجداتها ومستحدثاتها التي أضفت على عالم المناصرة في كرة القدم بوادر التميز والتألق القائمين على مبدئية توحيد النشاط بين أفراد المجموعة الواحدة لتمثل حركة اجتماعية مفادها العمل الجماعي والمشترك الذي عرف بديناميكية نشاطه،[14] فيزداد بذلك مفهومه تطورا وتفتحا بعد انتشاره في مختلف المجتمعات والثقافات بمبادئه و استراتيجياته بفعل العناية الإعلامية التي أسهمت في نشره وانتشاره متأثرة بقوة نشاطاته و وفعاليته[15].

هذه الثقافة الجديدة التي عمت ربوع المجتمعات على اختلاف ألسنتها وألوانها والتي- ومن دون شك- لم تطأ موطئا إلا حلت به محل الثقافة السائدة، وعليه فمن الباحثين من يذهب على أن ثقافة الألتراس هي حركة مطابقة لسابقتها (أي تسير على نفس النهج والخصائص المعهودة بأصلها) ، ومنهم من يرى أنها تختلف في بعض السمات من مجتمع لأخر كسمات العنف والعنصرية ومختلف الأدوار المنوطة بها على اختلاف الأصعدة والميادين (كالجانب التنظيمي لها، أو الانتماء الاجتماعي لأفرادها،

[1-]Ch. Bromberger, (1999), supporterisnre et engagement social, les cahiers de "INSEP" N° 25, p.03.
[13]- I. Martinache,(2010), le football au prisme des sciences sociales, la vie des idées. Fr., p 02 .
[14] - D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades du football, raisons politiques, p 164 .
[15]-A. Ehrenberg, (1980), les origines historiques des politique sportive en France, op.cit., p 27.

أو حتى علاقة تشكيلها بمختلف التوجهات السياسية وغيرها) [16]، وهو ما يعكس حتما مبدئية تكوين المجموعة وخلفياتها التي يمكن أن تبرر وجودها على الساحة الاجتماعية انطلاقا من عالم المناصرة في كرة القدم (من الساحة الرياضية).

ولعل ما يبرر مواقف الاختلاف بين هاتين الطائفتين هي تلك الميولات السياسية والاجتماعية التي تبقى مواطن إبهام في مختلف الدراسات والبحوث، التي تفصح عن حقيقة الرؤى المختلفة و المبادئ المستقلة المحددة لكيان المجموعة وبناء أهدافها ورسم استراتيجياتها المميزة لعلاقتها بالنادي الرياضي المندرجة تحت ألوان رايته. حيث تشير بعضها إلى أن الألتراس حركة تسعى في مبادئها إلى الضغط على إدارات النوادي والرابطات الرياضية في تحقيق مختلف تطلعاتها و مبتغياتها (أي مصالح مجموعات الألتراس)[17]. كما تعتبر سبيلا هاما في السير نحو مختلف التوجهات السياسية، وهو ما ترفضه بعض البحوث الأخرى. كما تختلف نضرة الباحثين من جهة أخرى في تحديد الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تتمثل به حركات الألتراس في أواسط المجتمعات، فتظهر على أنها جنوح إلى تفعيل قيم الفضيلة في المجتمع من تفعيل بوادر المساواة ورفض الطبقية وغيرهما[18]، كما تظهر تارة أخرى على أنها حركة قائمة على مبدأ العنصرية و رهاب الأجانب امتثالا لميولات الأنانية و العنصرية وما يماثلهما من دواعي الرغبة في حب التميز و التفوق الاجتماعي[19]. وبهذا الشكل يمكن أن يصبح الفريق الرياضي وسيلة لتبرير مختلف المواقف والإستراتيجيات على المستوى الإداري والسياسي وكذا الاجتماعي، وهذا كلما استطعنا الاقتراب من تأكد تلك الحقائق في كيان الألتراس.

[16]- Gunter . A. pilz et, et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, de Hanovre, op.cit., p11.
[17]-N. Hourcad, (2002), la place de supporter dans le monde du supporter dans le monde du football, SEUIL N° 101, p 78 , p 84 .
[18]- Gunter . A. pilz et, et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, de Hanovre, op.cit., p17.
[19]-T. busset et G. jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football perspective européenne, édition antipodes, p 10.

بينما نستطيع أن نلج عالما آخر للأتراس كلما استنرنا بدراسات أخرى تأكد على أن هذه الحركة قائمة على مبدئية نصرة الفريق الرياضي الحاملة لألوانه والساعية إلى الدفاع عن مقوماته و مأزرته، وهو ما تنتهي إليه عديد الدراسات والبحوث في دراسة السلوك الفردي في الكيان الجماعي خدمة للفريق الرياضي المنسوبة إليه.

وبهذا فقد تبرز ظاهرة الألتراس على أنها سلوكيات توحي بوحدة الكيان الاجتماعي واشتراكية الهوية الثقافية بين أفراد المجموعة الواحدة وهو ما يستوجب دقة التمعن في خصوصيات الروابط الاجتماعية التي تميز أفراد كل واحدة منها[20]. و بهذا تصبح الألتراس تعبير عن حقيقة الاستقلالية الثقافية التي توحد كيان المجموعة وتميزها عن غيرها من مثلها. وهو ما تذهب إليه أبحاث «D.Cano» حين يشير إلى ذلك الاختلاف الثقافي والعرقي الذي ينزوي تحت رايات فريق "أولمبيك مرسيليا"، وهو ما لا يقل عن تسعة فئات من المجتمع، حيث تتمثل كل واحدة منها بمجموعة ألتراس تابعة لذات الفريق، فتفصح كل منها عن مقوماتها وخصوصياتها فتختلف أحيانا لتعبر عن رغبتها الواضحة في إعلاء كيانها وحقيقة وجودها[21]، وهو ما يدعو للتساؤل حول ماهية أهدافها وما علاقة ذلك بنصرة الفريق، وأي منهما أجدر بالرعاية و الأولوية (الفريق أم المجموعة). وعلى هذا النحو تصبح ظاهرة الألتراس تعبير عن ذلك التباين الثقافي والاجتماعي الذي جاءت لتفصح عنه هذه الحركة داخل المجتمع المحتضن لها، وذلك ما يبرره احتواء الفريق الرياضي الواحد على أكثر من مجموعة واحدة للألتراس رغم اشتراكية جوهرها (نصرة الفريق الرياضي). وقد يتجلى ذلك أكثر كلما ظهر للعيان صراعها وتنافسها حول أحقية الظهور و البروز اللذان تسعى إلى الظفر بهما كل مجموعة. وهي السمة التي ضلت موضوعا أساسيا لدى عديد الباحثين والمفكرين في هذا الموضوع.

[20]- F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, université de liège (Belgique), p 18.
[21]- D. Cano, (2010), la passion du football. Les ultras Marseilles, p 130.

في حين تشير عديد الدراسات إلى أن الألتراس ثقافة قائمة على مبدأ نصرة الفريق وإبداء بوادر التعلق الفاضح به، حيث تسعى إلى انتهاج مختلف الاستراتيجيات مهما استعصت شروطها وأساليبها لغرض مساندته. فحسب الباحثين «محسن عوض و ممدوح سالم» فإن الألتراس تعرف بولائها الشديد للفريق وذلك لدرجة التضحية بالنفس لأجله، وهو ما تفسره عشرات ضحايا الألتراس الذين سقطوا نصرة لفريقهم وصمودا لحمايته بجل طاقميه الإداري و الفني وحفاظا على مبادئه ومقوماته [22]. وفي هذا الصدد تأكد عديد الدراسات على التعلق الفاضح لحركة الألتراس بأنديتها، إذ تنتهج ما لا يمكن تصوره في نصرته ومناصرته وهو ما يتناقض حتما ونتائج أبحاث «N.Hourcad» التي تشير إلى أن حركة الألتراس ظاهرة تسعى في مجملها إلى إثارة مختلف سلوكيات التعصب في حالة النتائج السلبية للفريق، فيكونون في كثير من الأحيان سببا في إخضاع ناديهم الرياضي في مشكلات الغرامات المالية وما يشبهها من التصرفات التي يمكن أن تمس بكيان ومشوار هذا الأخير،[23] وهذا ما يفصح عن حقيقة الميول الواضح إلى البحث عن النتائج دون الفريق(النادي).

إن جدلية العلاقة بين البحث عن بلوغ أحسن النتائج وأسمى المراتب من جهة، و كذا دواعي الولاء للفريق والوفاء له من جهة أخرى اللذان يمثلان ميزتان جليتان في الظاهرة حسب البحوث والدراسات انطلاقا من دراسة السلوك الجماعي المميز لكيان كل مجموعة ألتراس، رغم اختلاف الخصائص و المؤشرات وتباين الأهداف والمبادئ، إلا أن هذه البحوث على اختلافها قد تشيد بالدور الفعال الذي تقدمه حركات الألتراس لأنديتها الرياضية في البحث عن سبل المضي قدما بالأهداف والتطلعات سواء بتفعيل استراتيجيات العلاقات الجيدة التي تربطها بتلك المجموعات (أي ولاء الألتراس لأنديتها)، أو بطرق ضغط هذه الأخيرة على النوادي بحثا عن تحقيق أفضل النتائج وبلوغ أسمى المراتب والدرجات.

[22]- محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ط1 مصر ، ص17 .
[23] -N. Hourcad, (2002), la place de supporter dans le monde du football, op.cit., p 84 .

وعلى هذا الأساس واستجابة لمعطيات ذلك المد والجزر في البحث في هذا الموضوع، بني الإشكال حول مسألة تحديد الهوية المشتركة لجماعة الألتراس من خلال استراتيجيات السلوك والتصرف إزاء مبدأي كل من حب الفريق و الولاء له من جهة وكذا الامتثال لمبررات النزعة الإنتصارية وحب التفوق من جهة أخرى. ومن ثمة جاء التساؤل العام لهذه الدراسة على النحو التالي:

ما هي خلفيات تكوين جماعات الألتراس؟

أو بعبارة أخرى، هل تكوين مجموعة الألتراس سبيل للتعبير عن قيم الولاء للنادي الرياضي، أم ذلك تعبير عن حقيقة الحاجة إلى التميز وإعلاء مبدأ النزعة الإنتصارية (حب الإنتصار)؟

2- فرضيات الدراسة

ومن هذا المنطلق، وباعتبار أنّ ظاهرة تشكيل "جماعات الألتراس" الموالية لمختلف الفرق الرياضية على المستوى المحلّي أمر مستحدث، ما يستدعي ضرورة الإلمام بمختلف المقاربات المفاهيمية باعتبارها السّند الأساسي في فهم استراتيجيات تشكيل هذه الجماعات وكذا تطلّعاتها وأغراضها التي وجدت على أساسها. ولأجل ذلك يمكن اختزال الافتراض التالي:

2-1- الفرضية العامة: تكوين جماعة الألتراس مرتبط بواقع علاقتها بالنادي الرياضي ونتائجه. وعليه فإنّنا سنولي اهتمامنا باختبار صحة الفرضيتين التاليتين:

2-2- الفرضية الأولى: تكوين جماعة الألتراس تبرير لموقف الولاء للنادي كمبدأ تمليه ظروف نشأة المجموعة. (حكم تأثرها بالحركة العالمية).

2-3- الفرضية الثانية: تكوين جماعة الألتراس تبرير لموقف حب الفوز يظهر من خلال تحديد الخصائص البنيوية والوظيفية للمجموعة.

3- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الموضوع الذي تناقشه وهو تحليل سوسيولوجي لظاهرة اجتماعية ولدت في أحظان المجتمع على اختلاف فئاته وأطيافه لتعبر عن جملة من التوافقات والاختلافات بين الأفراد والمجموعات إذ تعود أهميتها إلى:

توجيه أنضار الباحثين في مجال علم الاجتماع وعلم النفس والسياسة لتقديم أبحاث علمية في مجال الرياضة وخاصة ظاهرة الألتراس، حتى يستفيد منها القائمين على مثل هذه الظواهر في المجتمع الجزائري، وذلك لهدف تنمية السلوك الرياضي الايجابي من خلال تقديمهم لمعلومات رياضية علمية جديدة.

يتوقع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة المعينين بالمؤسسات التربوية والأمنية والرياضية والإعلامية.

ندرة الدراسات التي تناولت ظاهرة الألتراس في الجزائر رغم كل ما صاحبها من تغيير قد مس مختلف جوانب الأفراد والمجموعات، خاصة وأنها حركة جديدة وطأت أقدامها المجتمع الجزائري حديثا. وعليه يُؤمل أن تسهم الدراسة في تشجيع باحثين آخرين في الميدان التربوي لإجراء دراسات أخرى حول مختلف جوانب هذه الظاهرة.

تزامنت هذه الدراسة وجملة الظروف الطارئة على المجتمعات المجاورة لاسيما في جانبها السياسي المتطور بفعل الحركات الشبانية، هذه المجتمعات التي شهدت تحرك ملحوظ وفعال لشباب الألتراس ودوره في تغذية هذه المستحدثات بعيدا عن الساحة الرياضية، مثل ما شهده المجتمع المصري بعد ثورة 25 يناير 2011، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة موضحة علاقة حركات الألتراس بعالم السياسة ومحاولة إسقاط ذلك على مجموعاتها المنبثقة عنها على المستوى المحلي.

4- أهداف الدراسة:

انطلاقا من مشكلة الدراسة وفرضياتها نهدف إلى:

- إزالة الإبهام والغموض عن واقع المناصرة ذات مبادئ الألتراس.

- كشف علاقات مجموعة الألتراس بمختلف الجهات الفاعلة في المنافسة (النادي الرياضي ومنافسيه).

- معرفة واقع نظرة أفراد الألتراس إلى جملة الأطراف المحيطة بالمنافسة (وسائل الإعلام، قوات حفظ الأمن...).

- تحديد هوية أفراد الألتراس من خلال البحث في ماضي المناصرة لديهم (أي قبل مجيء ثقافة الألتراس).

- ضبط جملة المفاهيم المتعلقة برياضة كرة القدم لدى ثقافة الألتراس.

- إدراك خلفيات ولوج ثقافة الألتراس كيان المناصر الجزائري.

- إبراز سر الانتقال من المناصرة الكلاسيكية إلى المناصرة المنظمة تحت رايات الألتراس.

- الحصول على نتائج عامة حول الموضوع.

5- مصطلحات الدراسة:

5-1-التحليل السوسيولوجي:

5-1-1- التعريف اللغوي: أ- التحليل لغة هو: من فعل حلل يحلل الشيء، أي حل عناصره بعضها عن بعض وردّه إلى عناصره الأولى، نقيض ركبه. [24]

ب- السوسيولوجيا: هي كلمة لاتينية تعني دراسة علمية للأفعال الاجتماعية الإنسانية، كما تعني أيضا دراسة المجتمعات.[25]

[24] - جوزيف إلياس، (2000)، معجم مدرسي "المجاني المصور"، دار المجاني، ط1 بيروت (لبنان)، ص319.

[25] -- M.Back et S.Zimmermann, (2005), le Robert (dectionnaire de français, Sejer, Paris (France), 398.

5-1-2- التعريف الإصطلاحي: هو فحص شامل للوقائع الاجتماعية المعقدة للتمييز بين أجزائها المختلفة وتحديد علاقة كل جزء بالآخر وعلاقة كل جزء بالكل، مم ينتج عنه وصف منهجي للعلاقات الاجتماعية مع بعضها البعض وفقا للتصنيف الشكلي والموضوعي[26].

5-1-3- التعريف الإجرائي: التحليل السوسيولوجي هو عملية تبسيط عناصر الظاهرة الاجتماعية المدروسة إلى أجزائها بغية التمييز بينها وعلاقة كل منها بالظاهرة العامة، وذلك لهدف تفكيك مواطن التعقيد والغموض وإدراك حجم الروابط وأثرها في بناء الظاهرة المدروسة.

5-2- المشجعون:

5-2-1- التعريف اللغوي: المشجع لغة هو المحفز غيره على اقتحام الأمور.[27]

5-2-2- التعريف الاصطلاحي: المشجعون مجموعة من الأفراد لهم اتجاه نفسي نحو لاعب أو فريق أو هيئة رياضية معينة ينتمون إليها ويشكل مركز اهتمام بالنسبة لهم، وقد يكونوا أعضاء بهذه الفرق أو غير أعضاء فيها.[28]

5-2-3- التعريف الإجرائي: يمكن تعريف المشجعين الرياضيين أو كما يعرفون أيضا بمناصري (أو أنصار) الفرق الرياضية بأنهم جانب من الجمهور الرياضي يسجلون حضورهم جماعات وفرادى بمدرجات فريقهم المفضل لمآزر ته ودعمه، حيث قد تختلف هوياتهم وتتباين وفقا لخلفيات تواجدهم بالملاعب الرياضية، خاصة بعد استفحال ظاهرة التكتل الجماهيري التي انتشرت مؤخرا في شكل مجموعات للتشجيع.

[26] - مصلح الصالح،(1999)، الشامل "قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي- عربي مع تعريف وشرح للمصطلحات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، ص 381.

[27]- علي بن هادية، (1991)، بلحسن البليش، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، ص1078.

[28]- محمد حسن علاوي، (1998)، سيكولوجية الجماعات الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة (مصر)، 1998، ص 188.

5-3- جماعة الألتراس:

5-3-1-التعريف اللغوي: "الألتراس ultra " كلمة لاتينية تعنى الشيء "الفائق" أو "الزائد عن الحد".[29]

5-3-2- التعريف الإصطلاحي:

5-3-2-1 تعريف سيباستيان لويس: يعرف سيباستيان لويس "جماعة الإلتراس" في رياضة كرة القدم الإيطالية بأنها مجموعة من الشباب المناصرين الذين تشكلوا في أحضان الجمعيات الرياضية لغرض دعم تحركات الفرق و النوادي الرياضية الخاصة بكرة القدم ابتداء من أواخر الستينيات من القرن الماضي، أين اتخذت الشعارات ومختلف المحفزات المرئية كوسائل للتشجيع والتعبير عن الوجود.[30]

5-3-2-2- تعريف بيرتراند فينكور: تعني كلمة "الأتراس" الرغبة في دفع المناصرة إلى ذروة الفعالية والتأثير، و هي استراتيجيات ينتهجها أفراد هذه المجموعات في البحث عن خلق السبل الكفيلة بتحقيق اكبر فرجة (ابتهاج) ممكنة، التي من شأنها أن ترفع من قيمة المناصرة في محاولة دعم الفريق الرياضي الموالية له بداخل الديار وخارجها في جو مفعم بالحماس و النشاط بمختلف السلوكيات الجماعية المميزة، والتي تفصح عن حقيقة الهوية المشتركة المعبر عنها من خلال الطابع الفولكلوري الموحد لأفراد المجموعة والمميز لكيانها ونمطها.[31]

5-3-2-3- تعريف محسن عوض: الألتراس هي الحب الزائد أو التعصب لكيان ما لدرجة التضحية بالعمر لأجله. وهي كلمة لاتينية الأصل و تعني بالدقة فئة من مشجعي الفرق الرياضية، معروفة

[29] - أميرة صابر محمود أحمد، (يناير 2013)، " معالجة البرامج التلفزيونية الرياضية لظاهرة شغب جماهير الألتراس في مصر بعد ثورة 25 يناير، دراسة الطفولة، ص25...

[30] -L. Sebastien, (2006), le phénomène ultra en Italie, historique du mouvement des groupes des supporters ultras (de 1968 à 2005) Mare et Martin, Paris, p 18 .

[31] - B. Fincoeur et al,(2006) étude de supporteuisme et de manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, université de liège (Belgique), p18.

بانتمائها وولائها الشديد، غير أنها شاعت عالميا للتعبير عن الجماعات المنظمة التي تتولىّ عملية التشجيع في ساحات كرة القدم بشكل احترافي.[32]

5-3-3- التعريف الإجرائي: مجموعة الألتراس فئة من الجمهور الرياضي تجتمع أفرادها على مبادئ موحدة وغايات مشتركة الرؤى والمنهج، وهي تنخرط بذلك في المنافسات الرياضية بصفة فعالة باسم الفريق الرياضي الذي قد يمثل بالنسبة لها الأساس الموضوعي الذي تقوم عليه وتجتمع لأجله، فتتلاحم وتتكتل أفرادها لتفعيل ميكانزمات التفوق لدى الفريق، وذلك من خلال انتهاجها لسلوكيات في غاية التنظيم والحماس بحثا عن خلق جو المنافسة بالموازاة مع تلك الجارية فوق ميدان الملعب، وهذا النوع من المناصرين حديث النشأة، ولد في حضن رياضة كرة القدم الأوروبية، ليتسع نطاقه وتتطور معانيه فيشمل باقي أنحاء المعمورة وعلى اختلاف بعض الرياضات الجماعية الأخرى.

6- الدراسات السابقة المشابهة:

متى أردنا البحث في المسائل والمواضيع القائمة على جماعات الأنصار ذات طابع "الإلتراس" إلّا وقد واجهتنا صعوبة ندرة الدّراسات وخاصة على نطاق السياق المحلّي، إذ لم نوفّق- إلى حدّ ما- في الوصول إلى دراسات كافية اهتمّت بالدراسة المعمقة حول هذا الموضوع وخاصة إذا ما وجه نحو المساعي السوسيولوجية باستثناء ما يلي:

6-1- دراسة بعنوان "supporterisme et engagement social " للباحث "Ch.Bromberger " :التي نشرت عام 1999:

اشتملت هذه الدراسة على ثلاثة محاور أساسية مثلت مجالات البحث بها، ففي شقها الأول استهدفت جانبا من المقاربة المفاهيمية بين ما يعرف "بنوادي الأنصار" التي تمثل أنماط المناصرة

[32]- محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ط1 مصر، ص17.

الرسمية، وكذا "مجموعات الألتراس" المعروفة بولائها الشديد لأنديتها، وكلاهما يمثل شكل من أشكال المناصرة المنضمة، حيث تتناول هذه الدراسة ذلك الجانب السوسيولوجي للمناصرة بشقيها، ذات المعطيات "الكيفية"، انطلاقا من تطرقها إلى أصل تاريخ ظهور مصطلح "نادي الأنصار" وتطوره في القارة الأوروبية بعد التفاف مختلف الشرائح الاجتماعية حولها، وصولا إلى تاريخ ما يسمى بثقافة الألتراس التي انبثقت عنها مستمدة كامل قواها منها، (ويعني ذلك اكتساب طريقة انخراط الشباب وعمل الأعضاء وكذا نشاط مختلف الأفراد...) حتى أصبحت كيانا ثقافيا خاصا.

أما الشق الثاني من هذه الدراسة فتضمن حوصلة "كيفية" حول فينومينولوجيا نشاط الألتراس، باتخاذ مجموعات الألتراس التابعة إلى نادي مارسيلسا لكرة القدم أنموذجا بعد المعايشة الفعلية للباحث لمختلف أطوار نشاطاتها وسلوكياتها بداخل الملاعب وخارجها. وعليه يشير الباحث إلى ازدواجية التعلق والولاء لأفراد هذه المجموعات، ويقصد بذلك الولاء للفريق وللمجموعة على حد سواء، ولعل هذه الأخيرة ما تجعله يشيد بما جاءت به أبحاث "A. Ehremberg" حول مسألة الحاجة إلى الظهور " Rage du paraitre" الذي تسعى لأجله مثل هذه الثقافات الفرعية للشباب انطلاقا من دواعي نصرتها للفريق، مستدلا بذلك التعدد الثقافي لمختلف هويات الألتراس المتباينة في نصرة الفريق الواحد، وهو ما يظهر تحت رايات هذا الأخير جملة من اللائحات والشعارات التي تأكد الهوية الخاصة لكل مجموعة و الانتماء الاجتماعي المشترك لدى أفراد كل منها. وذلك ما تترجمه روح المنافسة الشرسة لأفراد الألتراس وتحمسهم للمواجهات الجسدية مع مختلف الخصوم، حتى وإن كانت نابعة من أصل فريق واحد. لتتحول في كثير من الأحيان إلى منافسات حقيقية بين المناطق الاجتماعية، التي تؤدي إلى نشوب مواجهات عنيفة وذلك عن طريق إثارة مختلف أشكال الاستفزاز المرئية والمسموعة وغيرهما، وعلى هذا الأساس تسعى حركات الألتراس إلى التنسيق بين مختلف هويات وثقافات المدن والمناطق التي يمكن أن تذبل في كيان واحد (كيان الألتراس)، وهو ما يدفعها في أحيان أخرى إلى الامتثال لمبررات التعايش السلمي معها.

أما الشق الأخير من هذه الدراسة فقد تمحور حول واقع السلوك الاجتماعي بين أشكال العنف وأبعاده من جهة، إلى ظروف الاشتراك الثقافي من جهة أخرى. باعتبار أن الباحث يشير إلى تعدد أنماط الألتراس وذلك وفقا للأهداف الاجتماعية المنوطة بكل منها. ومن ثمة فالباحث يسلط ضوءه على فئة من الألتراس التفوا حول النادي لأغراض فاقت الوقائع الرياضية "extra-sportive " إلى أبعاد سياسية واجتماعية، حيث تتميز هذه الفئة من الألتراس بالعنصرية المفرطة و العنف الجماعي ذو الطابع الفولكلوري بقيادة عناصر اكبر سنا أولي الخبرة في ذلك "les noyaux durs"، والذين يعتبرون مصممو كل عمليات المجموعة وما يتعلق بها من حياة الأفراد اليومية. فحسب الباحث فإن هذا النوع من الألتراس قد خلقوا ميدانا للنشاط خارج المعايير والقيم الاجتماعية المعهودة، بدعوى أنهم في استقلالية عن الآخرين. هذا المزيج الغريب من ثقافات الشوارع والملاعب جعل منها مجموعة متضامن أفرادها وذوي عاطفة مشتركة. و هو ما يتجلى حين يتعرض أحد أفرادها لمختلف الأزمات الاجتماعية خاصة المادية منها، وذلك من أهم ما تمليه بنود القانون الداخلي للمجموعة، حتى يصبح الدفاع عن مقومات الجماعة مهمة كل فرد بها.

هذا النوع من الألتراس– حسب "Bromberger"– المعروفة بالعداء بينها (المنتمية إلى الفريق الواحد)، كلها عبارة عن أحزاب متطرفة من الطوائف والمذاهب. فالمشاركة الجماعية شكل من أشكال التعلم(ليس تعلم المهارات التقنية فحسب)، بل أيضا الخبرات الاجتماعية(كالتعامل، التفاوض، الاندماج في مختلف الشبكات...) وبالتالي تصبح احد الأشكال الانتقالية للسلوك الذي قد يمس مختلف الأبعاد المنوطة بحياة الأفراد(كالسياسة، الدين...)، وهو ما يجعلها إحدى مراكز الشباب التي يمكن أن تلعب دور فظاءات التنشئة الاجتماعية أو تكملها.[33]

6-2- دراسة للباحث "dolphin cano" بعنوان "la passion du football":

[33] - Ch.Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, "les cahiers de l'INSEP n°25, paris, France.

قامت هذه الدراسة حول مسألة تحديد الهوية الجماعية من خلال دراسة حالة جماعة الألتراس الموالية لفريق مارسيليا المسماة "مجموعة المغاوير" "commando ultra". التي تمثل إحدى مجموعات الالتراس السبع و أولها من حيث تاريخ التأسيس و قوة الانتماء الجماهيري، و ذلك بالإلمام بمختلف جوانب تحركات هذه الجماعة باعتبارها كل متكامل قد تتقاسم أدواره حسب المهمات المنوطة بكل فرد، و بهذا قد قام الباحث بالدراسة عل سبيل الملاحظة بمعايشة مجريات هذه التحركات و خصوصياتها لاسيما ما يتعلق بتلك المظاهر الاجتماعية التي لا يمكن الإفصاح عنها إلا بسبل ممارسة فعل المناصرة، و حسب الباحث فإن هذه المجموعة تتميز بمجموعة من الخصوصيات أهمها: ترسيخ قيم السلم و محاربة العنصرية والالتزام بنظام المجموعة، و كذا التضامن الملحوظ بين أفراد الجماعة المشبع بكثير من الحماس دون أي تعصب مادي يذكر. و لهذا فقد تقتصر دواعي ذلك بها على العنف الشفهي.

كما استعمل الباحث طريقة التحليل الوثائقي المتضمن لدراسة مجلات البنود و القوانين الصادرة التي تمثل كيان سيرورة النشاط بتلك الجماعة ومبادئها و طموحها، و هي ما تميزها (وفق الباحث) عن باقي الجماعات المشابهة الأخرى و التي تجعل منها أكثر تأكيدا في إثبات الهوية المستقلة، كمنع استعمال أدوات التجميل و الزّيف و ابتعادها الواضح عن الارتباطات السياسية و الاقتصادية .

كما نصت الدراسة على طبيعة الجدل القائم بين الاختلافات و التوافقات التي تميز هذه الجماعات كإستراتيجيات لتأكيد الهوية الخاصة بكل منها.

لتخلص هذه الدراسة إلى التطرق لطبيعة الانتماء الاجتماعي "لمجموعة المغاوير"، فيعتبر الباحث أن من صفاتها التفتح عل الثقافة المحلية و هو ما يبرره بوصفه أن هذه المجموعة تعتبر بمثابة الدرع الواقي

للمدينة بأكملها، لأجل تميز أفرادها بالوفاء المفرط للفريق و روح الجماعة السائدة بينها ذودا عن خلفية الانتماء الاجتماعي و الثقافي الذي يمثل جميع أنحاء مرسيليا.[34]

6-3- دراسة بعنوان "stratégies de gestion identitaire et supporterisme ultra" للباحثين "I.Bernach et Assollant" :

تقوم هذه الدراسة على مراجعة نقدية لمنظور الهوية الاجتماعية لمناصرة الألتراس بمختلف الدراسات والبحوث الساعية في هذا المجال بمجتمعات شمال القارة الأمريكية، وذلك طبقا لما تنص عليه نتائج النظريات الأوروبية في ذات السياق بمقاربتها مع ذات الحركة في شمال أوروبا (حركات الألتراس الأوروبية). حيث ترتكز هذه الدراسة على حيثيات الهوية الثقافية و الاجتماعية التي يسعى أفراد الألتراس إلى بنائها والتمثل بها، ومحاولة تحديدها وفقا للسلوك الناجم عن نشاط الحركة، فيرمي الباحث من خلال ذلك إلى أن الألتراس ثقافة متأصلة بجذور اجتماعية وليست بثقافة جديدة مكتسبة، أي أن هوية المناصر بها – وفقا لسلوكياته– مستنبطة من أصل اجتماعي وتاريخي متعلقين بكيان الإنسان في بيئته، ولذلك فإن ثقافة الألتراس قد تختلف من مجتمع لأخر شكلا ومضمونا. ففي الشكل ما يبرر تنظيم المجموعة وطبيعة انخراط الشباب بها وعلاقتهم برؤساء المجموعة"noyau durs"، وواقع المساهمات المالية لأجل الفريق وكذا تنظيم الرحلات والتنقلات لحضور المباريات المحلية والخارجية وعلاقتها بمختلف أشكال العنف وغيرها، فضلا عن نمط تنظيم الغناء"les tifos " وأبعاده. أما في المضمون فيشير الباحث إلى أصل تكوين المجموعة وعلاقة أفراد الواحدة فيما بينهم، وكذا علاقتهم بالمجموعات الأخرى للألتراس وغيره، من ذات الفريق وغيره، وهو ما يحدد كيان كل مجموعة ويميزها عن نضيراتها، مشيرا بذلك إلى النظام الداخلي والخارجي للمجموعة "endogroupe et exogroupes" وعلاقته بنظريات المناصرة الكلاسيكية

[1] - D. Cano, (2001), la passion du football, Les ultras marseillais, Terrains & travaux, « Cairn.info pour ENS Cachan ». France.

والتي تمثل أساس تكوين الهوية الخاصة في المجتمع، وهو ما يظهر من مختلف التسميات والرموز الظاهرة على اللافتات banderoles المعبرة عن حقيقة وجودها وعلاقتها بالنادي ومنافسيه، بل وحتى علاقات هذه المجموعات بمثيلاتها من نفس النادي، وهو ما يطلق عليه الباحث مصطلح "الطائفة الحزبية" passion partisane".

كما ينتقد الباحث في الشطر الثاني من الدراسة جملة البحوث القائلة بأن قضية تحديد الهوية الثقافية للألتراس مبني على متغيرين أساسيين: أولهما هو مستوى تعلق مناصر الألتراس بفريقه ومعرفته به هي ما تحدد انتماءه وطبيعة سلوكه، أما المتغير الثاني فهو مستوى الفريق و نتائجه المحققة (أي سلوك المناصر مرهون بنتيجة المباراة). فيفند الباحث ذلك مشيدا بدور العوامل التاريخية والجغرافية وعلاقتها بتحديد انتماء الأفراد و الجماعات، وبالتالي فالفرد لا يمتلك أية حرية في اختياره للمجموعة، فهو ينساق بشعوره إلى ما يكنه صدره. كما يستدل أيضا بتلك التضحيات المعهودة لدى هذه الفئة من الأنصار من أجل أنديتها وفي مختلف الظروف مقزما من مصداقية هذا المتغير الأخير.

لتخلص هذه الدراسة في شطرها الأخير إلى اقتراح أفاق مستقبلية مسطرة لغرض دراسة أبعاد الهوية الثقافية لمثل هذه المجموعات والتي تتمثل فيما يلي :

1)- مراعاة أنظمة الفئات المعقدة: فالألتراس عبارة عن مجموعات تكونت تاريخيا من عناصر فرادى، مع مراعاة أبعادها و عواملها الرياضية (كالفريق، المجموعة، نوع الرياضة...)، وغير الرياضية (كالثقافة، السياسة،...)، لأن الألتراس- يضيف الباحث- لا يمثل كلا متناسقا بالكامل لانقسامها إلى أعضاء رؤساء "noyau dur" الأكثر نشاطا المدعون بأنهم الأكثر تعلقا بالنادي، وأعضاء مؤسسون للمجموعة يدعون بأنهم أبناءه أو أهل المدينة.

2)- مراعاة ظروف ما قبل المنافسة: ويقصد به نشاط الألتراس في التحضير للمباراة وسلوكياته.

3)- بناء مقياس ثابت يسعى إلى تحديد هوية الألتراس وعلاقتها بالفريق المزمع مناصرته[35].

6-4- دراسة بعنوان: " Bonne pratiques de gestions des nouveaux developments dans le comportement des supporters" للباحث " Gunter A. Pilz "، التي نشرت عام"2010":

تمحورت هذه الدراسة حول المنظور العام لثقافة الألتراس كظاهرة اجتماعية في القارة الأوروبية، والتي جاءت تحت هدف ملتقى دولي حول الألتراس سنة 2010 بجامعة "هانوفر"، حيث اشتمل البحث على مجموعة من المحاور التي اشتركت فيها جملة هذه الحركات بذات القارة، الهادفة إلى التعريف بهذه الثقافة عبر مجتمعاتها بالتطرق إلى كل من نقاط الاختلاف والتشابه بين مختلف المجموعات المكونة لكيان الألتراس بكل مجتمع، حيث افتتحت هذه الدراسة بماهية الهوية المنوطة بهذا الكيان، والتي يقصد بها مختلف الأبعاد المتعلقة بأفراد الألتراس من عاملي السن والجنس، وكذا المستويات الاجتماعية و الدراسية المحددة لمختلف الانتماءات الطبقية بالمجتمع، إضافة إلى واقع الاشتراك المظهري "apparence" للفرد في المجموعة وفقا لطبيعة اللباس الموحد والألوان المشتركة التي تندرج تحتها الشعارات الخاصة والمميزة لكل منها، فيليَ ذلك محور ثاني موضوعه فلسفة الألتراس الذي يصف حياة الفرد وعلاقته بالمجموعة والنادي، وكذا موقفه من حيثيات المناصرة المعاصرة في ظل ما يعرف بالاحتراف " professionnalisation "، وكذا علاقات مثل هذه المجموعات مع خصومها ومنافسي أنديتها.

[35]-I. Bernache, et assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, une revue critique selon la perspective de l'identité social, université de Franche-Comté, «Cairn.info pour EDP Sciences »du Science et Motricité, France.

أما في المحور الثالث من البحث فيولي الباحث اهتمامه بالتدبر في بنية تنظيم حركة الألتراس من خلال معرفة القواعد التي تحكمها وسلطة أعضائها، وكذا مسؤولية كل عنصر بها، بل وكل ما يتعلق بنشاطها بداخل الملاعب وخارجها (تحضيرا وأداء). فضلا عن تنظيم الرحلات لغرض دعم أنديتها خارج ديارها ونحو كل مكان في أوروبا، كما يشير الباحث أيضا إلى علاقة الألتراس بالإعلام ووسائل الاتصال ودورها في توطيد العلاقات بين المجموعات والمجتمعات. كما يوضح "A.PILZ" في ذات المحور علاقة هذه الحركات بدعم الفرق الوطنية بمجتمعاتها والتي تكاد تنعدم، (أي أن هذه الثقافة كهوية جماعية – في غالب الأحيان– لا يمكنها إبداء أي رغبة في دعمها لمثل هذه الفرق).

ليأتي بعد ذلك محورا آخرا متعلقا بنشاط الألتراس في محاولات بسط استراتيجيات دعمها لأنديتها الرياضية، والتي قد تتنوع وتتغير لتصل في كثير من الأحيان برغبتها في الضغط على إدارات النوادي لغرض توجيهها نحو ما تراه مناسبا لطموحاتها. كما يتضمن البحث أيضا واقع تأثير هذه الثقافة في الرابطات والفيدراليات لتفعيل مختلف القوانين أو إلغائها، إضافة إلى نفوذ هذه الحركة في المجتمع ودورها في التنسيق بين مختلف الطبقات الاجتماعية، مع محاولة إثبات جانب الإنسانية من خلال امتثالها لبوادر المساعدة للأفراد ذوي الفئات الهشة و الضعيفة من المجتمع.

أما المحور الخامس فقد جاء يفسر دور الألعاب النارية "pyrotechnie" في تفعيل نشاط الألتراس وعلاقة ذلك بأبعاد العنف المستبعد – حسب الباحث– في هذه الحالة (أي أن الألعاب النارية ليس لها أية علاقة بتفعيل بوادر العنف). وهي القاسم المشترك الذي يكاد يجمع جل هذه الحركات في أوروبا. لتخلص هذه الدراسة إلى عرض حقيقة بعض المشاكل المتعلقة بأفعال المناصرة بصفة عامة والتي ينفي الباحث تأصلها بهذه الثقافة باعتبار أن "الهولقنز" ظاهرة مشابهة للألتراس هو ما يقود بعض الأطراف كالإعلام و الأمن – مثلا– نحو سوء التفريق بينهما، كما يوضح ذات الباحث من جهة أخرى واقع

الاتجاهات السياسية التي تبقى خارجة عن نطاق الممارسة لديها، وبالتالي فالسياسة تبقى مصطلح غير معروف بشكل واضح لدى معظم الحركات من هذا القبيل في المجتمعات الأوروبية.[36]

أمّا عن **الدراسات العربية** فقد اقتصرت في مجملها على ما يلي:

6-5-دراسة للباحثين المصريين "محسن عوض" و "ممدوح سالم" في كتاب بعنوان "ثورة جيل الإلتراس":

جاء هذا الكتاب الذي أشرفت عليه المنظمة العربية لحقوق الإنسان سنة "**2012**" بمناسبة الاعتداء الجسدي الذي شهده ملعب مقاطعة "بور سعيد" المصرية إثر مقابلة في البطولة الاحترافية من الدوري المصري لكرة القدم والتي جمعت فريق الأهلي بفريق "النادي المصري" (أصحاب الأرض) ، والتي انتهت بنتيجة ثلاثة أهداف لواحد ولصالح الفريق الأول، وقد نشبت على إثرها مشادّات جسدية في بالغ الخطورة أسفرت عن مقتل 84 مناصر جلّهم من جماعة "ألتراس أهلاوي" المنبثقة عن الفريق الفائز، هذا الاعتداء الفريد من نوعه في مصر الذي توجه به أنصار فريق "النادي المصري" نحو عناصر هذه الجماعة الذين اتسموا بصمودهم البطولي دفاعا عن فريقهم الذي تعرض بمختلف أجهزته لهذا الاعتداء. وقد جاءت هذه الدراسة كتثمين لجهود الألتراس وتبرئتهم من دواعي إحداث الفوضى بالملاعب الرياضية من خلال تطرّق هذه الدراسة إلى تاريخ وأهداف تشكيل مثل هذه الجماعات في مصر[37].

6-6- دراسة للباحث "محمّد جمال بشير" في كتاب بعنوان "كتاب الإلتراس":

صدر حديثًا كتاب "الألتراس" للباحث محمد جمال بشير،الذي اشتهر في عالم التدوين بلقب "جيمي هود". حيث يعتبر الكتاب رحلة في عالم الألتراس يوضح مدلول الكلمة وثقافتها وطبيعة المنتمون إليها

[36] -G . A. pilz et al, (18 janvier 2010), " Bonne pratiques de gestions des nouveaux développements dans le comportement des supporters, université Leibnitz de Hanovre,

[37]- محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس (مرجع سبق ذكره).

ونمط تفكيرهم، وغيرها من الأساليب الموحدة لكيان الحركة والمميزة لها عن غيرها من باقي أشكال المناصرة الأخرى (مجموعات التشجيع)،كما يشيد الكتاب بإسهاماتها الواضحة في دفع عجلة التقدم للأندية الحاضنة لها و الإصرار على وجوب الدفاع عن مقوماتها وألوانها.

كما يتعرض الكتاب إلي أنواع مشجعين الكرة، ويشير إلى علاقة الإعلام (الميديا) بالألتراس، ويوضح سبب علاقتهم المتوترة بقوات حفظ الأمن بداخل الملاعب وخارجها، ويعرض الكتاب لمحة تاريخية لحركة الألتراس وكيفية ولوجها مختلف مجتمعات الوطن العربي، ودوافعها في ذلك. كما يشير الباحث إلى خصوصيات الروابط الاجتماعية التي تجمع أفراد الحركة، ويقول محمد جمال في كتابه عن الألتراس أن" من بين تلك الملايين المنتمية لفرقها والتي لا يستطيع أحد التشكيك في حبها وولائها، تجد مجموعات الألتراس والتي تعدت مجرد الانتماء لنادي و تشجيعه في السراء والضراء لما هو أبعد وأعمق من ذلك، تعدته لآفاق قد تقترب – مع الفارق بالطبع – من حدود روحانيات العبادة والولاء للمقدسات... لا يجمعهم حب ناديهم فقط ولا إحساس المجموعة بل يجمعهم شعور قوى باحتياج كل منهم للآخر ليكونوا كيانًا منفصلا قد يحتاجه الكثيرون ليشعروا بمعنى الحياة. كما أكد ذات القائل أن الألتراس ليسوا مجموعة من الهمجيين والبرابرة الذين لا يتوقفون عن الغناء والعراك من أجل فريقهم، ولا مجموعة من حملة الأعلام الملونة ومشعلي المفرقعات والصواريخ بل هي معنى الوطن والانتماء والعطاء بلا حدود ودون انتظار المقابل[38].

7- تعقيب على الدراسات السابقة المشابهة:

اشتملت هذه الدراسات في مجملها على مجموعة من المحاور مثلت مواطن تشابه وتداخل من حيث المواضيع المستهدفة والمعالجة رغم تعددها واختلاف أهدافها ومقارباتها، إذ نجد مواضيع الانتماء وأصل

[38]- محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس، دار دون للنشر والتوزيع، ط1، مصر.

ظهور ثقافة الالتراس بشكلها العام والجزئي (أي ولوجها مجتمعات هذه البحوث) في طليعة هذه المواطن واجلّها، إذ يمكن إرجاع ذلك إلى كون أن موضوع الألتراس حديث الظهور والولوج عالم البحث والتدبر خاصة في المجتمعات العربية، إذ اقتصرتا الدراستين العربيتين السابقتين المتزامنتين بنفس السنة على كيفيات ولوج ثقافة الألتراس المجتمعات العربية عامة والكيان المصري كجزء منها بصفة خاصة، إذ جاءت هاتين الدراستين بعد الأزمة السياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري جراء أحداث 25 يناير من سنة 2011، حيث جاءتا مركزتين على علاقة الألتراس بقوات حفظ الأمن، الميديا (الإعلام) وكذا دور الألتراس في الدفاع عن مقومات النادي والحركة على حد سواء، فيما ركزت باقي الدراسات السابقة الذكر على غرار دراسة "دولفين كانو" و"برومبرجر" على أبعاد الهوية من منظورها الاجتماعي والسياسي مسلطين الضوء على أهداف مجيء هذه المجموعات وحقيقة وجودها وكذا علاقة أفراد المجموعة الواحدة بالفريق الرياضي المنتمين إليه وطبيعة الصلات التي توحد المجموعة ككيان مستقل (أي طبيعة الروابط التي تجمع أفراد المجموعة الواحدة). وقد تعدت دراسة "بيرناش" إلى ما هو أبعد، حيث ركزت هذه الأخيرة على بناء وتنظيم المجموعات ونظرتها إلى نظيراتها من مجموعات أخرى مشابهة وغير مشابهة. فيما تمحورت دراسة "بيلز" ورفقائه حول ظاهرة الألتراس بشكلها العام في القارة الأوروبية وعلاقاتها بشتى مصطلحات السياسة، قوات حفظ النظام، الإعلام، العنصرية، العنف.

وعلى هذا النحو تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات اشتركت في توجهها نحو دراسة الظاهرة من منحاها السياسي فقامت على المقاربة الاجتماعية السياسية، إذ مثل علم الاجتماع السياسي محور هذه الدراسات حتى وان لم تشترك في نفس زوايا النظر والبحث، إذ غابت على إثر ذلك ملامح البعد الرياضي باعتباره المحرك الرئيسي لميكانيزمات السلوك لدى هذه الثقافة ومهد ظهورها وتطورها، وعليه فقد جاءت دراستنا هذه قائمة أساسا على واقع المناصرة ذات بعد الألتراس فمثلت (أي المناصرة) محور كل عمليات التحري والبحث في خفايا سلوك هذه الثقافة ومختلف علاقاتها بشتى المفاهيم (السياسة، العنف،

العنصرية...) والأطراف (قوات حفظ النظام والأمن، الإعلام، مجموعات التشجيع الموالية والمنافسة، من ذات الصنف ومن غيره، الفريق الرياضي، الفرق المنافسة، المجتمع...).

من بين ما يمكن الإشارة إليه في ذات الصدد هو إجماع جل الدراسات السابقة والمشابهة لهذه على دراسات عامة وشاملة قد تناولت ظاهرة الألتراس من منظورها العام كدراسة ذات الظاهرة في القارة الأوروبية للباحث "بيلز"، وكل من الدراستين العربيتين اللتين جاءتا لتوضيح أبعاد الحركة في المجتمع المصري مع التطرق إلى تاريخ ظهورها وتطورها في المجتمع العربي، بل وحتى دراسة "دولفين كانو" التي جاءت لتوضيح معالم ثقافة الألتراس في نادي "مرسيليا" الفرنسي الحاضن لسبعة (07) مجموعات من ذات الصنف والفريق، وهكذا جاءت الدراستين المتبقيتين للباحثين "برومبرجر" و "بيرناش" على انفصال ممثلتين على غرار نظيراتها السالفة الذكر لمعطيات الحركة داخل مجتمعات أصحابها في شكل دراسات مسحية قد سجل بها غياب تحديد عينة البحث بدقة وكذا أدوات البحث فيها مما جعلها تبقى دراسات تفتقر إلى بلوغ الأهداف الدقيقة والموضوعية التي يشترط وجودها في كل بحث علمي يصبو إلى تعميم نتائجه إذا ما توفرت نفس ظروفه وشروطه.

الباب الأول
الجانب النظري

الفصل الأول : مقاربة مفاهيمية للمناصرة العامة.

مدخل

"كرة القدم أفيون الشعوب"، هو ما جاء على ألسنة وأقلام العديد من العارفين بخفايا المجتمعات والساعين بحثا في أسرار الممارسات الاجتماعية الواقعة على هامش التعلق الفاضح لمختلف الشعوب – على تباين ثقافاتهم وألوانهم – بتلك الرياضة، التي تعتبر في حد ذاتها الأكثر شعبية على الإطلاق في العالم، وهو ما أمكن من إكسابها وافر الاهتمام الجماهيري داخل المجتمعات وذلك منذ أن وطأت أقدامها عالم الوجود، فأصبحت في نمو وتقدم متلازمين لتفصح عن تباين هويات المتعلقين بها، فاتضحت على سبيل الممارسات مختلف أشكال و أنواع الفئات الاجتماعية، لتصبح بذلك المناصرة في كرة القدم فعلا اجتماعيا ذو أبعاد واستراتيجيات متعددة أفصحت عن وجهها لتسكن مختلف أطوار الحياة اليومية لدى أفراد المجتمع الواحد، لتسعى كل فئة منه إلى إثبات ماهية كيانها فتجعل منه ثقافة حقيقية انطلاقا من واقع الممارسة والسلوك المنبثق عن جدية التعلق بهذه الرياضة.

و لأجل ذلك استوجب الأمر ضرورة ولوج عالم المناصرة بشكلها العام للبحث في خفايا السلوك بها، لنجعل منه مبراصا يستنار به في تحديد – وبدقة – واقع ذلك التباين الثقافي والاجتماعي الذي يمكن الإفصاح عنه انطلاقا من إدراك السلوك المتعدد الناجم عن استراتيجيات المناصرة بمفهومها الأوسع.

1-1- تاريخ المناصرة في كرة القدم :

شهد عالم المناصرة بصفة عامة مختلف المراحل والفترات الزمنية التي تنوعت وتعددت على مشارف مختلف الرياضات عبر الزمن المديد، وخاصة بعد الحركة المتميزة التي شهدتها هذه الأخيرة عبر مختلف الثقافات والحضارات في أواخر القرن التاسع عشر، أين تنوعت المشاركات الرياضية بطابعها التنافسي، فتنوعت على أثرها طبيعة الحضور طبقا لأنماط الجماهير بها، التي اختلفت وفقا للتباينات الاجتماعية والطبقة التي ميزت أنصار كل نوع منها، وبذلك فقد اقتصرت بعض الأنساق الرياضة على طبقات محددة ومعينة، فصاحب كل طبقة اجتماعية نسقها الرياضي الخاص بها[39].

كما اختلفت طبيعة الحضور من جهة أخرى طبقا لطبيعة المنافسة وتمثلاتها لدى الميول الجماهيري إليها أو عدمه، وهو الحال الذي عم مختلف مجتمعات القارة الأروبية على وجه التحديد، وعليه تشير دراسة (Yvon leziar) في هذا المجال إلى أن المجتمع الفرنسي وعلى غرار باقي المجتمعات الأوربية الأخرى، قد شهدت مدرجات ملاعبها الخاصة بكرة القدم قطيعة حادة خاصة بعد سنوات 1890، وذلك في المنافسات الصغرى والمباريات ذات الطابع المحلي، ومن ثمة فقد اكتفى مناصرو الفرق والنوادي الرياضية بصفة خاصة وجمهور المدرجات ككل بصفة عامة بتسجيل حضورهم في المباريات الحاسمة والكبرى كنهائيات الكؤوس والبطولات، وغيرها من المنافسات التي يمكن أن يرقى فيها العرض الرياضي إلى طموحات وتطلعات المشاهدين التي باتت معلقة بالعروض التقنية ذات المستوى الراقي، وعليه قد سجلت المباريات الدولية في أوروبا وخاصة بفرنسا حضورا مكثفا، أين امتلأ الملعب الفرنسي مثلا في عديد المباريات الدولية بآلاف المشاهدين والمناصرين في الفترة الممتدة بين سنوات (1907-1909).[40]

[39] -Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, chapitre « 05 », vigot,, p 371.
[40] -Y. Leziart, (1989), sport et dynamique sociale, édition actio, France, p 138-139.

في المراحل الأولى من تطور الرياضات كالتظاهرات الرياضية الحديثة المنظمة داخل ميادين المنافسات ومضامير السباقات، كسباقات الخيول مثلا التي كان لها شرف الاحتضان الأسبق للجماهير الرياضة، أين اقتصر حضور هذه المنافسات على أصحاب الطبقة المرموقة في المجتمع، فكانت بذلك مختلف المنافسات الرياضية بداخل ميادينها قبلة لجمهور خاص وثري[41]. هذا الجمهور الذي ضل يعبر عن كرهه العميق لأفراد الطبقات الدنيا فعملوا في الحفاظ على المسافة بين الطبقات، رفضا للمساواة بينها في حق المشاهدة الرياضة التي أصبحت تهدد سموها (الطبقة المرموقة)، فأصبحت تطالب برفع حقوق المشاهدة[42] . ومن ثمة كان الإقبال الجماهيري إليها قليل ومحتشم، لكن سرعان ما اتسع نطاقه نحو التزايد والتفتح، وذلك بعد أن عمل المنظمين لمختلف التظاهرات والمسئولون عن إقامة المنافسات الرياضية باختلاف أنواعها، على المحاولات الجادة والراغبة في توسيع نسبة الحضور الجماهيري، لتصبح بذلك مدرجات تلك الميادين قبلة لكل الطبقات الاجتماعية فيما بعد، ففي سنة 1890 وفي بعض المباريات الرياضية من الدوري الانجليزي لكرة القدم بلغ عدد الحضور الجماهيري قرابة الخمسين ألف (50.000) مشاهد ومناصر في المباراة الواحدة[43] .

تجدر الإشارة أن المتابعة الرياضية للجماهير آنذاك كانت تقتصر على المشاهدة المباشرة لمجريات وأحداث تلك المنافسات، أي بمعنى أنها لم تخرج عن المجال المكاني المحدد لإجرائها، إذ لم تكن للجماهير وقتها فرصة المتابعة لمجريات المشاهد الرياضة عن بعد، إلا بعد التطور الإعلامي الحاصل مؤخرا، ففي العشرية الثانية من القرن الماضي وبعد الحرب العالمية الأولى شهدت مجتمعات الدول الشهيرة برياضة كرة القدم قفزة نوعية من حيث ارتفاع نسبة الكثافة الشعبية للجماهير فوق مدرجات ملاعب هذه الرياضة وخاصة في الجزء الشمالي من القارة الأمريكية لتعم هذه الظاهرة – فيما بعد–

[41] J. Defrance, (2000), sociologies du sport, la découverte, 3eme édition, paris, (France), p 64 .
[42] N. Hourcade, et al, (2010), livre vert du supporterisme, Frédéric vagney (ses), paris (France), p16.
[43] J. Defrance, (200), sociologies du sport, OP.cit., p 65.

بعض بلدان القارة الأوروبية وجزء من أمريكا الجنوبية، ومن ثمة فان نهائي كأس انجلترا الذي جرت أحداثه بملعب "وامبلي (Wemblé)" سنة 1923 قد شهد حضور ما يقارب (200.000) مشاهد قد سجلوا حضورهم بكيفية لم يسبق لها مثيل من قبل، كما شيد ملعب "مارا كانا" « maracana » بالبرازيل بمناسبة التحضير لاحتضان نهائيات كأس العالم لعام "1950" بقدرة استيعاب بلغت ما يزيد عن هذا العدد، الذي لطالما امتلأ عن آخره ليتراجع هذا العدد بعدها مع تطور جهاز التلفاز[44].

إن مظاهر الكثافة الشعبية فوق مدرجات الملاعب الرياضية لكرة القدم وخاصة بتلك الملاعب المحتضنة لأكبر المنافسات الكروية الجامعة لأقوى الأندية بمختلف المجتمعات في كل من قارتي أمريكا وأوروبا، قد جاء مصاحبا لحركات جمعيات ونوادي الأنصار التي مثلت نقطة الاستقطاب الجماهيري والتي نشأت في "بريطانيا" سنة 1913، لتعم مختلف المناطق الأخرى من القارة الأوروبية كفرنسا سنة 1925، وبلجيكا سنة 1926، هذه الأخيرة التي تشكل بها وفي وقت قياسي ما يزيد عن 46 ناديا للأنصار ممثلون لأكبر الأندية الرياضية، لتنتقل هذه الحركات خارج القارة ذاتها فتلج مجتمعات القارة الأمريكية فتحمل نفس خصائصها ومميزاتها[45]، ومنه فقد استقرت المشاركة الجماهيرية لتلك الحشود الممثلة لمنصات المدرجات على تلك الكثافة في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين إلى نهاية سنوات 1960، ولعل من أهم ما ميز كيان المناصرة في هذه الفترة الزمنية وما سبقها، هو افتقادها إلى الامتثال للأفعال الجماعية للجماهير، إذا اقتصرت الهتافات والتصفيقات على سلوكيات الأفراد المختلفة، كما لم يكن ألوان الفريق الرياضي أو الرايات الوطنية لتظهر بشكل حقيقي إلا في بعض الاستثناءات القليلة جدا، كالمشاركات القارية للمنتخبات أو نهائيات الكؤوس المحلية وغيرها[46].

---

[44]- J. Defrance, (2000), sociologies du sport, OP.cit., p 64.
[45] -Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, les caliers de "INSEP" N° 25, p 07.
[46] -N. Hourcade, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 17 .

ثم لتأتي بعد ذلك فترة التراجع المحسوس في نسبة الاستقبال الجماهيري لمدرجات الملاعب في كل من القارتين السابقتين الذكر وذلك خلال سنوات السبعينيات والثمانينات، ولكن ما لبثت أن عادت هذه الملاعب إلى الاكتضاض والامتلاء ثانية مع مطلع سنوات التسعينيات[47]، وخاصة بعد التطور المنسوب إليها والذي أثرى رياضة كرة القدم عامة وعالم المدرجات على وجه الخصوص المزيد من التنظيم والتنسيق، على اثر مختلف الحركات الشبانية المنظمة تحت مضلة المناصرة داخل الملاعب الرياضية وخارجها، والتي أسهمت بشكل أوسع في زيادة حجم الاستقطاب الجماهيري بمزيد من الفاعلية والاهتمام[48]، مما جعل من هذه الملاعب تشق طريقها نحو التطور والانتظام بعد أن تزينت بألوان الأندية والأعلام واللائحات وغيرها[49]، وهو ما ألهم المناصر كيانه الأسمى والأرقى، بعد أن أصبح طرفا فاعلا بمختلف الأجهزة الإدارية للأندية الرياضية[50].

1-2- جمهور المدرجات : بين (المشاهدين، المناصرين، هوليقانز) :

تحوي مدرجات الملاعب الرياضية الخاصة بكرة القدم أشكالا وأنماطا مختلفة للسلوكيات والتصرفات التي تفصح بوضوح عن وجود مبررات تعدد الهويات الثقافية التي تمثل أطياف الجماهير المتواجد بها، ومن ثمة اجمع الباحثون على وجود ثلاث هويات ممثلة بثلاثة أصناف لهذا الحضور قد تُمَيِّزُ بينها طبيعة نشاط ووظيفة كل منها، وبهذا يمثل المشاهد والمناصر والهلقنز فرادى تلك الجماهير، وعليه فحسب P.Boniface "الملعب ليس حشدا من للجماهير المتناسقة ، فهو يتكون من هويات مختلفة، التي تنفي بأنه كتلة موحدة البنى والخصائص"[51] .

[47] -N. Hourcade, (2007), hooliganisme, ultras et ambiguïtés en France, université de Rennes 2, France, p 36.
[48]- J. Defrance, (2000), sociologies du sport, OP.cit., p 65.
[49]- N. Hourcade, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 18.
[50]- Ibid., p 20.
[51]- P. Boniface, (2009), football et société, Armande Colin, 1er édition, p 42.

يشير الباحث P.Duret إلى أن المشاهد (pur spectateur)، هو كل من يسجل حضوره بمشهد رياضي بصفة مستقلة دون التزام مسبق (engagement préalable) بهذا الفريق دون الأخر، فهو يأتي إلى الملعب لغرض التمتع باللعب المتميز، ومنه فإن هذا النوع من الحضور يتميزون باستقلاليتهم كمبدأ لعدم الانحياز إلى أي طرف استحسانا وتثمينا للمشهد، وبهذا فهو يستطيع التصفيق (aplodire) على كلا الفريقين كما بإمكانه الامتناع عن ذلك لكليهما، [...] وعلى هذا النحو فالمشاهد (pur spectateur)، هو الذي يقبل إلى الملعب فردا، وحيدا ومجهولا (seul et anonyme)[52] .

أما الصنف الثاني من الحضور فهم الذين يمثلون أنصار ومشجعي الفرق الرياضية ذات المجموعات المنظمة، وعليه فان المناصر يمثل مفرد تلك الجماعات الممثلة للدعم الجماهيري المتواجدة بالملاعب، لغرض دعم فريق ما وتشجيعه، وقد تتميز هذه الجماعات بالتنظيم والاتساق الداخلي بين أفراد الجماعة الواحدة، ما يكسبها طابع الشرعية والأصالة باعتبارها الحاملة لمبادئ وألوان الفريق، وفي هذا يقول الباحث « p.Duret » أن مناصري مثل هذه الجماعات هم الأكثر أصالة وشرعية في حق المناصرة والأكثر نزاهة، وهي التي يقصد بها مجموعات الألتراس (les groupes des ultras)، والتي تسير وفق مبادئ وأهداف ترتبط بصفة مباشرة وطموحات الفريق.[53] إذ تتميز هذه الجماعات من المناصرين بالحب الزائد أو التعصب لكيان ما، لدرجة التضحية بالعمر من أجله [54]، ومن ثمة فالمناصر يؤمن بضرورة المساندة لفريقه و يثمن قيمة وجوده لغرض دعمه في تحقيق تطلعاته وطموحاته، وبهذا فهو يؤمن بأن فور فريقه مرتبط بنوعية نشاطه تحت أنضاره وتأثيراته المساندة له، وهو الأمر الذي بواسطته

[52]- P. duret, (2004), sociologie du sport, petite bibliothèque Payot, France, p58.
[53]-P. duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.
[54]ـــ محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ط1 مصر، ص17 .

يتميز المناصر فيه بحب التفوق والانتصار[55]، مما تجعله حسب "Ch.Bromberger" يشعر بأنه فردا متطوعا[56] .

يرى الباحث « Mignon » أن "المناصرة الرياضية في كرة القدم تعتبر كمسيرة حقيقية في مشوار حياة المهتمين بها، لكونها تمر عبر مختلف المراحل، والتي من أبرزها مرحلة الاكتشاف (découverte)، فالمناصر المبتدأ يدخل عالمه الجديد (عالم المناصرين) عن طريق احد المقربين إليه، كالأب والأخ ... ليستفيد من خبرات هؤلاء السابقين، فيتعلم مختلف التأثرات بدواعي الفوز أو الخسارة وأثر كل منهما على نفسية المناصر، لتأتي بعدها مرحلة حرية التصرف (autonomie) المبنية أساسا على ولوج عالم المبادرة بالذهاب إلى الملعب رفقة نضرائه في السن والجنس"[57]، ليكتسب عن طريق الاحتكاك بالمشهد المتواجد به مختلف السلوكيات والأفعال التي تجعل منه عنصرا مثيرا لذات المشهد"[58]. وعليه فإن "الملعب يمكن أن يكون رحلة قد ترافق الأفراد ومنذ أول زيارتهم للمدرجات إلى نهاية حياتهم" [59].

ومن ثمة فان "نضرته إلى المناصرة قد تتحدد لديه بمعطيات قد تختلف وتتنوع وفقا لنوع الاحتكاك وطريقة التعامل معه، وبهذا ينشأ الفرد بأفكار وذهنيات قد تأهله لأن يصبح فردا من جماعة أو من أخرى، ومن ذلك فقد ترتسم هويته فوق مدرجات الملعب بتأثره بالمشهد وتأثيره فيه"[60] .

مناصر الهلقنز (le hooligan) هو من يمثل الصنف الثالث من الحضور الجماهيري بالملاعب الرياضية الخاصة بكرة القدم، "إذ يتميز بديناميكية متواصلة تصطحب بموجات التعصب والعنف، وبهذا فالهلقز (le hooligan) هو من يصنع المشهد، وبالتالي فإن فنشاطه بالمدرجات مبني أساسا على مجريات المباراة داخل الملعب والتي تعبر عن مختلف الرهانات ،(enjeux) أين يكون الهلقنز طرفا فاعلا

[55] -P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p59.
[56] -Ch. Bromberger,(1995), le mach de football, OP.cit., p45.
[57]- P. Mignon, (1998), la passion du football, Odil Jacob, paris, France, p 45.
[58] -P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.
[59]- P. Boniface, (2009), football et société, OP.cit., p 42.
[60] -Ibid, p 43.

فيها، ومن ثمة لا تنحصر أدواره بداخل الملعب أو علاقته بصانعي الحدث به، إنما تتمثل أدواره بمنافسات موازية تجري أشكالها حول الملعب، وبهذه بالهلقنز يبدو عنصرا فاعلا في المباراة في اغلب الأحيان، باعتباره مناصرا رغم أن صفة المناصرة لديه لا تتعلق بولائه للفريق فحسب إنما قد تبدو بأنواع من العنف والتعصب وحب للظهور أيضا"[61]، وبهذا "فأهداف جماعات مناصري الهلقنز وفقLouisseiler تتنافى والقيم الجوهرية للرياضة"[62]، وهو ما يبعدها عن مجريات المنافسة الرياضة الكائنة بداخل الملعب، وبهذا تتفرع هذه الجماعات إلى أقسام تختلف فيما بينها تبعا لطبيعة السلوك والتصرف بداخل الملاعب الرياضية وخارجها، وهو ما يثيره الباحث (P.Duret) في تمييزه بين أفراد هذه الجماعات المستقلة.

فالصنف الأول من هذه الجماعات يطلق عليهم اسم « Aggroleaders »أي زعماء الخصام العنيف، والذين يتميزون بإثارة النفوس والمشاعر، وامتصاص غضب الخصوم[63] .وعلى هذا النحو فالباحث السوسيولوجي « A.Ehrenberg» يفسر اسم تلك الجماعة بمزيج من مفاهيم العنف والعدوانية في وضعيات متفاوتة الخطورة والتوتر، حين يشير إلى أن (aggroleader) بأنه ليس بالضرورة مخاصم عنيد ولكنه قائد استراتيجيات الإهانة والإساءة وبطل الخداع والمكر[64] .

أما الصنف الثاني فهم جماعات المشاكسين (chahuteurs) مهمتهم البحث عن دواعي الخصام والمشادات اللفظية والجسدية التي تؤدي بالضرورة إلى إثارة المشاعر والتهور الحتمي[65] .

فيما يتمثل الصنف الثالث من هذه الجماعات بما يعرف بالعشوائيين أو غير النظاميين (les casuals)، حيث يتميزون بالتعصب المفرط ومعدل السن المتقدم، لا يهمهم في الملعب سوى الخلاف

[61]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 60 .
[62] -D. louisseiler, (2008), populistes, extrémistes et ultras, une relecture entre political man, p 418.
[63]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p60.
[64]- A. Ehrenberg, (1991), le culte de performance, OP.cit., p 38-39.
[65]- P. duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 60.

والعراك، وهم بذلك أفراد مسلحون (armés)، يرتدون الملابس المضحكة والفضفاضة لغرض إثارة الانتباه، وتقنيع (إخفاء) الأسلحة، هؤلاء الأفراد يتوحدون في جماعات قتالية (groups de combat)، أين يأخذ كل واحد دوره الخاص، ومن ثمة فإن اهتمامهم بالمشهد المثار بالملعب أمر ثانوي جدا، وفي هذا يشير الباحث (P.Duret) إلى أن حرية التصرف لدى هذه الفئات بحجة النتائج الرياضية، قد تجاوز الحد في كأس العالم للمنتخبات المقامة بفرنسا سنة 1998، باعتبار أن هذه الأصناف من مجموعات الهلقنز لم يهتموا بالدخول إلى الملعب إطلاقا إنما اكتفوا بالبقاء خارجه (بجواره) لغرض إثارة الفوضى والبحث عن دواعي المشادات العنيفة ضد سكان المدن المحتضنة لتلك التظاهرة[66] .

يعرف الباحث (D.Bodin) حركة الهلقنز بأنها حركة انجليزية الأصل تكونت على يد مجموعة من الشباب الذين عرفوا بسوء الاندماج الاجتماعي، الذي ينجم عنه تعاطي المواد الكحولية لغرض إثارة الفوضى بمدرجات الملاعب الرياضية، والتي فاقت كل الحدود المعهودة، حيث العنف الجسدي يمثل إحدى الميكانزمات الأساسية للحركة، وقد يتمثل هذا العنف بمختلف أشكال المواجهات الجماعية فيكون تارة بين مجموعات الأنصار، وتارة يكون بمجابهة قوات حفظ النظام بالملاعب الرياضية، وعليه فإن هذه الظاهرة فعل يقتصر على مجموعة محددة من الأفراد، الذين يتميزون بالحضور الدائم للمباريات، سواء داخل الديار أو خارجها.[67]

1-3- المناصرة وممارسات العنف بملاعب كرة القدم :

يمثل مصطلح العنف لدى الباحث "R.Thomas" وفقا للأصول اللاتينية في الكلمة "vis" والتي ترمز إلى القوة "force" وكل ما يجوب بدواعي تحقيقها وتجسيدها من شتى مؤشرات الضغط و

[66]- P. duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 61.
[67]- D. Bodin, et al, (2007), les femmes hooligans : paralogisme ou réalité social éludé, Mouvement et sport et science, p 39 - 40 - 48.

التأثير "puissance" بل وبشكل أوضح كلما كان الجسد وسيلة للتعبير عن ذلك وسبيل لممارسة وتفعيل قوته.[68]

تعد ظاهرة العنف بالمدرجات الخاصة بكرة القدم والمنسوبة إلى دواعي المناصرة، المادة الخام التي تقوم عليها مختلف الدراسات السوسيولوجية في المجال الرياضي. حيث ترتكز في معظمها على دراسة هذه الظاهرة لما لها من الصدى الأوسع في مختلف الملاعب الرياضية على اختلاف طبيعة المجتمعات وتمثلاتها، "فما من دراسة أجريت في أحضان المدرجات إلا وقد تطرقت إلى هذا الجانب المهم من جوانب المناصرة بشتى أنواعها وأشكالها خاصة وأن ظاهرة العنف في كرة القدم لازمت هذه اللعبة منذ وطأتها على ارض الواقع إلى يومنا هذا، بل لم تكن لتظهر واحدة دون الأخرى"[69]. ولعل ما زاد من شيوع أشكال العنف وتصرفات التعصب المتعلقة بهذه الرياضة ما يعرف بحركات الهلقنز « hooliganisme »، "التي أسهمت في رواج حركات البحوث العلمية في هذا المجال منذ سنوات السبعينيات، حيث خلق جدلا حقيقيا بين باحثي علم الاجتماع الانجليز، حين واجهت مختلف النظريات الحديثة تلك المسلمات القديمة حول طبيعة الظاهرة وخلفياتها ودراستها دراسة علمية سليمة ودقيقة."[70] و"التي أصبحت في أواسط سنوات (1980) مشكلة اجتماعية حقيقية".[71]

ركزت الملاحظات الأنتروبولوجية الأولى حول سيرة جماعات المناصرين من مختلف الجوانب الاجتماعية الأصلية، كالتحرك العشوائي، والجاذبية نحو الاندفاع البدني وغيرها، ومن ثمة فالعلاقة الثلاثية القائمة بين كرة القدم، العنف، وكذا ثقافة المجتمع، أسهمت في الرفع من قيمة الاختلاف وعدم التوافق بين الباحثين، حيث ركزت بعض الأبحاث على الطبقية المتواجدة بوضوح في أحضان المجتمع،

---

[68]- R. Thomas, (1993), sociologie du sport, de Boeck, p63.
[69]- B. Fincoeur et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 04.
[70]- J. Defrance, (2000), sociologie du sport, OP.cit., p 62.
[71]- N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, OP.cit., p 03.

فقد اهتم البعض بالجانب المادي لفئة المناصرين المثيرين للعنف والشغب واعتبروا أن مصدر ذلك هو الرغبة في إثبات الوجود إذ مثلوا ذلك بمصطلح المقاومة « résistance »[72]. ومن هذا فالصراع الطبقي يمثل جملة التعارضات الثقافية والتباينات الاجتماعية التي تدفع بالشباب في قارتي أوروبا وأمريكا بالاتحاد فوق مدرجات الملاعب الرياضية للتعبير عن الاضطهاد المنسوب إليهم[73] .

كما عرّف البعض الأخر من الباحثين هذه التصرفات بمصطلح الانحلال الأخلاقي، كهشاشة المستوى التربوي والدراسي وهي ما تبرر صعوبة التعبير عن حقيقة الوجود، في حين أدلت أبحاث أخرى بحقيقة التمثلات الاجتماعية لدى هذه الفئة من المجتمع اتجاه المؤسسات الرسمية المعنية بالنظام العام، وبهذا فجماعات "الهلقنز" نشئوا على ثقافة اجتماعية محلية تختلف باختلال الأمكنة، كامتلاك مدينة ما لفريقين عريقين مختلفين مثلا[74].

في الحديث عن مظاهر العنف ودواعي العنصرية المثار من قبل الباحث P.Boniface حول جماعات أنصار الفرق والنوادي الخاصة بكرة القدم الايطالية يقول بأن "الملاعب الرياضية ما هي إلا أماكن للتعبير عن حقيقة العنف داخل المجتمع، باعتبار أن تحركات وتصرفات هذه الجماعات داخل المدرجات يصطحب في اغلب الأحيان بتصرفات تعصبية مقصودة مشابهة لحركات الهلقنز"[75] .

مثل هذه الدراسات الاجتماعية على غرار مختلف الأبعاد الأخرى المتعلقة بالعنف المنسوب إلى الساحة الرياضية لعالم كرة القدم في حركات جماعات المناصرين، وخاصة تلك المتعلقة بموضوع الهلقنز، ساهمت بشكل واضح في ميلاد سوسيولوجية « norbert Ilias » المبنية أساسا على الملاحظات الإثنوغرافية والدراسات التاريخية من اجل البحث في أسباب دواعي السلوكيات الجماعية ومحاولة إعطائها

[72]- J. Defrance, (2000), sociologie du sport, OP.cit., p 63.
[73]- D. Bodin, (1999), Hooliganisme, vérité et mensonge, ESF, paris, p 116.
[74]- J. Defrance, (2000), sociologie du sport, OP.cit., p 63.
[75]- P. Boniface, (2006), football et mondialisation, Armand colin, France, p 54.

طابع التعميم وذلك بالمقارنة بين مختلف المجتمعات من حيث دراسة ديناميكيات المناصرين كمقاربات اجتماعية ذات الطابع العالمي، وبهذا جاءت الدراسة المقارنة لذات الباحث بين كل من المجتمع الايطالي والمجتمع الأرجنتيني وكذا المجتمع الداينماركي، ومحاولة استخراج مختلف العوامل المشتركة التي من شانها أن تؤدي إلى نفس التصرفات على اختلاف الثقافات والمجتمعات فكانت مشاكل البطالة، تعاطي المواد الكحولية، والحاجة إلى الظهور عن طريق مختلف وسائل الإعلام وغيرها، أهم ما ورد في هذه الدراسة[76] .حيث نقلت وسائل الإعلام المختلفة حيثيات تحركات هذه الجماعات على المباشر والتي أحدثت رعبا لدى مئات الملايين من متتبعيها عبر شاشة التلفزيون، وكذا ألاف المتفرجين، حين تكتلت هذه الجماعات بالتحرك من قطب لأخر داخل مدرجات الملعب بإثارة مختلف الرموز والشعارات التي توحي بسوء التعارف الاجتماعي (mal de reconnaissance) الذي تتجسد معانيه بشكل أوضح في تلك الجماعات[77].

كما تشير أعمال Ch. pociello وفريقه في دراسات مقارنة أجريت بين أنصار الفرق الرياضية لكل من رياضة التنس « tenis » ورياضة الجمباز « Jambazz » ، وكذا رياضة كرة القدم « football »، حيث جاء في دراسة « p. augustin, M. berges » أن الصحافة الفرنسية تصف جمهور الرياضة الأولى "بالبورجوازيين" كما يثنون على انضباط جمهور الرياضة الأخرى الثانية في حين يصفون نضرائهم في كرة القدم بالهمجيين، وهي التي تترجم من خلال ردود الأفعال التي يترتب عنها أعمال الشغب في التجمعات الكبرى كالمباريات.[78]

في حين يشير « A. Ehrenberg» إلى دواعي العنف ومظاهر التعصب التي تعلق مفهومها بخصائص المناصرة في كرة القدم إذ يرى بأن "حضور مباراة في كرة القدم عادة ليس مجرد استهلاك

[76] - J. Defrance, (2000), sociologie du sport, OP.cit., 63.
[77]- P. Charroin, (1994), allez les verts! De l'épopée au mythe, la mobilisation du public de l'association sportive de saint Etienne, OP.cit., p 63.
[78] - Ch .Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 371.

ترفيهي مثل ما هو الحال في السينما والمسرح، كما أنه ليس استهلاكا مسليا فحسب مثل المتابعة التلفزيونية، وليس حتى تلك المنافسة التي تتابع بروح رياضية بعيدة عن كل دواعي الخطورة والمجازفة مثل ما هو الحال في رياضة "التنس" و"الغولف"، فربما من الممكن أن تحظر في مباراة كرة القدم كل هذه السلوكيات ولكنها ليست من قبيل المناصرة"[79]، وبهذا فإن ما يبرر ذلك هو أن "المناصر يتميز بحالة الانفعال الباطنية الشعورية، ويقصد بها منطق الرجل الثاني عشر، فالمنافسة تجري في فضائين مزدوجين وهما الملعب والمدرجات"[80]، وفي الواقع إذا كانت المناصرة بدواعي العنف يمكن اعتبارها لعبة تفسر وتبرر على اتجاهين، "فالأول هو أنها قوة الإخراج العاطفي لمجموعة من الأفراد يحاولون التعبير عن قوة الوجود والهيمنة، ويبرر الثاني على أنها ترجمة لنية الإزعاج الجماعي المنبثق عن الهوية المشتركة"[81] .

ومن ثمة فان ظاهرة العنف بالملاعب الرياضية لكرة القدم لا يمكن حصرها في سلوكيات وتحركات الهلقنز فحسب، وبهذا فإن الاطلاع على المعلومات الرسمية حول ظاهرة ممارسة العنف داخل المدرجات بمختلف أشكاله بفرنسا، تقر بأن مسؤولية ذلك تعود إلى جماعات من المناصرين غير معروفين من قبل النوادي الرياضية، وفي أغلبها تحدث من قبل مناصرين أجانب عنها، وقد لا تقتصر على جماعات الهلقنز فقط .[82]

تشير بعض الأرقام والإحصائيات المتعلقة بمظاهر العنف والتعصب بمختلف المباريات الرياضية والتي أدت إلى تحرك الرأي السياسي في كثير من المرات جراء مختلف المشادات الجسمانية الخطرة التي تحدث بين أنصار الفرق الرياضية أو بينها وبين قوات حفظ النظام العام بالملعب وخارجه، فقد تشير دراسة « N. williams » إلى تكرر المشادات العنيفة بين مسئولي التنظيم والأمن ومجموعات الأنصار

[79]- A.Ehrenberg, (1991), culte de performance, OP.cit, p 53.
[80]- D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme et de l'extrémisme, un état des lieux en Europe, la découverte, P 201.
[81]- ibid. p. 206.
[82]-N. Williams, (2005), le supporter de football et la règle : entre la faire et le défaire, déviance et société, France, p 158.

بمختلف الملاعب الأوروبية. هذه الاندفاعات التعصبية التي لم تقتصر على المواجهات الجسمانية فحسب إنما تعدتها إلى دواعي أخرى من وسائل أكثر رهبة وأشد بأسا،[83] وقد تتأزم الأمور أكثر وتزداد خطرا كلما مثل جماعات المناصرين طرفي هذه المشادات، ففي عام (1985) وفي مباراة جمعت النادي الانجليزي "ليفربول" « Liverpool » بنظيره الايطالي "جوفنتوس تورينو" « Juventus de Turin » لحساب نهائي كأس أوروبا للأندية البطلة ببروكسل « Bruxelles »، أسفرت المجابهات الجسمانية بين جماعات الهلقنز للطرفين (الناديين) عن مقتل 39 مناصرا [84]، وفي طبعة أخرى لذات التظاهرة من تاريخ (14 مارس 2001)، وعقب مباراة جمعت النادي الفرنسي "باريس سان جرمان" « P.S.G » بمنافسه "قالتاساراي" « Galatasaray » التركي بملعب النادي الأول « parc des princes » " حديقة الأمراء"، الذي عرف إصابة ما يزيد عن 56 جريح، جراء موجات الهلقنز التي هزت مدرجات الملعب[85]، وفي موسم (2011، 2012) للدوري الأول من البطولة المصرية لكرة القدم شهد المجتمع المصري حالة طوارئ لم يعرف لها سابقة من قبل في تاريخه، حين عرف ملعب مقاطعة "بور سعيد" حركات في غاية التعصب اثر مباراة جمعت بين الأهلي بفريق "النادي المصري" الذي اتحد أنصاره على مقتل "84" مناصرا تابعا للفريق الأهلي بعد تعرض طاقمه الإداري والفني إلى دواعي العنف المختلفة.[86]

كما تشير أبحاث في ذات السياق أن منذ مطلع سنة 1993سجلت الملاعب الرياضية بألمانيا – وعلى غرار باقي المجتمعات الأوروبية الأخرى– أن الجرائم المرتكبة من قبل الشباب غير البالغين (مادون سن 18 سنة) بهذه الملاعب في مجملها مظاهر للعنف ضد الأشخاص قد بلغت مراحل متطورة وواضحة (أي بلغت ذروتها) [...]، و وفقا لأحدث الإحصائيات الواردة والمحللة من قبل مصالح الأمن

[83]- N. Williams, (2005), le supporter de football et la règle : entre la faire et le défaire, OP.cit., p 158.
[84]- N. Hourcade, Hooliganisme, ultras et ambiguïtés en France, OP.cit., p 04.
[85]- D. Bodin et al, (2005), le hooliganisme entre genèse et modernité, Revue d'histoire, p62.
[86] -محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، (مرجع سبق ذكره)، ص19 .

سنة 2007 أن ما نسبته 86.5% من هذه الأفعال تندرج ضمن ممارسات العنف الجسدي، 45.8% منها اعتداءات طفيفة، 43.3% اعتداءات خطيرة.[87]

و بهذا القدر من الخطر المصاحب لمفهوم المناصرة بمختلف أشكالها، "يصبح الملعب مسرحا لمشاهدة دواعي العنف والإيديولوجيات المتطرفة".[88]

1-4- عالم المناصرة في كرة القدم و ظاهرة الميز العنصري :

تعددت المفاهيم وتنوعت الرؤى حول ما يعرف بظاهرة الميز العنصري في حضن المجتمعات على اختلاف مشاربها ومآربها، ولعل استفحال هذه الظاهرة بالملاعب الرياضية هو ما يبرر وجود معالمها بداخل المجتمع، خاصة إذا ما تعلق الأمر بانتشارها في عالم المدرجات، أين يفصح المشهد الرياضي المثار بالملعب وانعكاساته على المدرجات عن قيمة الاختلافات والتباينات الثقافية والطبقية،[89] التي تجعل منها فضاءً للصراعات الإيديولوجية والاجتماعية وغيرها مما يشبهها من دواعي الصراع وعدم التوافق الذي بات يمثل منعرج الاختلاف بين المجتمعات وبداخلها، وعلى هذا الأساس تختلف معاني ذلك التعارض بين الأفراد والجماعات وفقا لقيمة التمثلات الاجتماعية المصاحبة لهذه الظاهرة، وهو ما يفسره ذلك التعدد الملحوظ في أشكال واستراتيجيات استعمالها، ومن ثمة تتباين أنماط البحوث في طريقة وصفها ودراستها، فمن الباحثين من يذهب بأنها صراع طبقي اقتصادي بين القوى الرأسمالية والشيوعية، ومنهم من يشير بأنها تفسير لظاهرة كراهية الأجنبي، كما يشير البعض إلى جانب التعدد الإيديولوجي والثقافي، وغيرها من أشكال العنف الرمزي المنبثقة عن ميكانيزمات المناصرة الكائنة فوق مدرجات الملاعب الرياضية لكرة القدم الرامية إلى تبرير موقف حب التفوق والانتصار، وبهذا يشير الباحث « Bromberger » إلى أن

[87]-B. S- Barboutie, (2012), Jeunes et violence dans l'Allemagne réunifiée : regard différencié sur les données de la police, Agora débats/jeunesses, presses de science politique, N° 62, p20.
[88]- D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme, OP.cit., p 206.
[89]- P. Charroin, (1994), Allez les verts ! de l'épopée au mythe : la mobilisation du public de l'association sportive de saint – Etienne, OP.cit., p45.

النزعة الإنتصارية بخلفيات الطباع والمزاج « humeurs » تصاحب في كثير من الأحيان بأشكال التمييز العنصري بين الأبيض والأسود.[90]

إن ظاهرة التمييز العنصري بالملاعب الرياضية وخاصة في القارة الأوروبية أصبحت تعرف على نطاق واسع وبشكل متكرر، حيث باتت تواجه كرة القدم العديد من مظاهر العنصرية ورهاب الأجانب من خلال مختلف التصرفات والسلوكيات الظاهرة فوق مدرجاتها كتحايا النازية، والاعتداء على الأنصار والمتفرجين ذوي البشرة والألوان المختلفة، وكذا صرخات القردة الموجهة إلى اللاعبين السود،[91] وعلى هذا النحو تشير جملة من الأبحاث والدراسات في هذا المجال إلى أن حركات الميز العنصري في أوروبا، التي من شأنها الحط من قيمة الجنس الأجنبي (كره الأجانب) تنسب دائما إلى حركات اليمين المتطرفة (Extrême droit) المتمثلة بحركة النازية الألمانية.[92]

تمثل حركات الهلقنز بالمدرجات في قارتي أوروبا وأمريكا اتحاد لمجموعة من الشباب حول رؤى مشتركة، محورها التعبير عن أشكال الاضطهاد المنسوب إليهم جراء الصراعات الطبقية والتعارضات الثقافية والتباينات الاقتصادية التي تدفعهم نحو ممارسات العنف المختلفة.[93]

تعتبر مساعي المناصرة في البحث عن دواعي الانتصار والتفوق محفزا أساسيا لظهور مثل التصرفات العنصرية التي تلجا إلى الحط من قيمة الخصوم بإهانات شفهية ورمزية التي غالبا ما يتوجه بها مناصري الفرق الرياضية إلى لاعبي الخصوم، خاصة إذا تعلق الأمر باللاعبين ذوي اللون الأسود، فقد تشير أبحاث "Bromberger" في دراسة مرتبطة بمناصرين الأندية كرة القدم لكل من (أنصار فريق

[90]- Ch. Bromberger, (1995), le match de football, OP.cit., p101.
[91]- D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme et de l'extrémisme, OP.cit., p 195.
[92]- ibid., p 197.
[93]- D .Bodin, (2005), Hooliganisme, vérité et mensonges, OP.cit., p 116.

مرسيليا، نابولي، وتورينو) إلى أن سلوكيات المناصرين غالبا ما تسعى في منطق المنافسة إلى الحط من قيمة الخصم من خلال استخدام تصفيات كلامية مهينة.[94]

يعتبر الباحث « P.Boniface » أن الأماكن الأكثر شيوعا لإثارة مظاهر العنصرية بايطاليا هي مدرجات الملاعب الرياضية لكرة القدم على يد جماعات أنصار الفرق والنوادي الرياضية المعروفة بجماعات الألتراس الايطالية، والتي تعرف كذلك برفضها الشديد لذوي البشرة السوداء من اللاعبين،[95] ففي عام (1990) حسب الباحث « P.Duret » قد تعرض أصحاب البشرة السوداء من لاعبي فريق "مرسيليا" لكرة القدم إلى إهانات لفضية في غاية الشدة والتعصب من طرف جماعات ألتراس فريق باريس رغم أن ذات الفريق هو الأخر يحوي لاعبا أسود البشرة وهو اللاعب « Georges Whea » و هو الإفريقي الأصل. وبنفس القدر من العنف الرمزي والتهميش تعرض له اللاعب المالي الأصل (Tigana) من قبل أنصار ذات الفريق (فريق باريس)، وهو احد الركائز الأساسية لفريق مرسيليا الأسبق، والمنحدر من شارع فقير يقع جنوب مارسيليا.[96]

وفي نوفمبر (2004) بمباراة ودية لكرة القدم جمعت اسبانيا وانجلترا، تعرض اللاعبين السود لهذه الأخيرة إلى ذات العنف من طرف المناصرين الإسبان حين كرروا تقليد أصوات القردة كلما لمس احد هؤلاء اللاعبين الكرة [97] .

من المعقول جدا أن يكون اللاعب محل تلك الممارسات العنصرية الموجهة له من قبل أنصار الفريق الخصم لدواع تنافسية هادفة، لكن ما يستدعي دقة التمعن في خطورة الموقف هو حين يتعرض ذات اللاعب إلى إهانات أكثر شدة من قبل أنصار فريقه، ومن ثمة فان ممارسة العنف الرمزي بالملاعب

---

[94]- Ch. Bromberger, (2005), le mach de football, OP.cit., p 102.
[95]- P. Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 154.
[96]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 61.
[97]- P. Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 157.

الرياضية قد لا يقتصر به ممارسيه من أنصار على لاعبي الخصوم، إنما قد يتسع نطاقه ليشمل حتى لاعبي الفريق الموالين له والمنزويين تحت رايته، وهو ما يتجلى بشدة في المجتمع الايطالي خاصة، فقد رفض رؤساء النوادي والفرق الايطالية لكرة القدم لعقود لاعبين مميزين بحجة اتصافهم بالبشرة السوداء، بعد رفض جماعات الأنصار الايطالية (جماعات الألتراس) لهم، إضافة إلى تلقيبهم بلقب العبيد (esclave)، وكان على إثرها اللاعب الإيفواري (Zahoui) أول لاعب أسود تعرض لمثل تلك العنصرية بداية من سنة 1981، كما تعرض اللاعب الكاميروني (Patrick Mbona) لذلك سنة (2005) بعد أن صرح رئيس نادي « Hellas Verone » بعدم رغبته في استقدام لاعبين أفارقة، بعد رفض أنصار فريقه لهم. [98]

1-5- الرياضة التنافسية مرآة الهوية المشتركة بين اللاعب والمناصر:

تمثل اللعبة الرياضية بطابعها التنافسي همزة الوصل التي تربط نشاط كيانين مختلفين ومستقلين، حيث تجعل منهما كل متكامل في علاقة يتبادل فيها الطرفين دورا المؤثر والمتأثر، وعليه فان "اللعبة التنافسية الكائنة فوق ميدان المنافسة هي في نفس الوقت الحجة والمحرك للعبة أخرى (أي نشاط أخر) تجري ربوعها فوق مدرجات هذا الميدان، أين يتشكل الاعتقاد في مجتمع كل يؤكد – وفي الآن الواحد- على هويته المشتركة وانتمائه الاجتماعي من جهة، وكذا عن الانفراد الجسدي من جهة أخرى، وهو ما يترجم بوحدة السلطة العضوية (pouvoir organique) في الممارسة الجسدية، فيكون بذلك وبالمرة لاعبا ومناصرا"[99].

إن أعمال "برومبرجر Bromberger" أخذت كنموذج من طرف عدة باحثين كمنطق لامناص عنه لمباشرة أعمال أخرى في ميدان دراسة السلوك، وعليه فحسب هذا الباحث فإن نمط الأداء للفريق هو الذي

[98]- P. Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 155.
[99]- Ch. pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., 355.

يحدد طبيعة المناصرة للجمهور[100]، كما تشير بعض الدراسات الاجتماعية في هذا المجال أن العلاقة بين اللاعب والمناصر اللذان يجمعهما الفريق الرياضي الواحد، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار لمعرفة انطلاقه مختلف أشكال المناصرة المتطرفة.[101]

إن المشهد (العرض) الرياضي يعمل على إثارة التمثلات للجمهور من خلال السلوك الفردي للاعب، فكل المنافسات الرياضية تبدوا للعيان على أنها ممارسات طقوسية (pratiques rituelles) باعتبارها مجموعة اجتماعية يمثلها اللاعبون والأنصار، أين يُشعرون من حولهم باتحادهم واشتراكهم رغم تباين واختلاف هويتهم.[102] وفي هذا يشير الباحث « M.Bernard » بقلم « G. Debord » أن الفرد (اللاعب أو المناصر) غير مرتبط بما يفعل، فهو لا يستطيع التأثير إن لم يقف أمام المؤثر، فهو بذلك منفصل وبعيد بذاته وكيانه، وبهذا فالانفصال الداخلي (séparation interne) هو أساس المشهد (العرض)، كما يعتبر ذات الباحث المناصر بمثابة المقلد لوظائف الحركة التنافسية الفعالة، فهو يتأثر سلبا وإيجابا ووظائف العرض الموجود أمامه، أي إما تهورا وإما تشجيعا(audace ou encourage) .
[103] و عليه فقد خلصت بعض الدراسات الاجتماعية في هذا المجال أن العلاقة بين اللاعب والمناصر اللذان يجمعهما الفريق الرياضي الواحد، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار لمعرفة انطلاقه مختلف أشكال المناصرة المتطرفة.[104]

وبهذا فالمشهد الرياضي باعتباره صورة مجسدة قد يمكن كافة المشاهدين من الاتصاف بجملة التفاعلات ذات الديناميكية والحيوية حتى يصبح هؤلاء شركاء حقيقيين في تفعيل عملية العرض المجسد أمامهم، أين

[100]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 54-55 .
[101]-I. Martinache, (2010), le football au prisme du racisme, science social, la vie des idées, p 07.
[102]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société OP.cit., p 355.
[103] - ibid., p 372
[104]-A. Ehrenberg, (1991), culte de performance, OP.cit., p30.

يتواصل الجمهور الرياضي مباشرة وشعورهم مع الرياضي، وبالتالي فالمشهد الرياضي التنافسي وخاصة في كرة القدم لا يمكن أن يرتقي إلا بتفاعلهما.[105]

وبهذا التفاعل القائم بين اللاعب والمناصر قد يسهم هذا الأخير في فوز ممثله برهان المنافسة، ويشكل له السند الأساسي الذي يسمو به لأجل إدراك أهدافه، وفي هذا يؤكد الباحث « P.Irlinger» بحقيقة العلاقة الموجودة بين اللاعب والمناصر الهادفة في كثير من الأحيان إلى التأثير على قرارات الحكم، فيشير إلى أن في كأس العالم لرياضة الجيدو من سنة (1979) المقامة بفرنسا حين وقف الجمهور الرياضي سندا مباشرا لدعم كبار المصارعين الذين لعبوا على تشجيعات أنصارهم للتأثير على قرارات الحكم بصفة مشتركة غير مباشرة وبطريقة شرعية وقانونية.[106]

يشير الباحثان « P. Auguestin, M. Berges » إلى وجود فروق واختلافات في طبيعة الانفعالات بين مشاهدي كل من رياضة كرة القدم ورياضة الغولف، حيث يخلصان إلى أن أصحاب هذه الأخيرة هم الأقل انفعالا وشغبا، باعتبار أن المنطق الداخلي (la logique interne) لهذه الرياضة لا يحوي دواعي الاحتكاك والتفاعل المثار في الرياضة الأخرى، ويضيفان أن المتفرج في رياضة الغولف يوليها متابعة جادة تكاد تكون تقنية لما فيها من استقلالية النشاط الجسماني والعقلي للفرد، وبالتالي فإنها تبعد أصحابها عن كل محاولات الاحتكاك التي من شأنها أن تسهم في تعبئة الشغب.[107]

إن المنطق الداخلي لرياضة كرة القدم من حيث الاشتراك الجماعي للاعبين في عملية إثارة المشهد بالتفاعل القائم بينهم، يقابله ذلك التلاحم والتناسق في طريقة مناصرتهم على المدرجات، وبهذا فإن

---

[105] - S. Zaabar et al, (2013), la violence dans le foot , une sociologie des ultras, sciences et technique des activités physique et sportives , Alger, p33.
[106]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 365.
[107]- ibid., p 371.

"المشهد الرياضي الأكثر استعراضية هو الأكثر شعبية لما فيه من الترفيه وهو الأقرب إلى جلب اهتمام المتفرج أو المناصر".[108]

يبين " Bromberger" كيف أن الفريق الرياضي لكرة القدم يعكس تطلعات الهوية الجماعية المرجوة لدى المناصرين المنتمين له، فيقول بأن إدماج اللاعبين الجدد في الفريق لا يخضع لمتطلبات نجاعتهم في الصعود بالفريق فحسب، إنما كون مناصرو الفريق متعددو الأصول والأجناس، تفضل أن ترى تمثلاتها المتعددة في اللاعبين[109] .

حيث يمثل انتصار فريق بالمنافسة انتصار مجتمع بأكمله، كما هو الشأن في بعض الرياضات الجماعية الأكثر شعبية كرياضة "الريقبي" مثلا، ففي نهائي كأس فرنسا لهذه الرياضة من سنة (1969)، فإن مدينة « Begles » الموجودة في مقاطعة "بوردو Bourdeaux" شهدت اندفاع سكانها كاندفاعة رجل واحد لمؤازرة ناديها، ليس من أجل الرياضة في حد ذاتها، ولكن لأن هذا النادي قدم لها الانتصار الذي أصبح يمثل فرصة الاتفاق والتلاحم لكامل قاطني هذه المنطقة، حيث صاحب ذلك نوع من الهستيريا أو السلوك الجنوني العفوي ترتب عن هذا الانتصار، الذي يراه الأخصائيون شوط ثالث جماهيري خالص، وبهذا أصبح هذا الانتصار حدثا هاما في تلك الفترة، حيث تحول من انتصار فريق إلى انتصار مجتمع بأكمله، باعتبار أن هذا الأخير كان يعيش تحت ظروف قاسية، فالفوز في هذا النهائي كان بمثابة الأخذ بالثأر لإعادة الاعتبار لهذه المنطقة ومن ثمة سادها نوعا من روح التضامن والألفة بدل التعصب والخشونة[110]، وعليه يمثل النادي الرياضي دافعا قويا للممارسة الرياضية في

[108]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 351.
[109]- P. duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 53.
[110]-Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 350.

الأوساط الشعبية، إذ انه إذا حصل على نجاحا وفرض حضوره يصبح كتقليد مرجعي يعكس الهوية الجماعية للمنطقة وخاصة في الأوساط الشبانية.[111]

يعتبر الباحث (Nuytens Willams) الأحداث الرياضية المتعلقة بكرة القدم كبديل ديني لمختلف الإديويلوجيات والديانات لحجة تعلق الجماهير به، فيصبحون كمجانين على اثر استهلاكهم لمواد أفيونية مصطنعة من قبل القوى الفاعلة.[112]

كما تشير أبحاث (Hourcade) وفريقه في دراسة أعمال الشغب المنوطة بعالم المناصرة في كرة القدم بمختلف الملاعب الفرنسية "أن حدوث اغلب هذه الأفعال تكون نتيجة العلاقة الجادة بين المناصر واللاعب، بعد تأثر هذا الأول بأفعال الثاني، حتى يصبح المناصر مشاركا حقيقيا في المشهد المثار فوق ميدان المنافسة [...] وبهذا فمكان مجريات المشهد الرياضي في مباراة كرة القدم ذات المستوى العالي، هو داخل الميدان و فوق المدرجات [113] .

1-6- مكانة المناصرة في كرة القدم :

لعله جدير بالذكر أن نشير إلى الممارسة الرياضية في كرة القدم على أنها سبيل هام في التمثل لمجموعة من العواطف التي يمكن أن تكمن باطن الممارس (اللاعب) فوق ارض الميدان، خاصة وإن كان ذلك تحت جو من المنافسة الفعلية بين متساويين، حيث الشعور بجملة من المواقف التي قد تختلف حسب دواعي وأنماط الممارسة الرياضية تارة بعد أخرى، فقد يشعر الفرد أحيانا بالخوف أو الكراهية أو الإعجاب، أو الشعور بالظلم أو غيرها من التمثلات الفردية التي تراوده على معزل من غيره (أي باعتباره عنصرا مستقلا)، كما قد يشعر أحيانا باشتراكه مع نظرائه في بعض المواقف التي يستطيع أن يلمس فيها

[111]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p, p 351.
[112]-N. Williams, (2005), le supporter de football et la règle entre faire et la défaire, OP.cit., p 159.
[113]-N. Haurcade et al, (2010) livre vert du supporterisme, OP.cit., p 16.

بعض القيم والتصورات الجماعية تثمينا للعمل الجماعي وروح التضامن وغيرها من الأفعال المبنية أساسا على تقاسم الأدوار داخل الجماعة. لتصبح تلك المواقف المتغيرة تعبير عن ديناميكية الممارسات والتمثلات التي تصاحب الفرد الممارس (اللاعب) خلال امتثاله لمعطيات المنافسة وأبعادها، ومن ثمة يمكن أن تعتبر الرياضة كمدرسة الحياة[114] في عالم مليء بالتصورات والأحاسيس الناجمة عن فعل الممارسة الرياضية تحت ضغط هذه المنافسة، وهو ما يدعو للاستفسار حول مكانة المناصر في هذا العالم .

إن طبيعة الدور المنوط بالمناصر في كرة القدم ضل أمرا في غاية الأهمية نضرا لفعالية المهمة التي يقدمها لهذه الرياضة عبر مختلف الأندية والفرق المتعلقة بها، خاصة بعد التطور الذي حظيت به هذه الأخيرة، حيث أصبح المناصر فاعلا قويا في دعم وتيرة المنافسة والرفع من شدتها، وقد يمثل الجمهور الرياضي حسب « Hourcade » عنصرا مهما في تفعيل ميكانيزمات المشهد الرياضي في كرة القدم.[115] حيث تشير جملة من الدراسات والبحوث في هذا المجال إلى ما يعرف بمنطق الرجل (اللاعب) الثاني عشر الذي يساهم في عمليات إثارة المشهد القائمة أحداثه فوق الميدان، بطرق غير مباشرة، أين يصبح المناصر فوق منصات الملعب فردا مشاركا في صناعة فعاليات الفوز للفريق الرياضي المتواجد تحت تشجيعاته والحامل لأماله وطموحاته، ومن ثمة فقد يصبح كيان المناصرة الرياضية في كرة القدم إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها اكبر الأندية الرياضية، والتي من شأنها أن ترفع من قيمة الأهداف والطموحات التي تعمل على تحقيقها من خلال تواجدها بمختلف المنافسات والرهانات، وعلى هذا الأساس يتفق كل من «Bromberger» (1999) و « Hourcade » (2010) على أن المناصر في كرة القدم يندمج بشكل جيد في النادي الرياضي منذ فترة زمنية طويلة، هذا النادي الذي يعمل مسيروه وممثلوه

[114]- Ch. Bromberger, (2005), le football comme drame philosophique, in la faveur sportive, le nouvel observateur, p 22-25.
[115]- N. Hourcade, (2005), la place de supporter dans le monde du football, in le SEUIL N° 101, 2002, p 78.

على خلق وتنمية العلاقات الوطيدة مع أنصارهم وهو ما يشعرهم (أي المشجعين) بأنهم أعضاء في هذا النادي.[116]

إن مع تطور المعطيات والمفاهيم المنوطة برياضة كرة القدم وفق جملة التغيرات التي طرأت عليها جراء موجات التجدد والتميز، قد تمكن عالم المناصرة من اخذ مكانه في هذا الكون، حيث تغيرت أساليب التشجيع فوق منصات الملاعب الرياضية وخارجها خاصة بعد جلاء ديناميكية الحركات الشبانية من جمعيات ونوادي الأنصار التي نشأت في حضن اكبر الفرق الرياضية لدعمها ومأزرتها[117]. ومن ثمة فان امتثال هذه الفرق لأساليب الاحتراف (professionnalisme) في كرة القدم الذي جاء في الفترة الممتدة ما بين (1960-1980) أثرى من قيمة الانسجام الفعلي بين اللاعبين والمسئولين من جهة، وبنفس القدر من الاهتمام بين هذين الطرفين والمناصر من جهة أخرى، والتي تهدف أساسا إلى خلق سبل التكامل بين هذه الأطراف الرامية إلى دفع عجلة التطور بالفريق نحو التقدم والتحسن[118]. وعليه "تصبح المناصرة في هذا المجال محل اهتمام واضح من قبل تلك الأندية والفرق التي يسعى رؤساؤها ومختلف المسئولون بها إلى الحفاظ على العلاقات العاطفية مع أنصارهم بمنحهم صفة العضوية بمشاركتهم في أهم الاجتماعات والندوات، وذلك عرفانا منهم بالدور الأساسي الذي يلعبه هؤلاء في دعم ومساندة الفريق، وعليه فان هذا الأخير عندما يستحوذ على حصة من الأسهم فإن جزءا منه قد يحتجز لفئات المناصرين الشرعيين له (جمعيات ونوادي الأنصار)"[119] .

إن تأثير المناصر في كيان الفريق الرياضي بات حقيقة لا مفر منها، حيث بات لا يكتفي فاعلوه بتوجيهه نحو خدمة المصالح ذات المنفعة والدعم التي قد يحتاجها هذا الفريق في محاولات الظفر

---

[116]- N. Hourcade et al, (2010), livre vert du supportorisme, OP.cit., p 19 .
[117]- J. Defrance,(2000), sociologie du sport, OP.cit., p 65 .
[118]-N. Haurcade, (2002), la place de supporter dans le monde du football, OP.cit., p 78 .
[119]-ibid., p 85.

بمختلف النتائج وبلوغ أسمى الأهداف والأغراض، إنما يمكن أن يكون ذلك في الاتجاه المعاكس (غير مرغوب فيه من قبل الفريق)، حيث "يستطيع المناصر أن يؤثر في النادي (الفريق) بالإيجاب كما يستطيع فعل ذلك بالسلب، فأشكال العنف المنسوبة إلى أنصار نادي معين الذين يندرجون تحت جناحه يمكن أن يؤثرون فيه بطرق سلبية وعلى جميع الأصعدة لاسيما على المستوى الاقتصادي والإداري [...]، كما يستطيع هؤلاء التأثير فيه إيجابا وهو ما يسعى لأجله كل من المسئولون واللاعبون من خلال إقامة أحسن العلاقات وأجودها مع فئات المناصرين التي تهدف في غالب الأحيان إلى ضرورة مساندتهم مع اجتناب كل ما يلحق بناديهم الضرر من أساليب العدوانية والعنف."[120]

تشير أبحاث « Hourcade » في دراسة السلوك الناجم عن دواعي المناصرة وعلاقتها باستراتيجيات النوادي الرياضية في كرة القدم، إلى أن السلوكيات السيئة والأساليب المتهورة للأنصار فوق مدرجات الملاعب وخارجها يمكن أن تنتهي نتائجها بعواقب وخيمة على النادي الرياضي التابعين له، وهي ما قد تسبب له في أضرار مادية ومعنوية في غاية الأهمية، إذ تتمثل الأولى (أي الأضرار المادية) في ذلك الجانب الاقتصادي أين تعتبر مبررات الوقوع في أنواع الغرامات المالية من أهم ما يذكر في هذا السياق، كما تتمثل الأخرى في الأضرار المعنوية في تلك المشكلات التي من شأنها أن تقلل من شأن النادي كتشويه سمعته أو تقديم الصورة السيئة عنه بتلك السلوكيات والتصرفات.[121]

إن من أهم ما يمكن الإشارة إليه في الحديث عن مكانة المناصر في كرة القدم هو ذلك التأثير مزدوج الفعالية الذي يعتبره الباحثون والمفكرون في هذا الميدان كسلاح ذو حدين الذي يمكّن عالم المناصرة من احتجاز مكانتها المرموقة في هذه الرياضة، وقد يعني ذلك حسب « Bromberger » أن "مناصرو لأندية الرياضية يعتبرون بالنسبة لرؤساء وممثلو هذه الأخيرة على أنهم قوة حقيقية يمكن

[120] -F. Bertrande et al, (2006), étude de supporterisme et de manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, université de liège (Belgique), p 159-160.
[121] - N. Hourcad, (2002), la place de supporter dans le monde du football, OP.cit., p 84.

توجيهها نحو الاتجاهين، فإذا ما أحسن استغلالها فهي تعود بالمنفعة وحسن المساهمة التي تبديها في دعم النادي الرياضي نحو تسيير استراتيجياته وتطلعاته، كما أنها – من جهة أخرى– قوة قاهرة يمكن أن تستخدم ضد هذا الأخير إن أساء السلوك والتعامل معها، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بتلك المجموعات المنظمة للأنصار"[122].

1– 7 إسهامات الرياضة الحديثة في نشر المناصرة المنظمة:

يعتبر المشهد الرياضي همزة الوصل التي تربط المشاهد أو المناصر فوق منصات الملاعب بمختلف المفاهيم الظاهرة والكامنة التي قد تحيط به جراء استعماله العفوي لحواسه، والتي من شأنها أن تمكّنه من التفاعل مع ما يحيط بوجوده من ظواهر وسلوكيات تجعل منه أكثر استجابة فتحرك مشاعره وكيانه ليكون بذلك فردا من جماعة يتأثر بها فيؤثر فيها، تارة بطريقة وتارة بطريقة أخرى، وذلك وفقا لما تمليه طبيعة الظاهرة المحيطة به، وبهذا فقد تختلف ديناميكية التصرفات والسلوكيات على حسب التمثلات المنطقية التي تتطابق ودواعي الأهداف والنوايا، والتي قد تختلف بدورها من فرد لأخر .

وبهذا فقد أسهمت في ذلك – وبشكل ملفت للانتباه في الآونة الأخيرة– مختلف المؤسسات الاقتصادية والإعلامية في الساحة الرياضية، بإعطاء ذلك المفهوم الصدى الأوسع عن طريق تحفيزها بمختلف الميكانيزمات التموينية والرمزية، والتحسيسية، وعلى هذا الأساس أصبحت جماعات التشجيع ذات المفهوم المعاصر (نوادي وجمعيات الأنصار...)، المستفيد الأكبر من هذه المحفزات، باعتبارها الأكثر تنظيما ونشاطا، وقد تمثل المؤسسات الاقتصادية والتجارية جانب الدعم المادي عن طريق ما يعرف بالتموين الرياضي (sponsoring) المصاحب لمختلف الإشهارات التجارية، كما تمثل المؤسسات الإعلامية جانب الدعم المعنوي[123]، الذي يحض به الأجدر والأبرز لديها، في حين قد حرمت فئة

[122] -Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 20.
[123]- W. andreff et J. François Nys, (1987), le sport et la télévision, dolloz, paris, p 78.

الأنصار العاديين من كليهما[124]، وبهذا الشكل أسهمت الرهانات الاقتصادية والإعلامية باحتكارها للمادة الرياضية في تنمية المفاهيم البراغماتية لدى مختلف الأطراف المعنية بهذه المادة، والتي على رأسها جماعات أنصار الفرق الرياضية، ومن ثمة أصبحت تكتسب طابع الوظيفة والمنفعة (fonction et utilité) الذي بات يمثل الكيان الحقيقي لها.[125]

وبهذا القدر من الاهتمام في مجتمع يعمل على تحريك واضح لإثبات وجوده وتحقيق أغراضه بطرق براغماتية وذاتية محضة، ولد الإيمان بفكرة حب الظهور (culte du paraître)، والعمل على تسديد الحاجة في ذلك عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية للتعبير عن حقيقة الوجود الفردي والجماعي الذي يطمح إلى إعلائه كل منهما.[126]

وعلى هذا النحو قد تتخذ جماعات التشجيع المعاصرة مختلف الطرق والاستراتيجيات التي من شأنها أن تهتم بالأهداف المرجوة دون النظر إلى العواقب والمخلفات التي تنتج على إثرها، فتكون في كثير من الأحيان تصرفات اجتماعية توحي بمختلف أنواع العنف والتعصب، وبهذا يمكن الإشارة إلى حركة "الهلقنز" التي ظهرت في انجلترا في الربع الأخير من القرن الماضي، لتفصح عن رغبة أفرادها في التعبير عن جملة المشاكل الاجتماعية السائدة، إذ ورد عن وسائل الإعلام بقلم (p.Charroin) أن هذه الجماعات تتكون أفرادها من طبقات اجتماعية مختلفة، وأنها لا تنحصر على أفراد طبقة دون الأخرى، لكن هي فكرة حب الظهور والبروز التي قد تمثلت بأشكال وأهداف تختلف رموز معانيها لدى كل فرد، وبهذا فهي تعبيرات فردية تتجسد ربوعها في جماعة واحدة توحي بداخلية القضية وعمقها.[127]

---

[124]-Ch. Pociello, (1983), le rugby ou la guère des styles, paris, France, p 171.
[125] -J. P. Augustin, (2003), le sport et ses métiers, la découverte, paris, France, p 63.
[126]-G. Lipovsky, (1983), L'ère du vide, essais sur l'individualisme contemporain, paris, France, p 246.
[127] - G. Lipovsky, (1983), L'ère du vide, essais sur l'individualisme contemporain, OP.cit., p 64.

وفي هذا يقول « G. debord » بقلم « Michel Bernard)، أن المجتمع الغربي هو مجتمع قائم على مبدأ العرض (الإشهار) الهادف إلى التفوق الاقتصادي عن طريق قهر المساواة والتوازن المعيشي بين طبقات المجتمع، فعالم المادة حل محل قيمة التمثلات ولذة الأشياء، وبهذا فقد طمس الموجود في الملكية (أي حب التملك) وطمست تلك في دواعي الظهور (paraitre) [128]، ومن ثمة أصبح العالم عبارة عن مادة حقيقية تُملك فيُستحوذ عليها من قبل الأجدر والأبرز.

وهو ما أشار إليه الباحث (A. Ehrenberg) في قوله بأن مناصر الهولقنز (Hooligan) هو من يصنع المشهد وبالتالي لا يمكن اعتباره ذاهبا له (أي ذاهبا للمشهد)، وهو ما يفسره بغضب الظهور (la rage de paraître)[129] الذي يترجم بالسباق نحو البروز الذي يؤدي به إلى انتهاج شتى الأساليب في البحث عن تحقيق الغاية وتسديد الحاجة.

1-8- تكنولوجيا الإعلام و الاتصال وواقع المناصرة عن بعد:

يعد التقدم التكنولوجي الحاصل في شتى المجالات والميادين على اختلاف اختصاصاتها وأقسامها، والتي مثلت بتنوعها مختلف الأبعاد المتعلقة بحياة الأفراد والمجتمعات لاسيما على الصعيد الرياضي الذي بات يمثل مسعى حقيقيا لدى جل الشعوب والأمم على اختلاف مشاربها ومآربها، وهو الأمر الذي شهده عالم كرة القدم عبر مختلف جوانبه وأطواره، امتثالا لدواعي التطور والتغير الذي حضي به على اثر ذلك، وقد برز لتكنولوجيا الإعلام في هذا السياق دورا في غاية الأهمية والفعالية في ترويج المنتجات الرياضية والتي على رأسها تلك المتعلقة بكرة القدم، فكانت إحدى أهم السبل والاستراتيجيات المساهمة في اتساع

[128]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, chapitre « 5 », vigot, p 353.
[129]-A. Ehrenberg, (1991), le culte de la performance, paris, calmann-Lévy, p 39- 40.

مفهوم هذه الرياضة وانتشاره عبر الثقافات والمجتمعات القائمة بشتى أنحاء المعمورة، وهو ما أسهم في خلق سبل الكثافة الجماهيرية والتعلق الحاشد بها.[130]

إن مع تطور وسائل الإعلام المختلفة وأثارها الجلية على عالم كرة القدم، وما يحيط به من المظاهر والسلوكيات التي تنتمي أفعالها إلى تلك الحركات والنشاطات الجماهيرية الممثلة لمجتمعات المدرجات بفعل مزاولة ممارسات المناصرة، التي باتت تتطور مفاهيمها تحت ضل الكثافة الجماهيرية المكتسبة لبوادر العناية الإعلامية المساهمة بشكل واضح في عملية استقطاب الحشود التي أصبحت ذات اهتمام جلي بحيثيات نتائج المنافسات الرياضية في كرة القدم بداخل الملاعب وخارجها (أي عن بعد)، بعد أن عانت ويلات عدم القدرة على ذلك، بحكم الحواجز الجغرافية وبعد المسافات وغيرها من القيود والمعوقات التي من شأنها أن تعيق ديناميكية الاتجاه الجماهيري نحو مختلف المنافسات الرياضية (الملاعب)، التي عملت وسائل الإعلام على تحطيمها، خاصة بعد ولوج التلفزيون عالم الرياضة، وذلك ما أسهم في الرفع من عدد المهتمين بذلك عن بعد، وهو ما يفسره الباحث « J.Defrence » من خلال إشارته إلى تراجع نسبة الحضور الجماهيري فوق مدرجات ملاعب كرة القدم المقابل في ذات الوقت لذلك التزايد الواضح في اهتمام الحشود الجماهيرية بأنديتها ومتابعتها عن بعد.[131]

إن تاريخ الظهور الفعلي لوقائع المناصرة عن بعد في مجال كرة القدم يعود إلى أوائل سنوات القرن العشرين، حيث تعتبر كل من بريطانيا، النرويج، الدنمارك والسويد، المجتمعات السباقة في التعرف عن تلك الملامح الأولى لها، حيث عمل المسئولون في الفرق والنوادي الكبرى وكذا الفرق الوطنية في ذات الرياضة، على تشجيع المجموعات الشبانية بالالتفاف حول فرقهم خاصة في كبرى المحافل الدولية، كالألعاب الأولمبية والمباريات الاستعراضية وغيرها، [...] غير أن المفهوم الحقيقي لمصطلح المناصرة

[130]- J. M.. brohm, (1992), sociologie politique du sport, presses universitaires de Nancy, (France), p. 4. N, réédition, p 45 .
[131]- J. Deferance, (2000), sociologie du sport, OP.cit., p 64.

عن بعد لم يتأت إلا بعد سنة 1969 الذي جاء نتيجة انطلاقه البث التلفزيوني لمباريات كرة القدم في البطولة الانجليزية، بعد أن توجت بكأس العالم للمنتخبات سنة 1966 [...]، وعليه فقد أسهمت وسائل الإعلام البريطانية في خلق جو من التواصل بين جمعيات الأنصار المختلفة لتلتف حول الفريق الوطني لها، فتتوج على اثر ذلك بتشكيل نادي اتحاد مجموعات الأنصار الانجليزية سنة (1985)، والذي أصبح عدد أعضائه ما يقارب 53000 مناصر منخرط سنة 1997 من أصل 45 مجموعة أنصار، ليرتفع ذلك العدد سنة 2001 إلى 55000 عضو منخرط.[132]

لقد أعطى التطور الإعلامي من مختلف أجهزته – والتي على رأسها انطلاقه البث التلفزيوني في نقل أحداث ووقائع المباريات الرياضية في كرة القدم – صدى جماهيريا، وكثافة شعبية غير مسبوقين [...]، ومن ثمة يمكننا الافتراض أن التلفزيون أسهم بشكل أوسع في تغيير الوضع بهذه الظاهرة، حيث أزال العبء على المجتمعات التي كانت تعاني عدم القدرة على التعبير عن العواطف التي ضلت تربطها بأحداث كرة القدم، وبالتالي قد تم تحرير الأفراد بها وعتقهم من اسر القيود الجغرافية [...] حيث أمكنت التكنولوجيا المعاصرة من إتاحة الفرصة للأفراد للتعلق بالأندية الرياضية البعيدة، بدلا من التعلق الحتمي بالفريق المحلي، بغض النظر عن كل الانتماءات المتعلقة بالأصل الاجتماعي والثقافي، أو مكان الإقامة، وعليه فقد "يمكن أن يشعر الفرد بأنه جزء من فريق رياضي أو جماعة مناصرين دون أي مبادرة بالذهاب إلى كليهما"[133] .

إن تغير مفهوم المناصرة عبر الزمن من خلال مزاولة مختلف الأساليب واستحداث شتى المناهج والطرق التي دخلت عالم المدرجات حديثا جراء موجات العناية الاقتصادية والسياسية والإعلامية، التي

[132]- L. Lestralien et (j) Basson, (2009), les territoires du football: l'espace des (supporters à distance). L'espace géographique, France, p 350.
[133]- L. Lestralien, (2008), télévision, internet et supporterisme à distance, université de Rouen (France), p 131.

ألهمت واقع المناصرة المزيد من أشكال التجديد والحداثة بفعل تلك المنافسات الجماعية بين مجموعات المشجعين[134]، التي تقف وراءها تلك الحركات الشبانية المنظمة من نوادي وجمعيات الأنصار التي بإمكانها أن تنشئ في أحضان الفريق الرياضي، كما بإمكانها أن تنشئ بعيدة عنه، وهو ما تشير إليه أبحاث « Lestralien » فيقول أن "في الواقع، العديد من المشجعين لا يعيشون في المناطق المجاورة للأندية المشاركة في المنافسات الرياضية ذات المستوى الراقي من الحماس، وبهذا فقد تساهم وسائل الإعلام المختلفة في نشر حيثيات ذلك المستوى، مما يكسب ممثلوه من أندية وفرق أكثر شعبية، واكبر اهتماما جماهيريا يسعى في غالب الأحيان إلى معايشة مختلف الأحداث الرياضية المتعلقة بها بتنظيم الرحلات الجماعية إليها رغم الحواجز الجغرافية التي تبعدهم عن ميادين هذه الأندية [...] فبإيطاليا وإسبانيا فان جمعيات الأنصار التي تنشط في دعم الفريق الرياضية تعد أحيانا بالآلاف، وبالتالي فإن "1400" نادي للأنصار سجل مشاركته في دعم النادي الاسباني "برشلونة" سنة 2007، فمنهم "626" نادي يقطنون مقاطعة "كاتالونيا" (المواطن الجغرافي لنادي برشلونة)، ومنهم 678 نادي موزعون في باقي أنحاء المجتمع الاسباني، فيما يبقى "96" ناديا عبر مختلف مناطق العالم، كما هو الحال أيضا في فريق "غلاسكو رونجرز"، حيث ينتشر أنصاره في كامل "بريطانيا" و "ارلندا الشمالية" وكذا في إفريقيا (نيجيريا)، كما ينتشر أكثر من "2664" ناديا للأنصار تابعا لنادي "بايرن ميونخ" في كامل القارة الأوروبية، ومنها "206" ناديا متواجدا خارج ألمانيا.[135]

لقد منحت التكنولوجيا المعاصرة عالم كرة القدم مزيدا من التكتلات والتوافقات الاجتماعية والثقافية بين الشعوب المختلفة والمنفصلة بفعل موجات المناصرة الرياضية عن بعد، حيث "يمكن ان نجد في مجموعات أنصار الفرق والنوادي الرياضية قد ينخرطون في شبكات اجتماعية « réseaux

[134]- L. Lestralien et (j) Bassoon, (2009), les territoires du football: l'espace des (supporters à distance), OP.cit., p 348.
[135]- ibid., p 347.

« sociaux تختلف الاشتراكات الجغرافية والثقافية في أغلبية أعضائها، وعليه فقد عملت المناصرة عن بعد (supporterisme à Distance) على إعادة تشكيل الفضاء الرياضي الخاص بكرة القدم وذلك وفق مبدئية العواطف المشتركة المعبرة عن وحدة الهوية الثقافية، والانتماء الجغرافي الواحد في عالم الرياضة المعاصر رغم تعارض ذلك مع الواقع".[136]

إن التمثلات الداخلية للعروض الإعلامية – خاصة التلفزيونية منها –، قد تبنى أساس على ترجمة الواقع الاجتماعي في التعبير عن الصراعات والتناقضات الثقافية والاجتماعية المتواجدة بالفضاء الجماهيري الذي يتميز بالديناميكية وعدم الاستقرار، وعليه "فقد تعمل وسائل الإعلام على محاولة إرضاء الأطراف المختلفة بدافع من المطابقة الأخلاقية والثقافية التي يجب أن يحتذي بها العرض الإعلامي في نقل وقائع الممارسات العامة في تحديد واقع المنافسة الثقافية والفكرية بين الأطراف الاجتماعية"،[137] وبهذا يصبح التلفزيون على غرار باقي الوسائل الإعلامية الأخرى، أداة هامة في تفعيل مختلف الانقسامات الاجتماعية والثقافية بالإفصاح عن المشاركة الفعلية للأطراف المتتبعة لها في الوقائع المستحدثة عن بعد، وبهذا يلعب التلفزيون حسب Lestralien دور أداة الحُكْمِ على نوعية اللاعبين أو الفريق عن بعد، وبذلك يصبح وسيلة أساسية للتغطية الإعلامية للمشهد الرياضي عبر الحدود الجغرافية للدول والمجتمعات[138] .

لقد باتت وسائل الإعلام المختلفة والتي على رأسها شبكات الانترنت . تمثل مقرا هاما للتزاوجات الفكرية التي قد تجمع الأفراد والجماعات وتألف بينها، لتكوّن لحمة جماهيرية متعددة الأطراف الاجتماعية والثقافية لتمثل سندا لفريق رياضي ما، وعليه "فقد تسهم التكنولوجيا المعاصرة في خلق شبكات اجتماعية تشكل عبر مواقع الانترنت، فتجتمع عن بعد لتمثل سندا حقيقيا للكيان الرياضي، فتنضم من خلال ذلك

[136]- L. Lestralien et (j) Bassoon, (2009), les territoires du football: l'espace des (supporters à distance), OP.cit., p 344-345.
[137]- E. Eric, (2001), "qu'est- ce qu' une sociologie de la télévision", la découverte, N° 105, p 204-205 .
[138]- L. Lesralien, (2008), télévision, internet et supporterisme à distance, OP.cit., p 144 .

مختلف الرحلات والتنقلات لأجله، والتي غالبا ما تنتشر في مناطق متفرقة من البلاد أو العالم"[139]، ومن هذا المنطلق يمكن قبول القول بان "العلاقات الإلكترونية الافتراضية للأنصار عبر مواقع ومنتديات الانترنت يمكن أن تتحول إلى علاقات اجتماعية حقيقية، لتصبح في الأخير سندا فعليا في مساندة الفريق ودعمه عن بعد"،[140] وعلى هذا الأساس فان هذا النوع من المناصرة طور أشكالا أخرى لتبرير استراتيجيات التعلق بالفريق الرياضي كما انه أداة فاعلة في دعم قيم التبادل الثقافي بين الأمم.[141]

1-9- المناصرة فعل اجتماعي (ممارسات المناصرة والاشتراكات الاجتماعية) :

يمثل تطور الممارسات الرياضية منذ مطلع سنوات 1970 إلى يومنا الحالي المادة الخام التي راح لأجلها خبراء وباحثوا علم الاجتماع الرياضي يفسرون تلك الحقائق الاجتماعية المنوطة بها، والتي ضلت تمثل موقفا حقيقيا للفعل الاجتماعي (fait social) المصاحب لها جراء السلوكيات والأفعال المتعلقة بها حتى أصبحت القيم الرياضية قيم اجتماعية فعلا، وذلك ما يوحي بأن للفضاء الرياضي مكانة أساسية ودور هام في عالم التنشئة الاجتماعية (socialisation)،[142] خاصة إذا ما تعلق الأمر بسلوكيات المناصرة وأفعالها المتجددة والمتغيرة وهو ما يفسر القول بأن "ظاهرة المناصرة الرياضية مسألة اجتماعية حقيقية التي تستحق أن يتم تحليلها ودراستها دراسة وافية كظاهرة اجتماعية دون إسباق الحكم عليها على الإطلاق".[143]

وقد يعني ذلك أن الأمر يستوجب قطع التشكيك في انتمائها إلى باقي المسائل الاجتماعية الأخرى، إذ يعتبر تطور مفهوم المناصرة الرياضية في كرة القدم في مطلع سنوات السبعينيات من القرن الماضي

---

[139]- L. Lestralien et (j). Basson, (2009), les territoires du football, " l'espace du supporters", OP.cit. p 347.
[140] -L. Lesralien, (2015), télévision, internet et supporterisme à distance, OP.cit., p 139-140.
[141]- L. Lestralien, (j). Basson, (2009), les territoires du football, " l'espace du supporters", OP.cit., p 356.
[142]- P. Irlinger et al, (1991) sociologie des activité physique et sportives : promenade dans la littérature, la direction des STAPS, paris, 1991, p6 ,8, 15.
[143]- N .Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., P 16.

أهم المظاهر الاجتماعية المفسرة لذلك، حين عرفت هذه الفترة بتلك الحركات الجماعية المتطرفة الممثلة لمختلف طبقات المجتمعات التي عمت عديد البلدان الأوروبية انطلاقا من بريطانيا، لتمتد عبر باقي القارات الأخرى فتقطن الأمم والثقافات على اختلاف ألوانها وألسنتها، فتعبر عن جملة من الاضطرابات الاجتماعية والثقافية الخاصة بكل واحدة منها، حيث ركزت البحوث والدراسات في تفسير مواقف العنف والتعصب في كرة القدم. وفي الفترة الممتدة من 1970 إلى 1980 في أوروبا عموما وانجلترا على وجه التخصيص قامت على دراسة واقع الشغب والأعمال المتطرفة وعلاقتها بمختلف الأزمات ذات السياق الاجتماعي والاقتصادي التي آلت إليها المجتمعات البريطانية والتي يصفها عديد الباحثين في هذا المجال بالأوضاع المتدنية والسيئة، والذين راحوا بدورهم يسلطون الضوء على انهيار الطبقة العاملة التي تواجه السياسة الليبرالية الجديدة (النيولبرالية) الممثلة بالطبقة التابعة للسلطة، فكانت أفعال المناصرة في كرة القدم بمرافقها وأماكن تجمع الحشود الجماهيرية بها مركزا للتعبير عن الاضطرابات الاجتماعية الخطيرة، فأصبحت أساليب التشجيع على طريقة "الهولقنز" تمثل شكلا من أشكال المقاومة الرمزية المحايدة للنظام والسلطة.[144] وعليه فقد أصبح عنف المناصرين في كرة القدم الأوروبية خلال هذه الحقبة الزمنية مشكلة اجتماعية حقيقية.[145]

كما تشير أبحاث (N. Ilias , E. dunning) التي عملت على تحليل الظاهرة وفقا للدراسات الأنتروبولوجية لها، والتي تفصح عن حقيقة أشكال العنف وما ينجم عنها من أفعال جماعية وخيمة، والتي تعبر في حد ذاتها عن مختلف المشاكل الاجتماعية التي كانت تسود المجتمعات الأوروبية كالبطالة، والمعاناة من التهميش الطبقي وغيرهما، وهو ما ذهبت إلى تفسيره البحوث السوسيولوجية في الفترة الممتدة بعد سنوات 1986، والتي تمحورت حول الطبيعة البنيوية للجماعات الشبانية للأنصار ذات طابع

[144]- T. Busset et C. Jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football, OP.cit., p 67, 68, 69.
[145]-Ibid., p 71.

"الهلقنز" وعلاقة سلوكياتها بالواقع الاجتماعي المعاش (دراسة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة).[146]

إن الحديث عن الظاهرة الاجتماعية في السياق الرياضي (والتي على رأسها أفعال المناصرة) لا يقتصر الأمر على مسألة الإفصاح عن مختلف المشاكل الاقتصادية والسياسية التي يعاني منها المجتمع، إنما الدور الاجتماعي المنوط بها أهم وأوسع، كما لا يمكن حصر أفعال تلك الظاهرة بداخل المجتمع المحتضن لها، إنما هي أكثر شمولية وشاسعة أيضا، وقد يقصد بذلك حسب الباحث « p. boniface » أن مشاهدة مباراة في كرة القدم يمكن أن تعزز الروابط الاجتماعية في التعبير عن العلاقات الثقافية والتاريخية التي من شأنها أن تشعر الفرد بالحنين إلى انتمائه الوطني والقومي، فيستطيع تصور اشتراكه في الهوية الجماعية وهو ما قد يسمح له بإظهار مختلف الاستراتيجيات والعواطف من خلال بحثه عن مكان لسد حاجته في ذلك، فيتجه نحو منصات الملاعب الرياضية [...]، وقد أعربت التحولات الاجتماعية عن طريق المنافسات الوطنية والدولية في كرة القدم عن إدماج مختلف الهويات الثقافية للدول والمجتمعات.[147] ونتيجة لذلك – وفق الباحث– « L. lestralien » قد تنشأ علاقات اجتماعية وطيدة الوثاق بين مشجعي الفرق الرياضية رغم استقلالية الحدود الجغرافية وتباين الامتدادات الثقافية والاجتماعية، وخاصة بعد التقدم التكنولوجي الحاصل، الذي أسهم بشكل واضح في تطوير عالم المناصرة من خلال خلق شبكات ووسائل الاتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات لتكون سندا أساسيا في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الشعوب محليا ودوليا.[148]

لقد أشارت أبحاث « L. Lestralien » في ذات المسالة إلى أن أهم ما يبرر موقف التوافق بين المجتمعات والأفراد ويألف بينها بفعل المناصرة الرياضية في كرة القدم هي وحدة الخبرات المكتسبات في

[146]- N .Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., P 18.
[147]- P. Boniface, (2006), football et société, OP.cit., p 44.
[148]- L. Lestralien et J. Basson, (2009), les territoires du football, OP.cit., p347.

منطق الرياضة في حد ذاتها، هذه الخبرات التي قد تجمع بين مجموعة أفراد يتميزون باختلاف انتماءاتهم الثقافية والعرقية والمنفصلون جغرافيا واجتماعيا، وهو ما سماه ذات الباحث بهوية كرة القدم (identité footballistique).[149]

هذه الهوية الخاصة التي مكنت هذه الرياضة من أن تتبوأ مكانتها الاجتماعية بكامل أقطار المعمورة بعد أن نقلت لغتها عبر مختلف المجتمعات والثقافات، وذلك ما ألهم المتعلقين بها من أنصار ومشجعي الفرق والنوادي، القدرة على التواصل والاحتكاك رغم انفصالهم وتباعدهم. وعلى هذا الأساس يصبح العالم وفق أفعال المناصرة مجتمعا واحدا وموحدا يجمعه الانتماء المشترك وهو الانتماء الرياضي لعالم الكرة، وهو ما يسهم في عملية الاحتكاك الثقافي والاجتماعي بين الشعوب وبداخلها.[150]

كما تشير أبحاث (G. Dotoli) في دراسة الظاهرة الرياضية وما ينجم عنها من أفعال اجتماعية مصاحبة لها يمكن أن تنتج جراء المنافسة الرياضية القائمة بين طرفين مختلفين، فيقول أن الرهانات الرياضية الموجودة بداخل الملاعب الرياضية تقتصر فقط على الطموح في الظفر بالكؤوس والأموال وما يماثلها، إنما هي أيضا امتثال لدواعي الرغبة في التفوق العرقي والثقافي، كأن تصبح هذه الرهانات تبريرا لموقف إعلاء الشرف وتمجيد الحياة وغيرها من المواقف التي يمكن أن تشفي صدور المناصرين على مستوى الحياة الاجتماعية [...] وفي حالة الفشل في ذلك، تنتهي تلك الأفعال في بعض الأحيان بسلوكيات وخيمة (كالانتحار مثلا)، ولتفادي الوقوع في ذلك يلجأ كثير من الأفراد إلى إثارة الشعور بالمجازفة المؤدية بحياتهمٌ [...] وعلى هذا النحو تصبح المنافسة الرياضية الجارية فوق المستطيل الأخضر تعبير عن منافسة إثبات الهوية فوق مدرجات هذا الأخير لتفصح عن بعض السلوكيات فترمي

---

[149]- ibid., p 351.
[150]- G. Dotoli, (2012), la langue du football, klincksieck, n°165, p 40.

بها إلى المجتمع ليحتضنها بمساوئها ومزاياها.[151] وهو ما ذهبت إليه أبحاث(P. Dietschy) التي ترمي بأن الرياضة بصفة عامة وكرة القدم بصفة خاصة بإمكانها أن تلعب دور مهم في نقل المقومات الحضرية للممارسات الجماهيرية وظهور الأشكال الجديدة للهويات الاجتماعية والثقافية.[152]

[151]- J.Barus-Michel, (2003), ”on est les champions”, revue international de psychologie et de gestion de comportements orgasitionels, n°20, p 166,167,168.

[152]- P. Dietschy, (2001), une passion urbaine : football et identité dans la première moitie de vingtième siècle (l’exemple de Turin et de l’Italie, histoire urbaine, N 03 p133-148, p134.

خلاصة:

تعد أفعال المناصرة بطابعها الحديث أحد أهم ما تمليه مختلف المجتمعات على اختلاف ثقافاتها وتباين هوياتها من ديناميكية ونشاط، وهو ما يحيط عالم مدرجات كرة القدم بتلك السلوكيات والممارسات المفعمة بخفايا وخلفيات الأهداف والإستراتيجيات الناجمة عن اختلاف زوايا وأبعاد النظر التي قد تختلف بين الأفراد والمجموعات لتفصح عن قيم التعدد الثقافي و الاجتماعي، فتمثل بذلك الانقسام مختلف الفئات المتكتلة التي قد تسعى في كثير من الأحيان إلى التعبير عن حقيقة وجودها وضبط كيانها، مستترة بدعوى امتثالها لمبررات المناصرة الرياضية – بطرق مقصودة وغير مقصودة– في دعمها لمختلف النوادي في كرة القدم.

ولمثل ذلك، ارتأينا إلزامية الإلمام بمختلف الجوانب المحددة لأصل وحقيقة الظاهرة قبل الإفصاح عن هذا الكيان الخاص الذي يمثل الجانب الرئيسي للموضوع، بصفته نمطا حقيقيا لفئة اجتماعية انبثقت عن عالم المشجعين في كرة القدم، فتصبح كيانا ثقافيا خاصا يستدعي وافر الاهتمام وبالغ العناية و المبالاة... كيف لا إذا ما تعلق الأمر بأكبر فئات الجماهير الرياضية تنظيما وأكثرها نشاطا وبروزا. ألا وهو "كيان الألتراس".

الفصل الثاني: المنظور الاجتماعي لعالم الألتراس.

مدخل

بعد أن سجلت عديد الدراسات و الأبحاث الغربية خاصة اهتماما مفرطا من قبل جملة من العلماء والباحثين في سوسيولوجا المدرجات المحيطة بعالم كرة القدم التي راحت أبعاد مفهومها تشق طريقها نحو التفتح و الاتساع على مختلف المعطيات و المستجدات والأصعدة، حيث أسهمت جملة التحولات الاجتماعية و السياسية و الإعلامية في إكسابها طابع التنظيم و العناية في الفترة المستهلة ابتداء من الربع الأخير للقرن الماضي بأوروبا، لتعم باقي أنحاء المعمورة فتلج بذلك كيان المناصر الجزائري في

العشرية الأولى من القرن الجاري، وذلك بحكم الاحتكاكات الثقافية بين المجتمعات المستلهمة من عالمية هذه الرياضة في حد ذاتها.

إن تغير مفهوم المناصرة وسيرورته من واقع لأخر، قد لا يقتصر معناه على التغيير في شكل الملعب أو المدرجات أو ما يجول بهما أو من حولهما، إنما واقع الأمر قد يشتد تعقيدا ويزداد أهمية حين يدرك على أنه ضربا من ضروب الأفعال الاجتماعية المنبثقة عن مجموعات متكتلة و متناسقة من الأفراد قد اجتمعوا على هدف واحد وهوية مشتركة، ليكون سبيلا في التعبير عن كل ما يتعلق بكيان الأفراد الممثلين لحياة الجماعة بعيدا أو قريبا من الملاعب الرياضية و مدرجاتها، لتصبح بذلك "مجموعة الألتراس" ثقافة حقيقية تخفي في طياتها ما لا تبده للعيان من مهام و استراتيجيات أوسع و أشمل.

2-1- تاريخ ظهور حركة الألتراس:

أصل ظهور ما يعرف بحركة الألتراس (mouvement ultra) عبر التاريخ المديد وتحديده تحديدا دقيقا قد يشوبه كثير من الغموض والإبهام حول تاريخ نشأة أول مجموعة لها، حيث شهدت أواخر القرن التاسع عشر حتى أواسط القرن العشرين حركة متميزة لهذه الجماعات في مختلف الساحات الرياضية وخاصة تلك المتعلقة بكرة القدم في كل من قارتي أوروبا وأمريكا الجنوبية، وقد عرفت هذه الحركة – على حد تعبير مختلف المؤرخين والباحثين في هذا المجال– نوعا من الولاء والانضمام لشتى النوادي والفرق

الرياضية التي قد صاحبها نوع من التعصب والعنف (fanatisme et violence)، ولعل حركة هذه الجماعات في ايطاليا أوضح دليل ذو الاتجاه المعاصر (tendance contemporaine) الذي عرفته مجتمعات هذه الأخيرة في أواخر الستينيات من القرن الماضي، أين أصبحت الجماعات الأولى للأنصار تسعى للتحرك والتحرر.[153]

تشير بعض البحوث والدراسات في هذا الميدان إلى أن أنصار الفرق الرياضية المشابهة لجماعات الأنصار ذات المفهوم المعاصر موجود في هنغاريا (Hongrie) منذ سنة 1899، وقد جاء ذلك على اثر الإعلان عن إمكانية تأسيس ما يرف بنادي الأنصار (club de supporters)، فكان بذلك نادي "فرادي زيف" (les fradi – szif) "لفرانك فاروس" (francvaros) أول نادي للأنصار بصفة شرعية بهنغاريا (Hongrie)، وذلك في جانفي سنة 1899، حيث يحتوي هذا النادي على أعضاء عاديين ذوي بطاقات بيضاء، وأعضاء ممثلين للأنصار ذوي البطاقات الخضراء وكلاهما يعتبر أساسيا.[154]

ولقد أوضحت دراسات « Bbronberger » 1999، أن مثل هذه الحركات زاد شيوعا في مختلف أنحاء القارة الأوروبية وخاصة في بريطانيا منذ أوائل سنوات 1910 حيث عرفت تشكل مجموعات المناصرين بنوع من الشعب والعنف، ولكن سرعان ما كان مآلها الزوال. كما عرف المجتمع البلجيكي هو الأخر عديد المظاهر المشابهة لذلك، حيث بلغ في سنة 1929 ما لا يقل عن "46" ناديا للأنصار، فضلا عن احتضان بعض الأندية الكبرى الناشطة في البطولة الفرنسية لكرة القدم ضروبا مماثلة أكدت على الانتشار الفعلي لها، ولعل من أبرزها نادي "راسينغ" «racing club » للأنصار الذي يعتبر أول نادي للأنصار بفرنسا والذي تأسس سنة 1925 على مشارف فريق "لونس" (lens)، إضافة إلى "نادي

[153]-L. Sebastien, (2006), le phénomène ultra en Italie, OP.cit., p 22.
[154]- P. Mignon, (1995), la violence dans les stades, supporter, ultras, et hooliganisme, étude scientifique de l'INZEP, p 19.

سبورتينغ" « sporting club » الذي تأسس سنة 1932 على يد أنصار فريق "نيمس" (Nims)، ولكن رغم هذا فإن هذه الحركات لم تعلن انطلاقتها الفعلية في فرنسا إلا بعد الحرب العالمية الثانية.[155]

كما عرفت القارة الأمريكية في النصف الجنوبي منها على غرار المجتمع البرازيلي سنة 1939، حركات متميزة لبعض المجموعات الشبانية المشابهة تماما لجماعات الألتراس ذات المفهوم الحديث والمعروفة باسم « torcida » فكانت مدينة ساو باولو (saopauolo) البرازيلية، أول المدن احتضانا لمثل هذه الحركات (mouvement) في القارة الأمريكية بأكملها، حيث تزامن ذلك مع ميلاد فريق "ساوباولو" لكرة القدم، وبذلك تميزت هذه الجماعات بولائها لألوان الفريق وتمسكها بها، فكانت تسعى إلى إثارة تلك الألوان على اللائحات واستدراج الشعارات المدوية والتغني الجماعي بطموحات الفريق طيلة دقائق المباراة[156] .

هذا النوع من الأنصار زاد رواجا في قارة أوروبا على غرار "المجتمع اليوغسلافي"، خاصة أين اجمع السينمائيون اليوغسلاف على نشر صورة كأس العالم لكرة القدم سنة 1950 عبر جماهير حاشدة جدا، فكان أنصار فريق "هاجدوك سبليت" (hajduk split) أول من تبنى هذا الموقف في أوروبا، وذلك في 28 أكتوبر 1950، بمناسبة مباراة ضد نادي النجمة الحمراء البلغرادي (l'étoile rouge de Belgrade)، حيث شهدت الدقيقة "87" من المباراة تسجيل هدف الفوز الذي ساهم في ميلاد الحركة، (mouvement) أين اجتاحت الجماهير أرض الملعب بعد الصارفة النهائية لهذه المباراة، فحمل صانع الفوز إلى وسط المدينة احتفالا بفريقهم وتشجيعا له، وبهذا تجاوزت هذه الاحتفالات نطاق الميدان لتخرج إلى الشارع فتعبر عن حقيقة وجودها وفرض كيانها.[157]

---

[155]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 6 ,7.
[156]-P. Mignon, (1995), la violence dans les stades, supporter, ultras, et hooliganisme, OP.cit., p 20.
[157]-Ch. Bromberger,(1995), le match de football, ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples et Turin, paris (France), p 98.

ومع بداية الخمسينات من القرن الماضي قام رؤساء النوادي والفرق الرياضية الايطالية بإعادة توحيد جماعات المشجعين في هياكل منظمة وإعطائها مختلف التسميات والألقاب، كلقب الأوفياء (les fidèles) في "تورينو" (Torino)، ولقب الأبطال (Les Héros) في "روما" (ROMA)[158]. وذلك لغرض جعلها أكثر فعالية في صنع الفوز والمضي بالفريق قدما نحو تفعيل استراتيجيات التحسن .

ومن جهة أخرى . ومع مطلع سنوات الستينيات . اكتسب مصطلح جماعة الألتراس (group ultra) معنى أكثر وضوحا وجلاء حيث أصبحت كل جماعة تستقل عن غيرها بمسمياتها ومدلولاتها، أين أصبحت تحركات هذه الجماعات تكتسب نوعا من الانفراد في المبادئ والخصائص، وكذا طريقة التعبير والإثارة وغيرها من المميزات التي قد تحدد خصائص كل فئة على حدا.[159]

ولعل من بين أهم المستحدثات التي أثرت ديناميكية هذه الجماعات في أوروبا عامة وفي ايطاليا على وجه التخصيص، هي تلك التحولات الاجتماعية العميقة التي طرأت على مجتمعات هذه الأخيرة، حيث ظهر بها . وعلى غرار باقي دول القارة الأوروبية في تلك الفترة . بعض التيارات الشبانية ذات الرغبة في التحرر والاستقلال عن قيود الأسرة، فوجدوا في منصات الملاعب الرياضية ما يعبرون به عن ذلك، فقاطعوا بذلك جماعاتهم التقليدية ليلتحقوا بجماعات جديدة أكثر تنظيما ونشاطا، فكان صنف المراهقين الأكثر تحمسا في ذلك.[160]

[158]-L. Sebastien, (2006), le phénomène ultra en Italie, OP.cit., p 24 .
[159]-G. A. pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 05.
[160]- L. Sebastien, (2006), le phénomène ultra en Italie, OP.cit., p 25.

وقد عزز من حضور مثل هذه الجماعات أن الدوري الايطالي معروف بعنفه وحرارة المنافسة بين أنديته الكبرى، لاسيما الممثلة لمناطق الشمال كـ "أي سي ميلان"، وأندية العاصمة وفي مقدمتها "روما"، فضلا عن أندية أخرى عريقة أبرزها "اليوفتوس" الذي يمتلك اكبر عدد لروابط المشجعين [161] .

وفي موسم 1968-1969م ظهرت أول جماعة ألتراس (group ultra) ذات المفهوم المعاصر تحت اسم (fosse auxlions) والذي يعني "جب الأسد"، وهي جماعة من المناصرين اغلبهم من فئة المراهقين، اجتمعوا لنصرة وتشجيع فريقهم "أس ميلان" (A.C.Milan)، فنشئوا وتوحدوا في الجهة الجنوبية من ملعب (سانسيرو sansiro)[162]، وبهذا فان ظهور كلمة ألتراس (ultra) في عالم كرة القدم، تعود إلى أصول ايطالية وذلك في أواخر سنة 1968[163].

وقد تشير دراسة "محسن عرض وممدوح سالم" أن أول جماعة مناصرين من هذا النوع تكونت عام 1940 بالبرازيل وعرفت باسم « Torcida » ، إلا أن الشهرة الحقيقية لها جاءت بعد توطنها في الدول الأوروبية خاصة في ايطاليا خلال أواخر الستينيات وذلك لدواع سياسية تتعلق بحالة التعصب المناطقي التي تسود الحياة الإيطالية بشكل عام لاسيما بين الشمال والجنوب.[164]

وفي أواخر هذه السنة أصبحت هذه الحركات الاجتماعية الإيطالية حتمية لا مفر منها، إذ تعلق مفهوم صفة المناصرة داخل هذه الجماعات بدواعي القوة والاندفاع اللتان قد تترجمان بصفتي العنف

---

[161] -محسن عوض و ممدوح سالم، (2012) ، (مرجع سبق ذكره)، ص 18 .

[162]- P. charroin, (1994), allez les verts, OP.cit., p 36 .

[163]- G. A. pirlz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 07 .

[164] - محسن عوض و ممدوح سالم، (2012) ، (مرجع سبق ذكره)، ص 18.

والتعصب (violence et fanatisme)، واللتان نشأتا في أحضان جل أفراد الجماعات على اختلاف سنهم ومستوياتهم.[165]

وبهذا أصبح مصطلح الألتراس بمفهومه العام يشق طريقه نحو الرواج والجلاء، حيث اتسع نطاقه ليشمل باقي الدول الأوروبية. إذ عرف المجتمع الفرنسي على سبيل المثال هذه الحركة في الأوساط الرياضية وبشكل أوضح في كل من كرة القدم وكرة السلة، ففي عالم كرة القدم وبمطلع سنة 1984 ظهرت أول جماعة للأنصار ذات مفهوم الالتراس (ultras)، فسميت بمجموعة المغاوير (commando ultra) تأسست على مشارف اولمبيك مرسيليا، استلمت مبادئها من اكبر التنظيمات الايطالية المشابهة[166]، ثم ظهرت بعدها في سنة 1985 مجموعة ألتراس "شباب باريس"، فمجموعة "البحرية" (ultra marine) في بوردو (Bordeaux) من ذات السنة.

2-3- ما موقف ثقافة الألتراس من العنف؟

غالبا ما ترتبط مفاهيم المناصرة فوق منصات الملاعب الرياضية وخارجها بشتى ذهنيات العنف والتعصب المبنية على مختلف أساليب وأشكال العدوانية وسوء التصرف، خاصة إذا ما تعلق ذلك بمنافسات كرة القدم، باعتبارها أكثر الرياضات احتواء واحتضانا لعامل الاحتكاك الجماهيري المنبثق من مختلف الطبقات الاجتماعية عبر مختلف أنحاء المعمورة، والذي أصبح يتزايد عدده يوما بعد يوم مع تطور هذه الرياضة عامة ومدرجاتها خاصة، إلا أن أشكال العنف بها لا يؤرخ بتطورها واستحداثها، إنما هو قديم الحدوث قدم هذه الرياضة، فتطورَ مفهومه وزاد شيوع كيانه مع مرور الزمن، وهو ما أثرى في قيمة البحوث والدراسات العلمية على اختلاف أنواعها وأهدافها في هذا الميدان، إذ عرفت هذه الأخيرة

[165]- G. A. pirlz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 09.
[166]- Ch. Bromberger, (1996), le match de football, édition de la maison des science et des hommes, paris (France), p 36.

رواجا حقيقيا بتطور البحوث السوسيولوجية في ميدان علم اجتماع الرياضي، الخاص بالمدرجات، ولعل ميلاد سوسيولوجية « norbert ilias » خير دليل في ذلك،[167] ونظرا لأهمية الموقف فما من دراسة في هذا الميدان إلا وتطرقت إلى دراسة حالات العنف المنسوبة إلى جماهير وأنصار الأندية والفرق الرياضية في كرة القدم بمختلف الملاعب المخصصة لها، وقد تزداد مفاهيم العنف وتشتد لهجة أصابع الاتهام نحوها كلما عرفت بأشكال التحركات الجماعية المنظمة، إلا أن الحديث عن هذه التحركات سرعان ما يشير إلى مجموعات الألتراس، باعتباره أكثر المجموعات تنظيما ونشاطا، لكن الأخصائيون في دراسة هذه الظاهرة غالبا ما تشير نتائج أبحاثهم إلى ما ينفي ذلك أو ما يقلل من حدة ذلك العبء على عاتق تلك المجموعات، وفي بعض الأحيان ترمي دراسات بعضهم إلى أن مظاهر العنف بها تقتصر على أعمال العنصرية وما يشبهها من أساليب العنف الرمزي المختلفة جراء إيديولوجيات حب الظهور وكره الأجانب وغيرهما .

إن إشكالية الخلط بين مفهومي كل من حركتي "الهلقنز" و"الألتراس" هو موضع الخطأ في أن نرجع إلى هذه الأخيرة كل دواعي العنف وما ينجم عنه من أشكال إحداث الفوضى والعدوانية بمختلف مدرجات الملاعب الرياضية لكرة القدم، التي هي في حد ذاتها تعبير عن كيان الهلقنز (hooliganisme)، الذي نشأ في انجلترا في أواخر الستينيات، ليعبر عن الإرادة المقصودة لعناصره والجامحة لنية أحداث الشغب الذي فاق كل الاحتمالات المعهودة الناجمة عن مجموعة من الأفراد جمعهم سوء التعارف الاجتماعي[168]، ومن ثمة انتشرت ثقافة هذه الحركة في مختلف مجتمعات القارة الأوروبية، فتليها نشأة حركات الألتراس (ultras)، فتنتشر هي الأخرى ليختلط مفهومها بحركة الهلقنز لسوء حضها[169]، وعلى هذا الأساس يمكن الاستدلال بدراسة « Gunter.A » وفريقه التي تشير على حد التعبير فيها "أن لا وجود لأي إرادة

[167]- J. Defrence, (2000), sociologie du sport, OP.cit., p 63.
[168]- D. Bodin, (2007), les femmes Hooligans, OP.cit., p 39-40.
[169]- N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, école centrale de Lyon (France), p 03.

لممارسات العنف في مجموعات الالتراس، وبالتالي فهو أمر مستبعد عنها رغم أن كرة القدم تعرف بشكل واضح بمختلف المواجهات الجسمانية الحادة، إلا أن مصطلح "الألتراس" اقترن لدى كثير من وسائل الإعلام، وكذا العامة من الناس بمصطلح "الهلقنز" لسوء التمييز بينهما، وهما في حقيقة الأمر طائفتين غير قابلتين للمقارنة". وقد يشير ذات الباحث إلى استجواب في مقابلة خص بها بعض أفراد مجموعات الألتراس حول مفهوم العنف لدى هذه المجموعات فقال أحدهم "إن ظاهرة العنف في حركات الألتراس حقيقة لا مفر منها، وهذا هو الواقع، والقول بغير ذلك سيكون كذبا [...] لكن هذا الفعل لا يمارس بتلك المقاييس المعهودة لدى أفعال جماعات الهلقنز".[170] ومن ثمة "فإن أغلب أساليب العنف تحدث من قبل مناصرين أجانب عن الفريق كحركات الهلنقز مثلا". [171]

وتأكيدا على صحة ذلك جاءت دراسة « F.Bertrand » وفريقه والتي تطرقت بالبحث والتحليل في التمييز بين حركة "الهلقنز" وحركة "الألتراس" كثقافتين مختلفتين ظهرتا في نفس المدة الزمنية تقريبا، فانحدرت الأولى من أصول انجليزية فيما اقتبست الأخرى من ثقافة ايطالية، وكلاهما خلقت في أحضان الملاعب الرياضية لكرة القدم، ولكن لكل خصائصها وأهدافها التي وجدت لأجلها، وعليه فإن من أهم ما يميز مجموعات الهلقنز هو طبيعة العنف الذي يميز أفرادها، والذين هم في بحث دائم عن دواعي ما يشفي صدورهم في ذلك، بيد أن الألتراس حركة نشأت للعمل من أجل إعلاء كيان الفريق الرياضي الحاملة لألوانه، وأن أساليب العنف بها يمكن أن تظهر من حين لأخر، ولكن بمقاييس أقل خطورة وتعصبا، كما تشير ذات الدراسة إلى أن ظهور مثل هذه التصرفات في حركات الألتراس غالبا ما تستعمل

[170]- G. A pilz et al, (2010) , Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 20 .
[171] -N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p 158.

كاستراتيجيات نهائية (أخيرة) في تبرير حالة الدعم القصوى للفريق التي تلج نفوس مناصري هذه الحركات (أي الألتراس). [172]

كما يميز الباحث « pascal duret » بين ثلاثة أنواع ممثلين لجمهور المدرجات قد يختلفون ويتميزون عن بعضهم حسب سلوكيات كل طائفة منهم، فيقول بأن أولها مشاهدا، والثاني مناصرا ويقصد به مشجع الألتراس، وضيفته هي مناصرة فريقه وتشجيعه. أما الثالث، فهو مشاغب الهلقنز، شغله الشاغل هو البحث عن دواعي إحداث الفوضى بشتى الأساليب والطرق.[173]

تشير بعض الأبحاث في الدراسات السوسيوثقافية لمجموعات الألتراس بالمجتمعات الأوروبية إلى أن معظم هذه المجموعات تسعى إلى تقديم مختلف المقترحات والحلول إلى مختلف الرابطات الخاصة بكرة القدم لغرض تجاوز عقبات العنف والعدوانية أو التقليل من حدتها[174]، كما يشير الباحث « D.cano » في دراسته للبنود والقوانين الخاصة بمجموعة ألتراس نادي مرسيليا لكرة القدم (مجموعة المغاوير) إلى أنها تحوي التزامات هامة تؤكد على ضرورة الانسلاخ عن كل دواعي الهمجية والتطرف التي تعمل على تشويه سمعة الفريق والمجموعة.[175]

إن من أهم ما يجب التطرق إليه في دراسة حركات الألتراس هو الإشارة إلى مختلف المدلولات الاسمية لها، والتي تحدد في اغلب الأحيان تميز كل واحدة بخصائصها ومستقلياتها،[176] وبهذا "فإن ما يميز مجموعات الألتراس عن باقي فئات المناصرين، هو ليس طبيعة سلوكياتها وتصرفاتها فوق المدرجات وخارجها فحسب، إنما قد تتميز أيضا عن طريق تسمياتها المتعلقة بمختلف الأصول، ومن ثمة

[172]-F. Bertrand et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 18 et 97.
[173]- P. duret, (2004) sociologie du sport, p 58.
[174]-G. A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 20.
[175]- D. Cano, (2001), la passion du football, OP.cit., p 133.
[176]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.

فغالبا ما تنسب لها مختلف تعابير العنف والقهر رغم تعارضها مع الواقع في حقيقة الأمر، كتسمية ألتراس نادي "مرسيليا" (بالمغاوير) (commando) التي تبدو على أنها تحمل نوعا من أغراض فرض الهيمنة وبسط النفوذ بالقوة، [...] وقد يلجأ الألتراس إلى مثل هذه العبارات لغرض تحقيق أكبر دنو من جذب الانتباه والتأثير في مختلف الأطراف، وخاصة الخصوم منها، وذلك بإثارة تلك الأسماء والرموز في مختلف اللائحات والشعارات"[177]. إلا أن هذه الأخيرة لا يمكن أن تخلو من حركات العنصرية ورهاب الأجانب، وعليه تجمع عديد والبحوث العلمية في مجال دراسة الهوية الثقافية والاجتماعية للألتراس على أنها تسعى في مبدأ المنافسة إلى اللجوء لاستعمال مختلف الأساليب الشفهية والمرئية التي تحمل في طياتها بذور الأنانية وكره الأجانب، وغيرها من تصرفات الميز العنصري التي أشار إليها « Bromberger » في دراسة مقارنة جرت ربوعها بين ألتراس "مرسيليا، نابولي وتورينو" والتي خلصت إلى أن "سلوكيات هذه الجماعات غالبا ما تسعى في منطق المعارضة إلى الحط من قيمة الخصوم، وذلك من خلال استخدام تصفيات كلامية مهينة"،[178] كما يوافق ذلك الباحث « Haurcard » في حد تعبيره على "أن الألتراس حركة ترغب في استخدام أساليب العنف الرمزي لتشويه سمعة الخصوم"[179]، كما يشير أيضا الباحث « P.Boniface » من جهته إلى أن ثقافة الألتراس الإيطالية . التي تمثل أصل ظهور هذا الكيان وتاريخه (la tifosi italienne) . هي أشد حركات الألتراس عنصرية وكرها لذوي البشرة السوداء".[180] والتي تعرف . وفق« T. busset et G. jaccoud » . بتحريضاتها الكلامية ذات الدرجة الأولى في إثارة غضب الخصوم". [181]

[177]- G. A. ailz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 15.
[178] - Ch. Bromberger, (1995)le match de football, OP.cit., p 102.
[179] -N. Hourcad, (2007), hooliganisme, ultras, et ambigüité en France, OP.cit., p 29.
[180]- P. Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 154.
[181]- T. busset et G. jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football perspective européenne, édition antipodes, p 10 .

يؤكد الباحث « N.Hourcade » في دراسة الاختلاف الواضح بين كل من حركتي الالتراس والهلقنز بأنهما فريقين متشابهين في نمط تشكيل المجموعات، لكنهما متميزتين من حيث السلوك الذي يمثل هوية كل منهما، فالهلقنز حركة قائمة على أساس إحداث الشغب وما ينجم عنه من أساليب التعصب والعنف ضد المجموعات والأفراد، وكذا ضد هيئات حفظ النظام والأمن بداخل الملاعب الرياضية وخارجها، بينما حركة الألتراس ثقافة خلقت لأجل مناصرة الأندية الرياضية فعرفت بتعلقها الشديد بها، وعليه فهي تعمل دائما على الدفع بالنادي إلى ما يمكنه من بلوغ أعلى المراتب والأهداف، [...] وهو ما يدفعها إلى انتهاج مختلف استراتيجيات العنصرية التي مفادها الحط من قيمة الخصوم، ولعل ذلك ما يميزها بكل مجتمعات القارة الأوروبية (أي الصفة المشتركة بين كل مجموعات الألتراس الأوروبية). [...] وعلى هذا الأساس فإذا تعلق مفهوم العنف الجسدي بمصطلح الهلقنز، فقد يكون لزوما أن يتعلق أيضا ومن جهة أخرى مصطلح الألتراس بمفاهيم العنف الرمزي (العنصرية)، التي إذا حضرت بطل وجود الأولى، ويعني ذلك إن المناصرون المتميزون بمثل هذه السلوكيات يعرفون في غالب الأحيان ببعدهم المطلق عن دواعي العنف الجسدي الذي يبقى على هامش المناصرة لديهم[182]، وقد يؤكد الباحث «A. Battini » ذلك الموقف في دراسة سوسيوثقافية بين حركة الألتراس الإيطالية ونظيرتها الفرنسية فيشير إلى أن من أهم ما تشترك فيه هاتين الاثنتين في الآونة الأخيرة هو بعدها الواضح عن التصرفات المتطرفة حيث أن هذه الظاهرة أصبحت في تراجع مستمر إذا ما قورنت مع السنوات الأولى من تأسيسها في ايطاليا سنة 1968[183].

[182]- N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, OP.cit., p 2, 3, 4.
[183]-A. Battini, (2009), la négociation de la pratique du supporterisme ultra à la redéfinition du croyant légitime du football, OP.cit., p05.

2-4- المدرجات فضاء للتحولات السوسيوثقافية عبر حركات الألتراس :

مما لا ريب فيه أن تعمل الرياضة بمختلف أصنافها وطبوعها تبعا لخصائصها ومميزاتها على نقل وتبليغ مختلف المقاصد الثقافية والاجتماعية لكيان اجتماعي ما، فتثيرها- وبطرق غير مباشرة- في أمم ذات ثقافات وعادات تختلف وتتباين في طبيعتها عن ما سواها، فتذوب تلك المبادئ والمقومات الاجتماعية الأصيلة في أخرى بديلة ودخيلة، لتشكل على حساب الأولى هويات ثقافية مستقلة ومتعددة بداخل المجتمع الواحد، أين ترتبط هذه المحددات برهانات سياسية، ثقافية، إثنية وعرقية وغيرها، فتعمل الرياضة على نقل الخصائص الرمزية والثقافية لها[184]. وقد تزداد فعالية دور الرياضة في ذلك كلما علا شأنها وذاع صيتها عبر أقطار المعمورة، واكتسبت على إثرها فرصة الاهتمام الجماهيري من قبل مختلف الطبقات الاجتماعية على اختلاف حدودها الجغرافية والإيديولوجية بداخل مجتمعاتها وثقافاتها، ولعل رياضة كرة القدم في عصرنا هذا هي واحدة من أهم ما يصدق عليها الحديث في هذا الشأن. فبحكم الاهتمام الجماهيري المنوط بها، الذي أصبح يزداد بشكل جلي في أحضان مدرجاتها وخارجها، وخاصة بعد ظهور حركات الألتراس كظاهرة احتضنتها كرة القدم الايطالية لتعم باقي البلدان والقارات فتكون بذلك فعل اجتماعي قائم على طابع المناصرة، وفي هذا يشير الباحث «I.Martinache » إلى أن "الرياضة ليست جزء من عالم معزول عن باقي الكون، فهي لعبة اجتماعية (Jeu social) قبل أن تكون لعبة رياضية (Jeu sportif) [...] فكرة القدم تعبر عن العلاقة بين عالمين مختلفين للثقافة، فالسياسة والعقيدة، والانتماء الاجتماعي ليسوا بممارسات خارجة عن نطاقها إنما هي محاور الاختلاف للتذكير بالتباينات السوسيوثقافية وبناء الهوية الخاصة"[185]. وعليه عملت حركات الألتراس على تعميم هذه الظاهرة الدخيلة بمدرجات الملاعب الرياضية الخاصة بكرة القدم، ونشرها عبر مختلف المجتمعات والثقافات

[184]- D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades du football, raisons politiques, p 164.
[185]- I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, publié à la vie des idées. France, p 10.

بمختلف أبعادها وأهدافها، فأثّرت في صيرورة الهويات الثقافية بها انطلاقا من عالم المدرجات، وعليه تشير بعض الدراسات في البحث في هذا المجال "أن ظاهرة الألتراس عمت كل الملاعب الأوروبية في يومنا هذا فأصبحت معروفة من قبل كل الشباب الوافدين على المدرجات الملاعب الرياضية لكرة القدم".[186]

إن الدراسات السوسيولوجية المعمقة لمختلف الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالرياضة عامة وبكرة القدم كجزء منها بصفة خاصة، تجددت وعادت إلى السباق بدراسات وأعمال « Norbert Ilias » و « Eric dunning »، والتي جاءت مصاحبة لبروز ما يعرف بالرياضة الحديثة ومختلف الظواهر المصاحبة لها والتي على رأسها تلك التزاوجات الثقافية التي أكسبتها طابع العالمية.[187]

ويعني ذلك أن تطور علم الاجتماع في الميدان الرياضي الخاص بعالم المدرجات (سوسيولوجيا المدرجات) زاد رواجا في أواسط الربع الأخير من القرن الماضي بدراسات تلك الظواهر الدخيلة في عالم المناصرة، كظهور تلك الحركات المنظمة لمجموعات المشجعين، ولعل من أهمها مجموعات الألتراس التي انتشرت عبر العالم فعمت مختلف الثقافات، لتصير فيما بعد حتمية تعرفها جميع المجتمعات، فحلت هذه الظاهرة بأفكارها ومقوماتها محل التمثلات الأصيلة (المحلية) السائدة بمختلف الهويات الثقافية لها، وعلى هذا النحو تؤكد دراسات « Bodin 2008 » إلى أن الرياضة الحديثة أصبحت ميدان مثالي للصراعات الإثنية في التعبير عن الهويات القومية المختلفة.[188]

تشير معظم الدراسات والبحوث القائمة على موضوع الألتراس إلى أن هذه الظاهرة هي عبارة عن نماذج متشابهة فيما بينها رغم الاختلافات العرقية والثقافية بين المجتمعات، وبهذا "فكل مجموعات

[186]- G. A. pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 04 .
[187]- I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, OP.cit., p 04.
[188]- D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades de football, OP.cit., p 165.

الألتراس في مجملها تشبه سابقاتها ورائدتها الايطالية التي تمثل أصل ظهور هذه الحركة، فبقيت على نفس الخطى والمقومات، إذ تقتصر معالم الاختلاف في أن بعضها أضفت على تلك الحركة مختلف نبرات التألق والتطور في المبادئ والخصائص،"[189] وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على الصدى الثقافي والاجتماعي الذي اكتسبته ظاهرة الألتراس منذ ولادتها، وهي تعني تلك الاحتكاكات الثقافية التي نشأت على مشارف التأثر بها من قبل مختلف الثقافات الاجتماعية في باقي أنحاء المعمورة، وعليه فان "الرياضة بشكلها الحديث تستدعي للتفكير في أن ممارسة رياضة كرة القدم وما يحيط بها ليست مجرد وسيلة للترفيه فحسب، لكنها ناتج ودعم لميكانيزمات التطور الاجتماعي والثقافي.

إن انتقال ظاهرة الألتراس عبر المجتمعات والقارات يعتبر في حد ذاته انتشار لمبادئ معينة أثّرت في كيان الهويات الثقافية المختلفة لتحتضنها فيما بعد وتدافع عن مقوماتها بطرق مقلدة للأصل المرجعي للحركة، ومن ثمة فقد تشير دراسة الألتراس في موضوع انتشار هذه الظاهرة في المجتمع المصري للباحثين "محسن عوض وممدوح سالم (2012)" إلى أن "في البدء ضل الأمر مجرد محاولة لتقليد الجماهير الأوروبية المنظمة التي تظهر بين الحين والآخر على شاشات التلفزيون، وكان ذلك هو المدخل الذي ظهرت منه جماعات التشجيع المنظم (أي الألتراس)،"[190] وهو ما يؤكد حقيقة التزاوجات السوسيوثقافية بين الهويات القومية المختلفة التي يمكن أن تنجم جراء الممارسات الرياضية آو ما يحيط بها من جماهير، والتي تمثل في حد ذاتها المستقبِل (المتلقي) المباشر لها. وعلى هذا النحو يصدق القول بأن "الفضاء الرياضي يمثل لعبة المرآة (jeu de miroir) الذي يعكس سيرورة الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع بين الماضي والحاضر، فهو بذلك مكان للتعبير عن الرمزية الجديدة للهوية المتجسدة

[189]- G. A. pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 11.

[190] - محسن عوض وممدوح سالم،(2012)، "كتاب ثورة جيل الالتراس" (مرجع سبق ذكره)، ص35 .

والمتقمصة."[191] وبهذا فإن كل مقعد من المدرجات (gradin) هو المكان الفردي (lieu singulier) للتعبيرات والتمثلات الداخلية والخارجية المختلفة[192]، ومن ثمة فإن الملعب يسمح للمشاهد بفتح المجال نحو التبصر (النظر) والاستبصار(التمعن)، ولكل مشاهد إحساسه المنفرد في المجال المرئي المتواجد أمامه (الملعب والمدرجات)، ومن هنا تختلف معاني الرموز والتعبيرات لدى كل فرد، وبذلك تختلف طبيعة الإحساس بها وطريقة التصرف اتجاهها.[193]

تعتبر اكبر المنافسات الرياضية في كرة القدم أحد أنجع السبل لمحاولات نشر ظاهرة الألتراس بالطرق المقصودة وغير المقصودة عبر الجماهير الحاشدة المتجمعة بملاعب هذه التظاهرات، ومن ثمة يمكن أن تلتقي مختلف التيارات الاجتماعية مكونة هوية مشتركة قد تنبع من إيديولوجيات وانتماءات مختلفة فتتوحد ربوعها في كيان معين، وهو ما يشير إليه الباحث « I.Martinache » في حد تعبيره أن "مباريات كرة القدم هي انعكاس لجملة التوترات ذات المدى الثقافي بين وداخل المجتمعات."[194]

وعليه فإن حركة الألتراس في أوروبا نشأت في ايطاليا في سنوات الستينيات وانتشرت في أوروبا الغربية فالجنوبية، ثم انتقلت إلى أوروبا الشرقية، فالشمالية، حيث بدأت هذه الظاهرة في حضن اكبر المدن (أي اكبر الأندية) لتعم بعدها مختلف المستويات والمجتمعات[195]، وبهذا عملت كبرى المنافسات الرياضية على نشرها وتثبيتها بمختلف المدرجات الممثلة لمختلف المجتمعات والثقافات "ففي كل مرة وفي الدورات الرياضية الكبرى الخاصة بكرة القدم كمونديال (1982) بإسبانيا، وكأس الإتحاد الأوروبي (1984) بفرنسا، ومونديال (1990) بايطاليا وكذا مونديال (1998) بفرنسا، عملت وسائل الإعلام على

[191]- D. Abassi, (2009), le nouveau récit identitaire au Cœur des stades, in quand la Tunisie s'invente, autrement, p 113.
[192]-Ch. Posiello, (1983), Le rugbi, ou la guère des styles, OP.cit., p 90 .
[193]- P. Charroin, (1994), allez les verts! De l'épopée au mythe, la mobilisation du public de l'association sportive de saint Etienne, OP.cit., p 11.
[194]- I. Martinache, (2010) le football au prisme des sciences sociales, OP.cit., p 02.
[195]- G. A.Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 09.

تطوير مفهوم ثقافة الألتراس وتدعيمها بعد نقلها من هذه المجتمعات إلى مجتمعات أخرى بداخل القارة الأوروبية وخارجها."[196]

وإذا تحدثنا عن ظاهرة الهولقنز (le hooliganisme) باعتبارها حركة منظمة نشأت في حضن الملاعب الرياضية لكرة القدم فمهدت لميلاد مجموعات منظمة لحركات مشابهة كحركات الألتراس، وبحكم الصدى الجماهيري الذي خلّفته جراء تأثيرها الجلي في المؤسسات الإعلامية فإن "هذه الظاهرة قد ذاع صيتها في مختلف الملاعب الأوروبية الأخرى كالملاعب الايطالية والفرنسية خاصة، حيث شهدت ميلاد جماعات أنصار على طابع الألتراس مشابهة لهذه الحركة قد أدلت بتأثره الفاضح بتلك الجماعات البريطانية للأنصار (هولقنز)، حيث حملت تسمياتها ورفعت شعاراتها، بل وقد تعدت ذلك لتصل إلى درجة إعلاء الألوان البريطانية في مختلف الملاعب الأوروبية الأخرى."[197] وقد تشير في هذا الباب دراسة « Auguestin et berge » أن "الشباب المتعلق برياضة النادي يجمعه حب الانتماء له، فيتلاحم نتيجة الاحتكاكات بين مختلف الأوساط الاجتماعية مكونا تكتلات ثقافية وفكرية تناهض الإيديولوجية السائدة".[198]

2-5- دور حركات الألتراس في تطوير عالم المدرجات :

منذ ولوج الرياضة عالمها الحديث وعلى غرار مختلف الفنون والعلوم، وبتعدد الأشكال والأساليب على جل الأصعدة والميادين، شهدت بذلك الملاعب الرياضية وخاصة تلك المتعلقة بكرة القدم، صور الكثافة البشرية فوق مدرجات المسارح الكروية، والتي أصبحت تشق طريقها بشكل ملفت للانتباه نحو الانتظام والتناسق اللذان اكسباها طابع العناية والمنافسة من قبل مختلف المؤسسات الاقتصادية والتجارية،

[196]- G. A.Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 10.
[197]- Auge, (1982), football de l'histoire social à l'anthropologie religieuse in le débat. Paris, (France), p 59.
[198]- Ch. Pociello, (1998), sport et société, OP.cit., p 350 .

بل وحتى الإعلامية والسياسية[199]، فدخل بذلك التنظيم العام للمدرجات حيز المنافسة الإشهارية التي اختلفت بوضوح على مشارف هذا التنظيم باختلاف تلك المؤسسات[200]، مما ألهم هذه الأماكن بصفة خاصة وكرة القدم بصفة عامة مختلف معاني التغيير والتجديد التي لم ترتسم صورها إلا بعد ظهور تلك المجموعات الشبانية الممثلة لحركات الألتراس المختلفة عبر العالم، والتي يعود لها الفضل في إكساب كرة القدم بشكلها الأوسع تلك الكثافة الشعبية والاهتمام الجماهيري التي باتت تحظى به، إضافة إلى الصدى الإعلامي والتجاري اللذان ضلا يعملان على ترويج منتجاتها يوما بعد يوم[201]، مما أدى بمختلف الأطراف الفاعلة حول هذه الرياضة، كحركات هذه الجماعات نحو البحث عن دواعي إثبات حقيقة الكيان بمزيد من خلق السبل الكفيلة بذلك، فحسب الباحث « williams » فإن حضور الإعلام أسهم في ديناميكية هذه الحركات الشبانية (الألتراس) بخلق شبكة من المنافسة بينها[202]، كما ترمي دراسة "محسن عوض وممدوح سالم (2012)" إلى أن حركات الألتراس تسعى دوما إلى إبداع أشكال وفنون غير تقليدية داخل المدرجات وخارجها[203] .

إن تطور البحوث والدراسات في مجال علم الاجتماع الرياضي الخاص بدراسة الظواهر الاجتماعية المنوطة بعالم المدرجات، أصبح يشق طريقه نحو الرواج والإبداع منذ أن أصبحت الملاعب الرياضية تشهد ولوج مختلف المستحدثات من الأشكال والأساليب الجديدة في عالم المناصرة، والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا والأبعاد الاقتصادية والتجارية بحركات الألتراس التي أعطت مفهوم تسيير وتنظيم الجمهور الرياضي فوق المدرجات طابعه الجديد بعد أن غزى الشباب هذه الأماكن فسجل حضوره المكثف تحت رايات

[199]-A. Ehrenberg, (1980), les origines historiques des politique sportive en France, in recherche N° 43, p 27.
[200]- Ch. Pociello, (1983), le rugby ou la guerre des styles, paris (France), 1983, p 169.
[201]- J.M. Brohm, (1992), Sociologie politique du sport, Nancy, presses universitaire de Nancy, p 45 .
[202]- N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p 163.
[203] -محسن عوض وممدوح سالم، "كتاب ثورة جيل الالتراس" ، (مرجع سبق ذكره)، ص 36 .

الألتراس[204]، وعلى هذا النحو فقد باتت رياضة كرة القدم بصفة عامة على نحو من الإفراط في الاهتمام والتعلق بها من قبل مختلف الطبقات الاجتماعية التي عملت حركات الألتراس على التأليف بينها خدمة لمصالح الفريق الرياضي المنسوبة إليه من جهة، وبنفس القدر من الأهمية لخدمة كيان المجموعات من جهة أخرى.[205] وهو ما دفع بالباحث « P. Boniface » يصف كرة القدم المعاصرة بمثابة "الأفيون الجديد للشعوب، « nouvel opium du peuple » الذي يمكن أن تتْمُل به مختلف الطبقات الاجتماعية المتواجدة بالمدرجات".[206]

إن بظهور تلك المجموعات المنظمة للأنصار على يد حركات الألتراس التي أضفت على كيان المناصرة طابع التنظيم وفق المبادئ والأهداف الخاصة التي تسير على نهجها كل مجموعة، فتنفرد كل منها بخصوصياتها ما يؤكد على تطور مفهوم المنافسة في نصرة الفريق الرياضي.[207]

وبهذا يصبح الملعب مكانا للانفعالات الجزئية والمستقلة (passions partagée)، والتي تعبر في حد ذاتها عن قوة المنافسة لغرض فرض وإعلاء حقيقة الوجود لكيان الهوية الجماعية التي توحد كل مجموعة عن طريق إثارة مختلف الأساليب الشرعية والمناسبة للمناصرة والتي من شأنها أن تبلغ كل منها مقاصدها وأهدافها[208]، وهو بذلك منطلق البحث عن دواعي التجديد والتغيير المؤدي حتما إلى معطيات التطور والإبداع .

تشير أبحاث « Bromberger » في دراسة خلفيات التطور العام لتنظيم المدرجات باتخاذ ملعب "مرسيليا" لكرة القدم كميدان لذلك فيقول بقلم الباحث « p. duret » بأن هذا الملعب يقدم المثال والنموذج (modèle) المقلل من شأن المدينة نضرا للتطور الواضح لعالم المدرجات، أين أصبحت هذه الفضاءات

[204]- N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p162.
[205]- J.M. brohm, (1992), Sociologie politique du sport, OP.cit., p 45.
[206]-P.Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 55.
[207]- J.M. brohm, (1992), Sociologie politique du sport, OP.cit., p 45.
[208]- Ch.Bromberger, (1995), le match de football, OP.cit., p 65.

تمثل إحدى مظاهر أقطاب الكون المتعارضة، والتي تعبر عن ذلك التباين الاجتماعي الجلي بها، فغالبا ما نجد سكان الجهة الشمالية للمدينة يتواجدون بالجهة الشمالية من الملعب في حين يتواجد في الجهة الجنوبية منه سكان الجهة الجنوبية للمدينة وكل يناصر الفريق على شاكلته.[209]

بعد رواج حركات الألتراس بمختلف الملاعب الرياضية عبر العالم، تغير مفهوم الحضور الجماهيري بمدرجاتها، حيث اندمج بشكل واضح مصطلح المشاهدة بمصطلح المناصرة، إذ استفحل هذا الأخير على الأول فالتفت فئات المشاهدين بمجموعات الألتراس لتشكل سندا لمختلف الأندية والفرق الرياضية عبر هذه المجموعات، بعد أن كان يميز حضورها عدم انحيازها إلى أي جهة (أي عدم مناصرة أي فريق)، فتغير على اثر ذلك طبيعة الحضور الجماهيري بعد أن اكتسحت فئة الشباب عالم المدرجات مسجلة بذلك تراجع ملحوظ لفئات الكهول والمتقدمين في السن لاعتبار أن المدرجات أصبحت في كثير من الأحيان مكانا للمناصرة بأشكال وألوان الألتراس المعروفة بالديناميكية والنشاط، وعلى هذا النحو يشير الباحث «Bromberger » في دراسة مقارنة لطبيعة السلوك بين مجموعات الألتراس لكل من فريق "مرسيليا"، "نابولي"، و "تورينو" فيقول بأن "فضاءات الملاعب (المدرجات) التي كانت تسمى بالأمس بالأماكن الشعبية « populaire » أصبحت اليوم تسمى بالأماكن الشبانية « juvéniles » لسبب الاحتكاكات المنظمة لمجموعات الشباب الممثلة لحركات الألتراس المجتمعة بها"[210]، حتى أصبحت مدرجات الملاعب الرياضية فضاء للمناصرة فقط، وذلك بعد أن تحولت الجماهير الرياضية من فعل المشاهدة إلى فعل المناصرة.[211]

لقد شهد عالم المناصرة في كرة القدم في السنوات القليلة الماضية بمختلف المجتمعات والثقافات تطورا وتجددا مس جميع الأصعدة المنوطة به، فقد تشير دراسة « Hourcad » إلى أن المجتمع

[209]- P.Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p60.
[210]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, ‘‘les cahiers de l’INSEP n°25, p 08.
[211]- N. Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 21.

الايطالي وعلى غرار باقي المجتمعات الأوروبية الأخرى، شهد تغيرا ملحوظا في ذلك منذ ارتداء عالم المدرجات حلة المناصرة على طريقة الألتراس المعروفة بتنظيمها، و التي زادت تحسنا وتطورا بتطور أهداف حركات الألتراس وخاصة في أواسط سنوات التسعينيات من القرن الماضي.[212]

إن مع تطور أهداف وذهنيات حركات الألتراس منذ نشأتها بمرورها عبر المراحل الزمنية أثرى طموحاتها وآفاقها بمختلف المطالبات الجادة التي من شأنها أن ترفع من قيمة الممارسات الفعلية فوق المدرجات، وبذلك فإن مناصرو جماعات الألتراس أصبحوا يكوّنون صورة جديدة عن أنفسهم، فهم يدركون جيدا قيمة التطور الذي أضفوه على عالم كرة القدم بصفة عامة وعلى فضاءات الملاعب والمدرجات بصفة خاصة، ففي "ألمانيا" مثلا، ومع تشييد ملاعب جديدة لكرة القدم، تم بناء منصات إضافية جديدة خاصة بمجموعات الألتراس مع تزويدها ببعض اللواحق الخاصة بنشاطهم، حيث كان تثبيت الميكروفون في تلك المنصات خير دليل على التطور العام لصورة المدرجات في هذه الرياضة، وذلك وفقا للدور الفعال الذي تمثلت به هذه الحركات.[213]

لقد تغير مفهوم المناصرة عبر أجيال الألتراس التي تعاقبت على تولي حيثيات التشجيع في كرة القدم، فأحدثت تغييرا في طبيعتها (أي المناصرة)، فتغير على اثر ذلك الشكل العام للمدرجات بما في ذلك التنظيم الجماهيري بها، وديناميكية الممارسات الشبانية وفعاليتها في نصرة الفرق الرياضية. وبذلك "يستطيع من يشاهد المباريات القديمة ويقارنها بما جرى بعد ظهور الألتراس أن يلمس الفارق، فقديما كانت مدرجات الملاعب أشبه بشوارد أفراح يسيطر عليها الحماس لكن بغير تنظيم [...] أما بعد ظهور هذه الحركة، فقد أصبح الجمهور جزء فاعلا في المباراة سواء بالألعاب النارية أو الأعلام المميزة آو

[212]- N. Hourcad, (2007), Hooliganisme, ultra et ambiguïté en France, université de renns2, France, 2007, p36.
[213]-G.A. Pilz et al, (2010), bonne pratique de gestion des nouveaux développements dans les comportements des supporters, OP.cit., p 17.

الأساليب المتجددة"،[214] وهو ما أدلى به الباحث « N.Hourcade » في ذات المسألة حين أشار بأن "أهم التحولات الملحوظة التي طرأت على الشكل العام للملاعب الرياضية في أوروبا إبان سنوات (1980) كانت وراءها تلك التحركات المكثفة لمجموعات الألتراس".[215]

2-6- الدور الاجتماعي للألتراس :

لعل من أهم ما يستقطب عقول وأفكار الباحثين في علم الاجتماع وغيرهم من المهتمين بالبحث في كيان عالم المناصرة بصفة عامة وظاهرة الألتراس كجزء منها بصفة خاصة، هو ذلك الجانب الاجتماعي الذي يمثل كل منهما، باعتبار أن حركة المدرجات فعل اجتماعي منبثق من غضون مختلف الطبقات الاجتماعية، خاصة إذا ما اقتصر الحديث على طبيعة تكوين الألتراس كمجموعات اجتماعية تنحدر هويتها من مختلف الأصناف والأقسام الموجودة بالمجتمع، والتي تعمل هذه المجموعات على تنسيق أفكارها والتأليف ذات بينها.[216]

وعليه فإن من الضروري جدا في دراسة مختلف الأبعاد الاجتماعية لهذه الحركات أن نوليها وافر الاهتمام والرعاية بتسليط الضوء على تلك المكاسب الاجتماعية التي يمكن أن تتمثل بها ثقافة الالتراس، والظاهرة على كيانها من خلال تصفح مختلف الأبحاث المهتمة بدراسة الأفعال والسلوكيات بها جراء الامتثال للدور الاجتماعي الذي تطمح أن تسمو به باستمرار، وعلى هذا الأساس فقد تشير أبحاث .A» « Gunter وفريقه في البحث في مكنونات واستراتيجيات مجموعات الألتراس بعديد المجتمعات الأوروبية على اختلاف ألسنتها وألوانها، وبتعدد أهداف هذه المجموعات وأدوارها بأن "أعمال الألتراس في نشر قيم التعاون والتكامل داخل مجتمعاتها لا يقتصر عند إتاحة الفرصة، إنما هي أعمال مستمرة وعلى أساس تطوعي، وعليه فقد أسهمت هذه الحركات في مشاريع اجتماعية لتحقيق أفضل تعايش في المجتمع، والتي

[214] -محسن عوض وممدوح سالم،(2012)، ثورة جيل الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص54.
[215]- N. Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 20.
[216]- J.M. Brohm, (1992), Sociologie politique du sport, OP.cit., p 45.

من أبرزها استنكار موجات العنصرية والطبقية"[217]. كما يفصح الباحث « D. Cano » من جهته في تحليل الأهداف المسطرة والمبادئ التي تقوم عليها مجموعة "المغاوير" « Commando »، والتي تمثل الألتراس الأول والأبرز لنادي "مرسيليا" لكرة القدم، وذلك من خلال دراسة بنود وقوانين المجلات الخاصة بها، وكذا من خلال تحليل مبادئها الثلاث القائمة عليها هذه المجموعة وهي "طقس (Mythe)، إيمان (foi)، قتال (combat)، بأن لهذه المجموعة دور أساسي لا يمكن تجاهله في بناء التوافق وجمع الشمل بين مختلف الهويات الثقافية المتواجدة بتلك المنطقة، كما يصفها على حد تعبيره بمصطلح "الدرع الواقي" الذائد على أمن المدينة وسلامة أهلها لاحتوائه على مختلف شرائحها وطبقاتها المتوافقة رغم اختلاف مذاهبها وألوانها.[218]

إن جلاء قيم التوافق والتلاحم بين أفراد مجموعات الألتراس لهو تعبير حقيقي على وحدة وتلاحم الكيان العام للمجتمع، ومن ثمة فهو تأكيد على الدور الايجابي الذي تلعبه هذه الحركات على مستوى الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات، وعليه يضيف الباحث « Gunter. A » في ذات المقام بقوله أن "الكثير من الخارجين عن حركات الألتراس يجهلون الخلفيات والآثار الايجابية المتعلقة بها، فقد يبطل الاعتقاد حين ينظر إلى هذه الحركات على أنها سبيل الاستثمار في كرة القدم، أو الامتثال لدواعي حب الظهور باحتجاز أرقى الفضاءات فوق مدرجات الملاعب الرياضية، إنما هي أكثر نشاطا على مستوى الحياة الاجتماعية باعتبارها كفيلة بإظهار مختلف قيم التعاطف (Empathie) بين الأفراد والجماعات خدمة للمجتمع، ولعل تقديم الهدايا للأطفال والمرضى وتقديم المساعدة للذين لا مؤوى لهم على سبيل المثال هي ذروة التلاحم التي تظهر أحيانا، فضلا عن قيم التعاون والتآزر التي تظهر بقوة بين أفراد الجماعة الواحدة وعلى مستوى جميع المقاييس والأبعاد كالجانب المادي (الاقتصادي)، بمساعدة ذوي

[217]-G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p18.
[218]- D. Cano, (2001), la passion du football, OP.cit., p 131,134.

الحاجة في ذلك، وكذا الجانب الدراسي بتقديم يد المساعدة إلى أفراد هذه المجموعات من تلاميذ وخاصة لذوي السن الأدنى منهم [...] ولعل مثل هذه الإجراءات زاد شيوعا في أوروبا الشرقية خاصة، مثل (ألمانيا) منذ سنة (2005)،[219] وقد يذهب الباحث « N. Hourcade » في ذات السياق إلى أن ظاهرة الألتراس في فرنسا غالبا ما تسعى عن طريق مجموعاتها إلى تنظيم مختلف الحركات الخيرية بالمجتمع كمساعدات الأطفال المرضى وغيرهم [...]، وعليه فقد تعرف هذه الثقافة بميولها إلى الرغبة في الظهور والبروز لدى مختلف فئات المجتمع وشرائحه، ويعني ذلك أنها تطمح إلى إبراز كيانها كهوية جماعية فتعرف اجتماعيًا.[220]

تشير نتائج عديد البحوث والدراسات في معالجة ظاهرة الألتراس على اختلاف مواضيعها وأساليب البحث فيها، إلى أن مجموعات هذه الأخيرة في مجملها تعرف بالتزام أفرادها بمختلف النصوص والمبادئ الموحدة لكيان كل مجموعة، وهو ما يرمي في واقع الأمر إلى خلق السبل الهادفة إلى تعزيز روح الجماعية خدمة لتوحيد الكيان العام لها، وبالتالي فان " الالتزام بالمبادئ والأهداف بين أفراد مجموعات الألتراس كفيل بخلق وتعبئة قيم التضامن ودعم العواطف المشتركة التي تمثل أشكالا جديدة في العلاقات الاجتماعية التي تفصح عن قوة روابطها وصلابتها التي تخرج إلى المجتمع انطلاقا من عالم المناصرة"،[221] كما يشير « N. Hourcade » أن من أهم المسؤوليات الاجتماعية الملقاة على عاتق الألتراس في واجهة أعمالها التنظيمية، هي عملها على تصميم النصوص والقوانين الداخلية للمجموعات المنددة للعنف، والتي وتعمل . وفق ذات الباحث . جاهدة على تطبيقها وتجسيدها على ارض الواقع، كما تعمل أيضا على خلق سبل الحوار مع الجمعيات الأخرى للأنصار الهادفة إلى نزع فتيل التوترات، إضافة

[219]-G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 17.
[220]- N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, OP.cit., p 05.
[221]-Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., 17.

إلى تشجيع المعجبين من الشباب في الانضمام إلى هذه المجموعات بدلا من تشكيل عصابات الهلقنز".[222]

لعل السعي نحو بناء أجود العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد والمجموعات بدواعي الصداقة وحسن التعامل لهو أحد العوامل الرئيسية في خلق الانسجام وروح المسؤولية المبنية على التعاون وحسن الجوار الذي من شأنه أن يساهم في بناء مجتمع متكامل ومتناسق الأطراف، وهو ما تعمل ثقافة الألتراس في غالب الأحيان إلى ترسيخه في تحركات جماعاتها وأفرادها، ومن ثمة تصبح "المحبة والصداقة بين أفراد مجموعات الألتراس الوحدتان الأساسيتان اللتان تقوم عليهما ديناميكية الجماعة ووظيفتها، [...] وعليه فالصداقة المتبادلة (amitié réciproque) هي حب لفلسفة الحركة وكيانها، ومن ثمة فهي تعلق حتمي بالفريق بدافع من عاطفة لا لزوم لها، أين يستوجب على كل فرد أن يولي اعتباره وانتباهه إلى علاقته مع الآخرين، حيث أن التماسك والوحدة يمكن أن ينشآ فقط من الاهتمام والاحترام بين أعضاء المجموعة.[223]

إضافة إلى تلك المكاسب الاجتماعية التي تتشرف بها حركات الألتراس عبر مختلف المجتمعات والثقافات بطابعها المحلي، فإن لها من الاستراتيجيات في ذات الشأن على المستوى العالمي ما يؤكد على أهمية الدور الاجتماعي الذي تعلبه في توطيد روابط العلاقات بين الشعوب والمجتمعات، فتؤدي على اثر ذلك مهمة السفير في جولة البحث عن أجود الصلات الخارجية للمجتمع، عن طريق إقامة علاقات الصداقة والتعاون التي غالبا ما تجمع مجموعات الألتراس المختلفة والمستقلة بحدودها الجغرافية بفعل الاحتكاكات الثقافية والخبرات الاجتماعية المتبادلة بين هذه المجموعات، وعليه فقد تشير أبحاث (Gunter. A) وفريقه أن "علاقات عالمية في غاية الأهمية تربط مجموعات الألتراس في مختلف

[222]- N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, OP.cit., p 07.
[223] - G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 06.

المجتمعات الأوروبية، كعلاقات الألتراس البلغارية البريطانية، والعلاقات الدانيماركية السويدية والهولندية، وكذا العلاقات الايطالية والبرتغالية، والصربية، والكرواتية والاسبانية وغيرها من العلاقات الاجتماعية ذات الطابع العالمي المشابهة لذلك، خاصة حين تكون اللغة الواحدة القاسم المشترك بين هذه الثقافات،[224] ويكون الاستعمال التكنولوجي أداة الاتصال التي تربط بينها.[225]

2-7- مجموعة الألتراس تعبير عن الهوية الخاصة والمستقلة :

تحوي المدرجات الرياضية لكرة القدم أشكالا مختلفة المناصرة مما قد يكسبها تنوعا هاما في طبيعة السلوك الناجم عن ذلك التنوع والتعدد في استراتيجيات مآزرة الفريق ومساندته فتتلاحم وتندفع تلك الحشود الجماهيرية الممثلة للأنصار المحيطة بالملاعب، مما قد تظهر ملامح التوحد والتجانس تارة، كما تظهر ملامح التعارض والتباين تارة أخرى، ولعل ما يوضح هذا هو ذلك التنظيم الجديد الذي حضت به منصات الملاعب على اثر تعدد المجموعات المنظمة للمشجعين والتي على رأسها جماعات الألتراس، التي قد تختلف وتتباين فيما بينها لتفصح عن قيم التعدد الثقافي والانتماء الاجتماعي المستقل رغم اشتراكها في نصرة الفريق الرياضي الواحد أحيانا، ويعني ذلك أن هذا الاختلاف قد لا يقتصر على تباين حركات هذه الظاهرة بين المجتمعات والدول باعتبارها الممثلة للاستقلالية الثقافية والاجتماعية، إنما يمكن أن نجد في الملعب الواحد أنواعا مختلفة لمثل هذه الحركات الجماعية، أين تعبر كل واحدة منها عن هويتها الخاصة، ومميزاتها المحددة لانفراد كيانها واستقلاليته، وعليه يصبح من الممكن أن نلمس في مدرجات أنصار الفريق الواحد تعددا ملحوظا في طبيعة السلوك الناجم عن احتواء هذا الفريق لأكثر من مجموعة ألتراس،

[224] - G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p13.
[225]- L.lestralien, (2008), télévision, internet et supporterisme à distance, université de Rouen (France), p 145.

تسعى كل واحدة منها إلى إثبات كيانها وإعلاء مبادئ هويتها، وقد يزيد ذلك جلاء ووضوحا كلما زاد الفريق سمعة وقوة[226]، ومن ثمة يمكن أن تحتوي كل جهة من الملعب حضورا معينا لمجموعة محددة .

إن ملامح الانشقاق والاختلاف الظاهر فوق مدرجات الملاعب الرياضية قد ترتسم وتبدوا للعيان كلما انفردت جماعة من المشجعين بمبادئها ومميزاتها عن مثلها من ذات الفريق، وهو ما يُفصح عن حدة التباين الاجتماعي بين مختلف التيارات الاجتماعية في هذا الميدان، فمثلا في نادي "مرسيليا" لكرة القدم الذي يحوي حسب « N. Hourcade » ما لا يقل عن تسعة مجموعات ألتراس، حيث تسعى كل مجموعة إلى التعبير عن حقيقة استقلاليتها الثقافية، خاصة وأن هذه المنطقة تعرف باحتضانها لعديد الهويات الثقافية، أين تعبر كل مجموعة ألتراس عن كيان فئة معينة فيها. [227]

وبهذا أصبحت حركة المناصرة في الظاهرة الرياضة تمثل ذلك التباين الاجتماعي الذي قد يمس مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمثلها هذه المجموعات فوق مدرجات الملاعب الرياضية،[228] وهو ما يفسر تحديد الخصائص والمميزات التي تنفرد بها كل منها، والتي بدورها تحدد انتماء الفرد إلى جماعة دون الأخرى، ولعل ذلك ما يوضح اختلاف الرؤى في استراتيجيات المناصرة بين هذه المجموعات، مما يؤدي إلى خلق نوع من المنافسة الشبانية الجماعية حول الملاعب الرياضية في نصرة أنديتها،[229] خاصة وإن اقتصرت المناصرة بينها على نادي رياضي واحد، وهو ما يحدث مرارا كتبرير لموقف الانشقاق الجماعي حين ترفض عناصر جهة معينة من الملعب انتهاج طريقة المناصرة على النمط الذي تثيره عناصر أخرى لجهة مغايرة من ذات الأخير، وهو ما يؤكد على أن الألتراس حركة

[226]-Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 07
[227]-N. Hourcade, (2002), la place des supporters dans le monde du football, OP.cit., p 74,76.
[228]-D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie, et idiologie politique dans les stades de football, OP.cit., p 164, 165.
[229] -N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p163.

تسعى عناصرها (أفرادها) إلى خدمة الكيان العام للمجموعة مثل سعيها من اجل خدمة مصالح الفريق الرياضي الحاملة لطموحاته وأهدافه.[230]

إن أعمال الألتراس في محاولة إثبات الاستقلالية الجماعية لمختلف أبعاد واستراتيجيات كل مجموعة بات أمرا يقينيا، حيث تشير مختلف الأبحاث في هذا الموضوع على أهمية الحفاظ على كيان الهوية المشتركة التي تميز أفراد المجموعة الواحدة، والذي يظهر جليا لدى مختلف حركات الألتراس، وعلى هذا الأساس تشير أبحاث « I. Bernache » في ذات السياق إلى أن تلك الاشتباكات المتكررة بين مجموعات الألتراس – حتى وإن كانت تشترك في نصرة نفس الفريق الرياضي– هي أفضل ما يبرر استقلالية الهوية الخاصة لدى كل مجموعة، وهو ما يميزها عن ما سواها، وذلك ما يفصح عن شدة الانشقاقات الجماعية الجلية حول الملاعب الرياضية وعدم توافقها حتى وإن كان هدفها واحدا، والمتمثل في دعم النادي الرياضي ومآزرته. [231]

إن مع تطور عالم المدرجات الذي أعطى طابع المناصرة أشكالا جديدة من السلوكيات الجماعية التي حلت محل تلك النشاطات الفردية المتفرقة بعد موجات التغيير والتجديد الذي تمثل به الكيان العام لرياضة كرة القدم، لاسيما ما يحيط بمجريات المنافسة بها جراء مختلف الحركات الشبانية المنظمة بمقاييس وأبعاد الألتراس[232]، هذه الحركة التي مثلت ذلك التنوع الجماعي في انتهاج مختلف الأساليب التي ضلت تتجدد يوما بعد يوم نتيجة الانتشار الملحوظ لمثل هذه الجماعات، وتعددها بالأندية الرياضية في كرة القدم حتى أصبح الكثير منها يعرف تنوعا هاما في نشاط المناصرة جراء احتوائها على مجموعات متعددة ومتنافسة فيما بينها،[233] وهو ما يوافق رأي الباحث « N. Hourcade » حيث يرى "أن جميع

[230] -J.M. Brohm, (1992), Sociologie politique du sport, OP.cit., p 45
[231] -I. Bernache, et assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, une revue critique selon la perspective de l'identité social, université de Franche-Comté, France, p08.
[232]- N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p162.
[233] -Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 07.

مجموعات الألتراس الأوروبية . وخاصة تلك الموجودة بكل من المجتمع البلجيكي والألماني . تختلف وتتباين عن بعضها فلا مجال للحكم على أنها متشابهة ومتوافقة، فجميع الألتراس ليست هي نفسها، وذلك يعني أن لكل واحدة منها هويتها الخاصة واستقلاليتها التي تتضح من خلال النظم والقيم السائدة في كل منها، [...] وقد تسعى هذه المجموعات المستقلة إلى الحفاظ على وحدة مميزاتها وخصائصها، حيث تبدي اغلبها تخوفها من فقدانها أو استيرادها من قبل مجموعات أخرى، فيشيع تداولها من قبل مختلف حركات الألتراس عبر باقي أنحاء القارة الأوروبية وخارجها".[234]

وختاما لمعطيات المد والجزر في هذا الموضوع، يمكن الإشارة إلى أن جملة الظواهر الاجتماعية في الملاعب الرياضية . والتي على رأسها ملاعب كرة القدم الناتجة عن أفعال مجموعات الألتراس فوق مدرجاتها . قد لا تنزوي مظاهرها في وحدة الهوية التي يمكن أن تجمع مشجعي الفريق الرياضي الواحد تحت أفكار وأهداف مشتركة، إنما هي أيضا ذلك المجال الواسع النطاق لمختلف الآراء والمبادئ لتعبر عن الاستقلالية الثقافية والاجتماعية للإفراد، وعليه يجدر القول "بأن الملعب ليس فقط مكانا للتجانس الروحي بين أتباع الكيان الواحد، بل هو أيضا فضاء للاختلافات التي تعبر عن طبيعة التباين السوسيوثقافي بين الأفراد والمجموعات".[235] وعليه فحسب P.Boniface فإن ثقافة المناصرة لدى الألتراس "هي ليست فقط تبرير لموقف الرغبة في دعم تقدم النادي وقوته، لكنها أيضا هي تعبير حقيقي عن مسعى حسن تمثيل مجموعة المشجعين الخاصة بهم، وهو ما يدفعها إلى البحث عن دواعي الظهور كأحسن فئة للمشجعين بالمباراة".[236]

[234]- N .Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 86.
[235] -I. Martinach, (2010), le football au prisme de sciences social, OP.cit., p10.
[236]- M. Olivier BARROT, (2008), livre blanc football et société, France, p 48.

2-8- مجموعة الألتراس بين وحدة الهوية واشتراك الثقافة:

تمثل رياضة كرة القدم فضاء مهماً لمباشرة مختلف التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، وذلك عبر جل الأصعدة التي تقوم عليها هذه الرياضة، باعتبار أنها لعبة جماعية تمارس بأشكال مشتركة بين العناصر المثيرة للمشهد الرياضي فوق ميادينها، وهو ما يفضح عن حقيقة الطابع الجماعي الذي تقوم عليه نشأة وتكوين كل فريق رياضي في هذا السياق، حيث تشترك الأهداف وتتألف النفوس والقلوب حول طموحات موحدة برؤى مشتركة في جو من المنافسة لكيان مماثل أخر، وقد يزداد الاشتراك في مسؤولية الظفر بالأهداف كلما ارتقت المنافسة الرياضية وازدادت شدتها وقوتها، وهو ما يتوجب حينها على أفراد الفريق الواحد الامتثال لروح الجماعة وتوحيد كيانها، وقد لا يتسنى ذلك إلا بتقاسم الأدوار والمهام التي تختلف من فرد لآخر، والتي مفادها توحيد النسق العام للمجموعة في تفعيل المشهد المراد.

وعلى هذا الأساس يمكن أن تحيط بهذه الممارسات الكائنة فوق ميدانها المخصص لها أشكالا أخرى من السلوكيات والأعمال التي تدور حيثياتها فوق منصات الملاعب المحيطة بهذا المشهد، أين تنزوي . بدون شك . تلك الممارسات الجماعية تحت لواء المناصرة، خاصة إذا ما اقتصر الحديث عن تلك المجموعات المنظمة للأنصار تحت أفعال الجمعيات والنوادي والتي على رأسها مجموعات الألتراس التي عرفت بكيانها المشترك وهويتها الجماعية التي تربط أفرادها (عناصرها)،[237] هذه المجموعات التي أصبحت في أواخر سنوات 1960 مؤسسة حقيقية لدعم اكبر الأندية المحترفة في كرة القدم الأوروبية، لتعم فيما بعد باقي أنحاء المعمورة، وقد أسهمت هذه الحركات في خلق السبل الكفيلة بتنظيم الجمهور الرياضي فوق المدرجات وإعطائه صور التلاحم والتوافق الظاهر بين أفراد المجموعة الواحدة[238].

[237]-F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 18.
[238]- F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 19.

ومن ثمة فإن الألتراس حركة تعمل على التأليف بين أفرادها وذلك بخلق مختلف السبل المؤدية إلى ذلك حتى تتمكن كل مجموعة من أن تكون عبارة عن سلوك متناسق الأطراف يسير وفق استراتيجيات موحدة ومعهودة لدى كل فرد من أفراد هذه المجموعة، وهو ما تفسره فكرة الباحث « I. Bernache » والرامية إلى أن فئة الألتراس مثلها مثل باقي الفئات الاجتماعية الأخرى، تعمل جاهدة في محاولة الوصول إلى إثبات هوية جماعية ايجابية ومشتركة من خلال انتهاج استراتيجيات تسيير الهوية بداخلها، والتي تنقسم بدورها إلى نوعين، أولها استراتيجيات فردية مثل كبح محاولات تنقل الأفراد والتي تتمثل في تغيير هؤلاء لمجموعاتهم وعضوياتهم والالتحاق بمجموعات أخرى أكثر جاذبية ونشاطا، كما تتمثل الثانية في استراتيجيات تخص الشؤون الجماعية، والتي مفادها منع التنافس بين المجموعات التي يمكن أن تبدي انشقاقها عن طريق نشاطاتها في محاولات تغيير النظام العام للحركة الأصلية، كتغيير أو تعديل المبادئ والقوانين، وغيرها من السلوكيات التي تعمل على تشتيت شمل المجموعة وتبديد ووحدة كيانها.[239]

إن حركات الألتراس عبر مختلف المجتمعات والثقافات ضلت تعرف من قبل عديد الباحثين والمفكرين الساهرين على دراستها بأنها سلوك اجتماعي يمثل تحركات ونشاطات أفراد المجموعة الواحدة فوق منصات الملاعب الرياضية وخارجها، حيث تعمل جاهدة على ترسيخ بوادر الفعل الجماعي الذي من شأنه أن يعطي صور التلاحم والتكتل الهداف إلى خلق السبل الكفيلة بتنظيم الجمهور الرياضي الذي تسعى جميع حركت الألتراس إلى ترسيخه وتثبيته في أفرادها خدمة لمصالح الفريق الرياضي والمجموعة، ولتحقيق ذلك تسهر هذه الحركات بأعضائها على التحضير للمباراة طيلة أيام الأسبوع بأنماط تسودها الوحدة والألفة، وما يشبههما من الأعمال المنسقة والمنظمة. [240]

[239] -I. Bernache et assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit., p08.
[240] -G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 14.

إن ظاهرة الألتراس منذ تاريخ نشأتها أصبحت ضرب من ضروب التعبير عن كيان اجتماعي وثقافي ظهر في حضن مدرجات كرة القدم ليفصح عن هوية اجتماعية مشتركة وما يجول بداخل أفرادها من رؤى وأبعاد متبادلة الشعور، هذا الأخير الذي يحوي بباطنه نوايا الانتماء إلى مجتمع ذا ثقافة معينة ومحددة، تظهر ملامحها من خلال سلوكياتها الجماعية بفعل مناصرة الفريق الرياضي الذي يمثل هويتها والحامل لتمثلاتها المتجمعة لأجها (وحدة العرق، والتاريخ، والمعتقد...) ولعل ما يفسر وحدة هذه الهوية لدى مجموعات الالتراس وفق الباحث « I. Bernache » "هي تلك الصراعات الجماعية ذات الطابع التنافسي التي تظهر مرارا بين مجموعات الألتراس المنبثقة عن النادي الرياضي الواحد، وبهذا فالألتراس بشكل عام يسير وفق ميكانيزمات العاطفة الحزبية للمجموعة، ومن ثمة فإن كل منها ينسجم أفرادها على حسب السياق الإقليمي والتاريخي المحدد لكيانها الاجتماعي وهويتها الثقافية [...]، واستنتاجا لذلك فإن مشجعي الألتراس مقارنة مع فئات المشجعين التقليديين هو أن الصنف الأول يعمل على تفعيل الروح الجماعية عبر مختلف النشاطات الهادفة أساسا إلى توحيد كيان المجموعة قبل أثناء وبعد المباراة".[241]

إن مع تطور أفعال المناصرة ومفاهيمها منذ ولوج ظاهرة الألتراس عالم كرة القدم التي أسهمت في تنظيم الجمهور الرياضي وإعطائه صور التوافق والوحدة تحت أفعال جماعية وسلوكيات متناسقة ومشتركة "التي افتقدتها المدرجات الرياضية في هذه الرياضة قبل مجيء سنوات 1970"[242]، "والتي كانت عبارة عن شوارد أفراح يسيطر عليها الحماس بدون تنظيم"[243]، وعليه جاءت ثقافة الألتراس لتجعل من فرادى هذه الجماهير مجموعات متكاملة ومتناسقة، تسير وفق ديناميكية جماعية، وهو ما جاء به الباحث « N. Hourcade » في حد تعبيره "أن مجموعة الألتراس تمثل كل متكامل ومتناسق الأطراف، تُشكل بذلك حركة ينتمي كل الفاعلين فيها إلى نفس نمط المناصرة، فتشترك في نفس الممارسات والقيم والقواعد،

[241] -I. Bernache, (2007), et assolant, stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit., p 09,10.

[242]- N .Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., P17.

[243]- محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس. (مرجع سبق ذكره)، ص54.

وبذلك فهي تسعى لأن تضاهي المجموعات الموسيقية من حيث التنسيق الداخلي للمجموعة [...] وهي لغة الخبرات والمراجع المشتركة التي توحد كيانها، فأما دواعي الاختلاف فيها فإن أساليب المناصرة تختلف لاختلاف المبادئ والتمثلات الفردية لمختلف الظواهر المصاحبة لعالم المناصرة (كالعنف، الانتماء السياسي، وغيرهما)، وعلى هذا الأساس يمكن حصر قيم التعارض بها في تطور طبيعة الممارسات الفردية وعلاقتها بتقاسم الأدوار المتباينة داخل المجموعة".[244]

2-9- علاقة مجموعات الألتراس بأنديتها :

تجمع جل البحوث والدراسات القائمة على البحث في ظاهرة الألتراس من مختلف جوانبها وأبعادها وعلى اختلاف أمكنتها و أزمنتها في تحديد طبيعة هذه الحركات رغم تعدد مفاهيمها ومعطياتها على أن قاسمهما المشترك والواضح على كيان كل مجموعة هو ولائها وتعلقها الشديدين بأنديتها وفرقها الرياضية التي خلقت لأجلها وتأسست تحت راياتها، لتكون سندا لها فتعمل على نصرتها في البحث عن دواعي التألق والتفوق، تحقيقا لمختلف الأهداف والتطلعات التي يقوم عليها كل نادي رياضي على اختلاف أنواع الممارسات والأنشطة الكائنة بشتى المنافسات الرياضية، ولعل رياضة كرة القدم هي الميدان الأبرز لشيوع ثقافة الالتراس، باعتبارها المرجع الأصلي لنشأتها وظهورها، وعلى هذا الأساس ظلت حركات هذه الثقافة تمثل الدعم الرئيسي والفعلي لأكبر النوادي والفرق الرياضية الخاصة بهذه اللعبة (الرياضة)، وبهذا "أصبحت مجموعات الألترس منذ نشأتها مؤسسة حقيقية (véritable institution) لدعم الفرق المحترفة التي تأسست على مشارفها."[245]

يعتبر الوفاء والإخلاص للنادي الرياضي سمتين تعرفا بشكل جيد عن مجموعات الألتراس على جل المجتمعات المحتضنة لها، وبذلك فهي توليها عناية مفرطة واهتمام بليغ قد تجعلا بينهما ارتباطا وثيقا

[244]- N. Hourcade, (2007), Hooliganisme, ultra et ambiguïté en France, OP.cit., p 30,31.
[245]- F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 25.

ويؤكد العلاقة الوطيدة التي تجمعهما، وهو ما يجعل من حركات هذه المجموعات أكثر ديناميكية وعزما على نصرة الفريق على مدار الزمن التام للمباراة، وهذا ما اشتركت فيه عديد البحوث والدراسات في هذا المجال، ولعل ما جاءت به معالجة «Gunter. A» وفريقه لهذا الموضوع ابلغ حجة وأوضح دليل في ذلك، حين تشير إلى أن "مجموعات الألتراس هم مناصرون يتميزون بالميل العاطفي والالتزام الشديد بمبادئ وطموحات الأندية الرياضية المنتمين إليها، فيعرفون بالوفاء التام والولاء المفرط لها، وهم بذلك أكثر نشاطا وحيوية في دعمها ومساندتها بأساليب إبداعية متميزة، وبأفضل الطرق الممكنة طيلة التسعون دقيقة"،[246] وعلى هذا النحو تكتسب حركات الألتراس صفة الشرعية في نصرة الفرق الرياضية، إذ يعتبر الباحث « D. Cano » أفراد هذه المجموعات "بأنهم أنصار الفرق والنوادي المالكون لصفتي الشرعية والأصالة في حق المناصرة، وهو ما يؤكد على نزاهتهم في إعلاء أغراض أنديتهم."[247]

كما تشير أبحاث «**محسن عوض وممدوح سالم**» في دراسة حركة الألتراس بالمجتمع المصري إلى أن ولوج هذه الظاهرة أندية كرة القدم لذلك المجتمع، أثرى من قيمة النتائج الايجابية لها على الصعيدين المحلي والقاري،[248] وعلى هذا الأساس فإن مناصرو الألتراس يدركون قيمة مشاركتهم لأنديتهم في البحث على تحقيق أفضل النتائج والتواجد بأرقى المراتب والدرجات، "إذ يؤمن أفراد هذه المجموعات بأن فوز فريقهم مرتبط بنوعية نشاطهم".[249]

وهكذا ضلت ثقافة الألتراس تعمل جاهدة على إمداد عالم كرة القدم عبر أكبر أنديتها مختلف الدعائم والمقومات التي من شأنها أن ترفع من قيمة تطلعات واستراتيجيات هذه الرياضة على وجه التعميم، وكذا الأندية المنخرطة بها على الخصوص، فتمثل بهذا القدر من الاهتمام ميكانيزمات التفوق

---

[246]- G. A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 05.

[247]-D. Cano,(2001), la passion du football, OP.cit., p 131.

[248]- محسن عوض وممدوح سالم،(2012)، ثورة جيل الألتراس. (مرجع سبق ذكره)، ص36.

[249]-P.Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.

والتطور بها، وبهذا تصبح مجموعات الألتراس إحدى الركائز، الأساسية التي تقوم عليها هذه الأندية، خاصة وأن عمل هذه المجموعات قد لا يقتصر مكانه بالمدرجات فقط، ولا ينحصر زمنه بدقائق المباراة فحسب، إنما يفوق نشاط أفرادها ذلك بتعدد الأدوار والمهام فيها، فإذا كان عمل الطاقم الإداري والفني وغيرهما من الأجهزة الأساسية لأي نادي رياضي طيلة الأسبوع بحثا عن دواعي الظفر بزمام المباريات، فإن ديناميكية الألتراس في السعي نحو أحسن أداء لأحسن دعم، خدمة لتطلعات الفريق وأهدافه لا تقل شأناً من ذلك، وطبقا لذلك تشير دراسة « Gunter. A » في ذات السياق انه "يتم التحضير للمباراة طيلة أيام الأسبوع بمختلف الأماكن المعهودة والمعروفة لدى كل فرد من جماعة الألتراس كالقاعات المخصصة لذلك، وأماكن التجمعات الشعبية (كالمقاهي والملاهي ...)، وكذا في المقرات والمراكز الخاصة بالمجموعة، وعليه فإن أعمال أعضاء ومجموعات الألتراس في التحضير للمباراة يتطلب جهدا ماديا ومعنويا معتبرا، والذي يبدو للخارجين عن هذه الجماعات على انه عملا مبالغا فيه، ولكن بالنسبة للألتراس هو تعبير عن وحدتهم وتعلقهم العميق بالنادي."[250]

تشير أبحاث « D.Cano » في دراسة كيان جماعة الألتراس التابعة لفريق "اولمبيك مارسيليا" لكرة القدم والمسماة "بمجموعة المغاوير" (commando ultra) من خلال البحث في البنود والقوانين الداخلية لها، بأن اغلبها تنص على ضرورة الالتزام بمقومات ومبادئ الفريق الرياضي ولاءً له ووفاءً لطموحاته وتطلعاته، مع اجتناب كل ما يقلل من شأن هذا الفريق والمجموعة من تصرفات وسلوكيات، إضافة إلى الإدلال بعدم الرغبة في الاتجاه نحو المساعي السياسية والتجارية بحجة أن هدفها هو تمثيل فريقهم ونصرته.[251]

[250] -G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p14.
[251]- D. Cano, (2001), la passion du football, OP.cit., p 132,133

لقد تغير مفهوم المناصرة بشكل ملفت للانتباه منذ أن عرف عالم المدرجات حركات الألتراس، فأصبح المناصر عنصرا فاعلا في النادي الرياضي، بل وجزءا منه، وعليه يشير الباحث "محسن عوض" أن "عقيدة الألتراس منحت أفرادها ميزة إضافية، فهم يتحركون بولاء مطلق لأنديتهم بغض النظر عن نتائج الفريق وأدائه، وهذا بدوره مثل حالة جديدة في تاريخ المناصرة، حيث كانت الجماهير في السابق وبمجرد أن تتأكد من خسارة فريقها تقوم إما بمغادرة المدرج أو تكسير وإلقاء أجزاءً منه على رؤوس اللاعبين.[252]

كما تشير أبحاث « Gunter .A » وفريقه في دراسة موضوع الألتراس بعديد المناطق والمجتمعات الأوروبية إلى أن "ممثلو هذه الحركات على اختلاف مشاربها ومآربها تشترك في شيء واحد هو أن كل ما يهم أعينهم هو ليس كرة القدم، أو اللاعبون، أو المباراة، أو النتيجة فهي أمور ثانوية ولكل مؤيدوها، وبذلك فإن اهتمامها يقتصر في البحث على الطريقة الأكثر إبداعا وتجديدا، والأرقى فعالية لغرض دعم النادي بأساليب مسموعة ومرئية [...] كما أن ما يميزها هو سعيها إلى تعزيز هذه الصورة على مدار الأسبوع، وعليه فمثل هذه الحركات ليس بمجرد الطابع الجديد للمناصرة إنما هو موقف خاص اتجاه الحياة خدمة للفريق".[253]

وعليه، فإن من أهم ما أشارت إليه أبحاث « F.Bertrand » في هذا الصدد هو اعتبار مناصرو الألتراس بأنهم "المالكين الحقيقيين لروح النادي، وجدير بالذكر أن العديد من هؤلاء المناصرين يرغبون في رؤية عالم كرة القدم يعمل كأسرة واحدة حديثة المقاييس والأبعاد « famille moderne » لها كلمتها المسموعة باتحاد جميع أفرادها"،[254] وعلى هذا الأساس تعمل مجموعات الألتراس على الدفاع عن

[252] -محسن عوض وممدوح سالم، (2012) ، ثورة جيل الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص36.

[253]- G.A. Pilz et al,(2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 27.

[254]-F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p161.

مقومات ومبادئ أنديتها الرياضية، فتدخل أحيانا في صراعات ومواجهات عنيفة في إطار تقديم الدعم غير المشروط لتلك الأندية الرياضة.[255] وقد يؤكد السوسيولوجي «P.Mignon » وفريقه أن بظهور حركات الألتراس عبر العالم، أصبحت الأندية الرياضية في كرة القدم – خاصة– تُعني اهتمامها لفئات الأنصار التي لطالما مثلت الدافع الأساسي لجملة النتائج الإيجابية، إذ يرون أن عبارة "اللاعبون يلعبون، المسيرون يسيرون، المشجعون يشجعون" الدالة على الرغبة الجامحة في تنسيق الجهود بين مختلف الأطراف الفاعلة في النادي هي العبارة التي عادت بكيفيات جلية وواضحة في عالم كرة القدم.[256]

2- 10- صوت حركات الألتراس لدى نوادي و فيدراليات كرة القدم:

تعتبر حركات الألتراس في الزمن المعاصر السند الرئيسي الذي تقوم عليه أكبر النوادي والفرق الرياضية في كرة القدم، حيث تمثل الأساس الفعلي الذي تعمل لأجله تلك المجموعات في تحقيق مختلف الأهداف والتطلعات، باعتبارها الكيان الأمثل للدفاع عن أهداف وغايات هذه النوادي، وقد يعني ذلك حسب «P.Duret » بأن مناصر الألتراس هو الحائز المثالي لحقيقة ومصداقية المناصرة وهو الحامل لطموحاته، والمصمم لاستراتيجيات ما يصبو إليه من نتائج وغايات،[257] حتى أصبحت اليوم حركات الألتراس ظاهرة تعرف من قبل جل الأندية المحترفة في أوروبا، فما من نادي رياضي له سمعته وقوة كيانه إلا واحتوى على مجموعة أو أكثر من مجموعات الألتراس.[258] وعليه فقد يصبح مناصر هذه المجموعات جزء من الفريق باعتباره عنصرا فاعلا فيه، وبناء على ذلك فقد تشير عديد الدراسات والبحوث في تحليل ثقافة الألتراس إلى أن لهذه الأخيرة دورا حاسما في التوجه بالنوادي الرياضية نحو تحقيق أفضل النتائج والاستحواذ على اسمي المراتب والمراكز، وهو ما تشير إليه دراسة ظاهرة الألتراس بالمجتمع

[255] -I. Bernache et assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit., p 10.
[256]- P. Mignon et al, livre vert du supporterisme, 95avenue de France, octobre 2010, p40.
[257] -P. Duret, sociologie du sport, OP.cit., p 58.
[258]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 07.

المصري للباحثين "محسن عوض وممدوح سالم" اللذان خصا بها ألتراس "أهلاوي" المنبثق عن "النادي الأهلي" لكرة القدم بأن "منذ السنوات الأولى من تأسيس الألتراس قد شكل ذلك مرحلة استثنائية في تاريخ هذا النادي، فقد حقق أرقاما قياسية غير مسبوقة، فمثل الألتراس السند الأساسي لها.[259] وعلى هذا الأساس ذاع صيت الألتراس مما زاد وزنها ثقلا وقوة فأصبحت بمجموعاتها كيانها حقيقيا يساهم في بناء مختلف القرارات المتعلقة بالفريق الرياضي الموالية له. وهو ما يذهب إليه الباحث « Gunter .A » وفريقه في حدود ما نصت عليه الدراسة في ذلك المجال مشيرة إلى أن "كثيرا ما تأثر حركات الألتراس الممثلة بمجموعاتها في سياسات النوادي في بعض المناطق في أوروبا وذلك بالضغط عليها في إدراك مختلف المطالب أو اجتياز بعض المواقف لاسيما في استقبال اللاعبين أو الرغبة في عدمها."[260]

إن تأثير حركات الألتراس على النوادي والفرق الرياضية بات أمرا يقينيا لدى مختلف القرارات والاستراتيجيات المنبثقة عن هذه الأخيرة التي أصبحت بدورها تدرك قيمة المطالب والتطلعات التي من شأنها أن تضفي عليها بوادر التقدم والتحسن مما جعلها تصغي لها نتيجة للعمل الجاد الذي باتت تقدمه لفرقها المفضلة، وعلى هذا الأساس فإن حركات الألتراس الأوروبية وخاصة تلك المعروفة بالعنصرية ورهاب الأجانب، والتي على رأسها تلك الحركات الايطالية التي تسعى إلى الضغط على رؤساء أنديتها في وجوب رفض لعقود لاعبين ذوي البشرة السوداء، وغيرهم ممن لا يرغبون في استقبالهم أو إبعادهم، وهو ما تفصح عنه سياسات أكبر النوادي والفرق في كرة القدم لدى الرأي العام والإعلامي موضحة موقف الألتراس اتجاههم ودوره في حسم مثل تلك القضايا.[261]

---

[259] -محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس. (مرجع سبق ذكره)، ص49.

[260] -G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 17.

[261] -P. Boniface, (2006), football et mondialisation, OP.cit., p 155.

لقد أصبحت اليوم حركات الألتراس الممثلة بتنظيماتها وجمعياتها تدرك قيمة مشاركتها في النهوض بالفريق الرياضي، كما أصبحت تدرك أيضا قدرتها على التأثير فيه لتوجيهه نحو عكس ذلك، كأن تستعمل نفوذها الجماهيري (قوة الحشود الجماهيرية) في الرمي بأنديتها في مشكلات الانقطاع عنها أو تنظيم مختلف الاستراتيجيات التي يمكن أن تلحق بعض الأضرار المادية بها كالغرامات المالية وغيرها.

وبهذا صارت مجموعة الألتراس كيانا حقيقيا ذو قوة فعالة تجعلها تطمح إلى أن يكون له صوتا مسموعا لدى مختلف الهيئات المنظمة للأندية والفدراليات، باعتبارها الممثل الشرعي لفئات المشجعين الذين يمتلكون حق الطعن في مختلف القرارات غير المرغوب فيها على مستوى هذه الهيئات، وعليه يشير الباحث « Bromberger » في هذا السياق، إلى أن من أهم المطالب الدائمة والثابتة لمجموعات الألتراس هو طموحها في أن يكون لها حظوظ المشاركة في مختلف الاجتماعات والندوات أو على الأقل الحصول على مقعدا في مجالس إدارات الأندية الرياضية التابعة لها [...]، فأصبحت هذه الأندية على اثر ذلك تدرك بأن هذه المجموعات قوة يمكن أن تستخدم ضدهم من خلال الانخراط في الأحداث غير المرغوبة كتنظيم الإضراب عن المناصرة فوق المدرجات وغيرها من المواقف التي يمكن أن تعمل على تشويه الصورة الحسنة لتلك الأندية، وهو ما أمكنها من أن يكون لها كامل الصوت في الهيئات الإدارية بها،[262] وعليه تجدر الإشارة هنا إلى أن معظم مجموعات الألتراس لها ثقل وزنها وقوة وجودها لدى إدارات أنديتها حيث أن "أكبر الأندية الرياضية المحترفة تسعى إلى إقامة أجود العلاقات مع الأنصار عن طريق خلق سبل الحوار البناء (dialogue constructif) مع تلك المجموعات المنظمة المعروفة بحركات الألتراس."[263]

[262]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 20.
[263]- F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p161.

إن من أهم ما تشير إليه الأبحاث السوسيولوجية في دراسة ظاهرة هذه الحركة، هو احتواء جل مجموعاتها على مختلف شرائح المجتمع المتعلقة بفعل المناصرة، والممثلة للكيان العام للمجتمع الرياضي الكائن حول ملاعب كرة القدم، وعليه "تعتبر مختلف الأندية والفدراليات في كرة القدم أعضاء هذه الجمعيات الناطق الرسمي المعبر عن رأي الجمهور الرياضي وممثله لدى هذه الهيئات الإدارية، وعلى هذا الأساس يصبح عناصر الألتراس (الأعضاء) المحادثون والمحاورون (les interlocuteurs) لدى ممثلي النوادي في إدارة وتسيير مختلف الشؤون المتعلقة بمجتمع المدرجات،[264] وعليه يجدر القول "بأن الألتراس ثقافة ترغب في أن يكون لها تأثير على اتحاديات ورابطات كرة القدم وأنديتهما لغرض البحث عن المزيد من حرية العمل، فهي بذلك تسعى إلى أن تمثل جملة المطالب الرئيسية لمختلف فئات الجمهور الرياضي الكائن حول الملاعب الرياضية، كأن تعمل على الضغط على هذه الهيئات في تعديل بعض القوانين الخاصة بهذا الأخير (كتعديل أسعار التذاكر الخاصة بالمباريات التي تلعب خارج الديار)، أو أن تقدم بعض المقترحات بشأن تطوير مختلف القوانين المنددة لسلوكيات البلطجية والعنف".[265]

2-11- تاريخ الألتراس في الوطن العربي:

لم تكن الألتراس ظاهرة اجتماعية وليدة المجتمع الايطالي لتبقى حبيسته أو حبيست باقي مجتمعات القارة الأوروبية، بل راحت تتسع وتنتشر هويتها إلى باقي أنحاء المعمورة عبر مختلف الثقافات والمجتمعات المتباينة والمستقلة، وذلك بعد أن راجت منتوجاتها جراء التطور الذي تمثلت به يوما بعد يوم، والذي عملت وسائل الإعلام المتعددة على نقله ونشره عبر هذه المجتمعات من خلال أكبر المنافسات الرياضية في كرة القدم.[266] وهي الطريقة التي بواسطتها سادت هذه الحركة مختلف المجتمعات العربية،

[264]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 09.
[265]- T. Busset et C. Jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football, OP.cit., p 13.
[266]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 10.

فمثلت بها هوية ثقافية جديدة ألبست طابع المدرجات في عالم المناصرة حليا مغايرا لما كان معهودا عليه من قبل، حيث ارتبط انتقالها بين هذه المجتمعات بفترات زمنية متفاوتة ومتباينة .

يعود الأصل في ظهور حركات الألتراس بالعالم العربي إلى المجتمع الليبي الذي يعتبر أول المجتمعات العربية اكتشافا لها، وهو بذلك رائدها وسابقها، حيث عرف ظهورا مبكرا لذلك إذا ما قورن بنظرائه في باقي أنحاء الدول العربية، حيث يؤرخ أول ظهور له بسنة 1990 على يد مجموعة ألتراس "دراجون" الخاصة بفريق الإتحاد الليبي، وقد ترجع أسباب الدخول المبكر لمثل هذه المجموعات في ليبيا إلى الاحتكاك الثقافي للمجتمع "الليبي" بالمجتمع الايطالي، وخاصة بتعلق الليبيين بالدوري المحترف لكرة القدم الخاص بهذا الأخير، وقد لفت "دراجون" انتباه الرأي العام والسياسي، وهو الأمر الذي حاربته السلطات النظامية والأمنية المحلية بالمنع، حيث قررت بعد أسبوعين من تأسيسه تجريم نشاطه ومراقبته.[267]

ثم انتقلت الفكرة إلى تونس حيث أسس مناصري "النادي الإفريقي" لكرة القدم أول مجموعة ألتراس وكان ذلك سنة 1998 وأطلق عليها اسم " أفريكان وينرز" غير أنها تعرضت لجملة من التعثرات أوقفتها عن النشاط فاضمحلت هذه الحركة لتعود سنة 2002 بانطلاقه جديدة مثلت البداية الفعلية لها. لتأتي بعدها مجموعة ألتراس "المكشخين" في نفس السنة، فتأسس على مشارف "نادي الترجي" الذي يعتبر أشهر الأندية التونسية وأكثرها تحقيقا للبطولات، وشهد "الكلاسيكو" التونسي الذي جمع هذين الفريقين المذكورين فيما سبق في موسم 2002 من البطولة التونسية لكرة القدم أول فعل منظم من قبل مجموعتي ألتراس الفريقين، حيث عرفت هذه المباراة سابقا في التشجيع، وإثارة اللائحات والشعارات في ضل حالة من التكتل بين المشجع وناديه، لتمتد هذه الظاهرة مع مرور الزمن فتعم مختلف المناطق الأخرى من تونس، حيث

[267] - محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 51.

شهدت سنوات 2003، 2004، ميلاد جماعات مماثلة لمشجعي أكبر الأندية التونسية "كالنجم الساحلي"، "والنجم الصفاقصي"، وهو الأمر الذي أثار قلق النظام فبدأ في التفكير في حل هذه المجموعات فحلت على إثرها مجموعة "زاباتيشا اسبرنزا"، ليتقرر إيقاف نشاط الألتراس بالكامل، وشمل القرار منع ارتداء أي قمصان خاصة بالألتراس، وكذا منع دخول أي شعار سياسي إلى ارض الملعب، فضلا عن منع استخدام الألعاب النارية به، لكن الألتراس قاوم ذلك بوسائله الخاصة، حيث أعلن قادته عبر وسائل الإعلام أن أفراد الألتراس روح تسكنهم وليست مجرد رابطة تجمعهم.[268]

بينما جاء المجتمع المغربي في المرتبة الثالثة بعد كل من "ليبيا" و "تونس" في تاريخ استقباله لحركات الألتراس، وكان ذلك في عام 2004، وقد تعتبر "مجموعة السليتك" أول جماعة أنصار على نمط الألتراس في المغرب، وهي تابعة إلى فريق "الرجاء البيضاوي" لكرة القدم، وقد أعقبتها مجموعة " قرين بويز" التابعة إلى ذات النادي، لتليها في نفس السنة ألتراس "عسكري" التابع لفريق "الجيش الملكي"، فضلا عن عدد من المجموعات الأخرى التي جعلت هذا المجتمع صاحب العدد الأكبر من مجموعات الألتراس، وأكثر المجتمعات العربية استعابا لذهنيات هذه الثقافة، حيث مثل المغرب الساحة الأهم في تاريخ ظاهرة الألتراس على المستوى العربي، فعل الرغم من نشأتها بعامين كاملين بعد نظيرتها بتونس إلا أنها كانت أقوى وأسرع انتشارا. [269]

في حين تأخر ظهور حركة الألتراس بمصر إلى سنة 2007، فحسب دراسة "محمد جمال بشير " فإن المجتمع المصري لم يتعرف على معطيات تلك الثقافة إلا بعد ما يقارب 18 سنة عن سابقتها بليبيا، ففي مطلع هذه السنة كون مجموعة من شباب مدينة الإسكندرية أول نادي للأنصار بمقاييس الألتراس فأطلقوا عليه اسم "ريد ديفلز" أو "الشياطين الحمر" وكان موطنها مدينة الإسكندرية، لتليه مباشرة حركة

[268] - محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 52.
[269] - محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الالتراس. (مرجع سبق ذكره)، ص 53.

مماثلة ومشابهة بالقاهرة تدعى ألتراس "أهلاوي" التي تأسست على يد أنصار فريق "النادي الأهلي" والتي جاءت على إثر احتفال هذا الأخير بمؤويته، وقد صاحب هذا التأسيس إشراقة جديدة للفريق الرياضي، حيث عرف تحقيق أكبر البطولات المحلية والقارية، وهو الأمر الذي كان وراء نجاح ظهور وانتشار نشاط هذه المجموعة وجعله قادرا على الاستئثار بنصيب وافر من اهتمام الإعلام.[270]

وفي تاريخ 13 أفريل من عام 2007، كان أول ظهور معلن بصفة فعلية للألتراس، وكان ملعب القاهرة مكانا له، وذلك بمناسبة مباراة في الجولة الثانية من الدوري المصري لكرة القدم والتي جمعت فريقي "الأهلي" و"الإنبي" والتي انتهت بفوز الأول بهدفين نظيفين، حيث كان للألتراس دورا حاسم بها.[271]

كما ظهر في نفس السنة أيضا ألتراس "الوايت نايتس" أو "الفرسان البيض"، وهو ثاني مجموعات الألتراس التي تكونت في مصر لتكون الألتراس الرسمي "لنادي الزمالك" الناشط بالبطولة المصرية المحترفة لكرة القدم، وفي عام 2008 شهدت مدرجات الملاعب الرياضية بذات البطولة ميلاد مجموعة ألتراس "النادي الإسماعيلي" الذي حمل تسمية "يالاو دراقون" أي "التنين الأصفر"، ليتأسس بعدها ألتراس "قرين ماجيك" والذي يعني اسم "السحر الأخطر" وهي جماعة أنصار نشأت على مشارف نادي "الإتحاد الإسكندري"، لتكون الألتراس الأولى والحقيقية له، وفي عام 2009 أسس مشجعي فريق "النادي المصري" أول مجموعة ألتراس خاصة بذات الفريق تحت اسم "قرين إيقلز" أو "النسور الخضراء"، وهكذا عمت هذه الثقافة مختلف الفرق والنوادي الرياضية بالمجتمع المصري لتصير فيما بعد ظاهرة اجتماعية تعرفها جل الملاعب الرياضية المحتضنة لأكبر المنافسات الرياضية في كرة القدم.[272]

---

[270]- محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 21.

[271]- محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الالتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 54.

[272] - محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 55.

2-12- حركة الألتراس في الجزائر :

بعد أن لقيت ثقافة الألتراس ما لقيت من الرواج والتفتح الذي عمت به عديد المناطق والفضاءات الشبانية عبر مختلف أقطار المجتمعات والثقافات في العالم العربي، - التي قد تم التطرق إليه فيما سبق- حيث يعتبر مجيء هذه الثقافة بتلك المجتمعات إحدى مظاهر التحولات الاجتماعية في الأوساط الشبانية التي راجت مفاهيمها على حساب تلك الثقافات الكائنة والسائدة في ربوعها، وهو التحصيل الحاصل الذي بررت من خلاله ثقافة الألتراس موقفها من تواجدها الفعلي في كيان المناصر الجزائري الذي لم يفوت على نفسه فرصة الاتصاف بهذه الهوية، وقد تزامن ذلك وتلك الحركات الشبانية المكثفة الساعية إلى التجديد والتغيير التي طرأت على المجتمع الجزائري في مطلع القرن الجاري، وهو ما أشار إليه الباحث السوسيولوجي « nadji safir » (1985)، حسب توقعه في حد تعبيره "بأن آفاق سنوات "2000" تعد مرحلة ترقب هامة لمختلف التحولات الاجتماعية التي سوف تعرف ولوج تنوع هام في الممارسات الاجتماعية الجديدة قد تعم مستقبل الشباب، أين تتجلى مؤشرات هامة لدخول بعض المستحدثات التي قد تتوج بتمثلات اجتماعية قد تبدو واضحة على هذه الفئة من المجتمع،[...] أهم ما يمكن الإشارة إليه في الحديث عن تلك التغيرات الطارئة هي تلك المثل الثقافية المسيطرة والشائعة على المستوى العالمي، ويقصد بذلك مختلف الخصائص الثقافية في الحضارة الغربية المنبثقة أطوارها عبر الحركات الشبانية مستقبلا، وهو ما يفسر جملة التغيرات الاجتماعية السارية المفعول والتي تزداد نموا وتطورا بتلك المجتمعات لتعم باقي الحضارات على اختلاف ثقافاتها قريبا."[273]

[273]- N. Safir, (1985), essayes d'analyse sociologique, culture et développement, opu-Enal, 1ere édition, Alger, p 238,239.

لعل أهم ما يبرهن عن حقيقة وجود تلك التغيرات في الأوساط الاجتماعية عموما وفي الفئة الشبانية خصوصا، هو انتقال تلك الأساليب والممارسات الغربية عبر فضاءات المناصرة الممثلة بكيان الألتراس، التي أضفت على كيان المناصرة محليا وعالميا طابع التنظيم والتغيير، اللذان أسهما في انتشارها وشيوعها في المجتمعات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بعد تأثرها بديناميكية نشاطاتها، في إطار البحث عن ما يؤكد وجودها ويثمنه،[274] وهو الأساس الذي برر وجود هذه الظاهرة على المستوى المحلي، أين أصبحت تعرف لدى الكثير من الأندية الرياضية في كرة القدم. ولعل تاريخ أول ظهور لها على بهذا المجتمع يعود إلى النصف الثاني للعشرية الأولى من القرن الجاري وتحديدا في العاشر من أكتوبر سنة "2007"، فكانت بذلك مجموعة ألتراس "فيردي ليوني" التي يعني اسمها باللغة الايطالية "الأسد الأخضر" الذي حمل لواء أول ألتراس في الجزائر. هذه المجموعة التي نشأت على مشارف نادي "مولودية الجزائر" لكرة القدم، تمثلت بمجموعة من الشباب وقعوا أول ظهور لهم على اثر مباراة في البطولة الوطنية من ذات الرياضية، لتليها مجموعة ألتراس "ميقابويز" الخاصة بنادي "مولودية سعيدة" الناشط في القسم الثاني من البطولة الوطنية، حيث سجلت انطلاقتها الفعلية في الخامس من ديسمبر سنة "2007"، لتتوالى بعدها ظهور مجموعات أخرى الواحدة بعد الأخرى، حتى أصبحت بعض الأندية تملك مجموعتين أو ثلاثة من مثل ذلك، لتعج الساحة الكروية في الجزائر بعشرات من مجموعات الألتراس، وهو ما تجمع عليه موسوعات ويكيبيديا في هذا الموضوع فتشير على اختلافها على الانتشار الواسع والسريع الذي تميزت به هذه الظاهرة بعد ولوجها عالم المناصرة الجزائرية والتي منها على سبيل المثال مجموعة ألتراس "أولمبي الشلف" "ريد لاينز" (الأسود الحمراء) التي ظهرت سنة "2008"، والتي تعتبر ثالث مجموعة ألتراس عرفتها مدرجات الملاعب الجزائرية، وهي بذلك أول ألتراس على مستوى منطقة "الشلف". لتأتي بعدها مجموعة ألتراس "جوكرز" الناشئة على مشارف فريق "شبيبة بجاية" من ذات السنة والبطولة، كما توالت

[274]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 09.

الحركات الشبانية لتلتف حول ظاهرة الألتراس سنة "2009"، التي شهدت تأسيس كل من مجموعة ألتراس "توالف بلايرز" (اللاعب الثاني عشر) المنبثقة عن أنصار "مولودية الجزائر"، ومجموعة ألتراس "كابيلي بويز" (أبناء القبائل) التابعة إلى فريق "شبيبة القبائل" ومجموعة ألتراس "إروسي ألجيري" المنبثقة عن توافق شباب فريق "اتحاد الجزائر".[275]

إضافة إلى مجموعة ألتراس "فانتيك ريدز" (المتعصبون الحمر) الموالية إلى الفريق العاصمي "شباب بلوزداد"، ثم تأتي مجموعة ألتراس "شباب باتنة" المسماة "أوراس بويز" (ابناء الاوراس). كما عرفت ذات السنة أيضا مجموعة الترس "بلو سناك" (الثعبان الازرق) ومجموعة "غرانشيو" (مجموعة السرطان) التابعيْن إلى كل من فريق "واد تلمسان" وفريق "مولودية بجاية" على الترتيب، كما استمرت أيضا موجات الانتشار الفعلي لهذه الحركة سنة "2010" وكانت من أبرزها مجموعة ألتراس "بولينا" التابعة لنادي "أولمبيك الشلف"، وألتراس "انفرنو" (مجموعة الجحيم) الموالية إلى فريق "وفاق سطيف"، كما ظهرت أيضا مجموعة ألتراس "الماتادور" (مجموعة المصارعين) التي نشأت في أحضان فريق "أولمبي المدية" الناشط في القسم الثاني من البطولة الوطنية لكرة القدم، وكذا ألتراس "ريد باور" (مجموعة القوة الحمراء) التابعة الى فريق "أولمبي الشلف".[276]

ومن خلال هذه المجموعات وأخرى، تمثل ظاهرة الألتراس تحولا كبيرا في طريقه التشجيع باعتبار أنها تحولت من التشجيع بطريقة عفوية كلاسيكية إلى تشجيع منظم ومتعلق بقواعد وضوابط محددة، حيث يبدي عضو مجموعة الألتراس كل الولاء للمجموعة ويقدس القواعد التي تقوم عليها.

تعتبر حركة الالتراس في الجزائر حديثة النشأة مقارنة بالمجتمعات المجاورة التي عرفت ظهور هذه الثقافة منذ مدة ، على غرار ذلك التنظيم النشط والحاشد التي تمثلت بها هذه الظاهرة بكل من مجتمعات

---

[275] -http://forum.kooora.com/f.aspx?t=15322856.
[276]- https://fr.wikipedia.org/wiki/Ultras_(supporters)#En_Alg.C3.A9rie.

تونس والمغرب وليبيا. ورغم ما سجلته ولوج الألتراس إلى الملاعب الجزائرية من تأخر إلا أنها سجلت بالمقابل حضورها القوي الذي لم يلبث أن انتشر بكامل أقطاره لاسيما من خلال أكبر الأندية الناشطة بالبطولة المحترفة التي أسهمت بدورها . منذ مجيئها . في تعميم وتسهيل انتشار هذه الثقافة الجديدة.

وعلى هذا النحو فإنه لجدير بالذكر أن نشير إلى مجموعة التراس "بولينا" على أنها ضرب من ضروب هذه الحركة العالمية التي تأسست (أي المجموعة) على مشارف فريق "أولمبي الشلف" الناشط بالبطولة الوطنية المحترفة لكرة القدم. هذه المجموعة التي سجلت ولوجها في عالم المناصرة على طريقة الألتراس منذ شهر مارس من سنة "2010"، لتكون ذات دور فعال في تغيير نمط المناصرة لدى جملة الشرائح الجماهيرية الملتفة حول هذا النادي إعلاءً لطموحاته تحت مبادئ وخصائص تميزها عن غيرها من مختلف أطياف الجماهير، وعليه ارتأينا أن تكون هذه المجموعة محور دراستنا هذه في جانبها التطبيقي من باب البحث عن كل ما يتعلق بهذه الأخيرة كنموذج مستقل عن باقي نماذج التشجيع الأخرى، ومنبثق عن هذه الظاهرة ذات المقاييس المحلية والأصول الأوروبية.

خلاصة

...وهكذا أصبحت ثقافة الألتراس قوة اجتماعية ذات كيان ظاهر وجلي في أوروبا، والتي لم تولد لتبقى حبيسة تلك القارة إنما انتشرت واتسعت لتعم مشارق الأرض و مغاربها على تباين مشارب ومأرب أهلها، لتحل محل تلك الثقافات السائدة بها حتى أصبحت نموذجا حقيقيا يحتذى به لدى الكثير من الشعوب والمجتمعات، مستترة بذلك خلف ستار المناصرة الرياضية التي كانت ولازالت تمثل البوابة الرئيسية لولوج مختلف الثقافات والمجتمعات بقيمها واستراتيجياتها، بصفتها انبثقت عن ما يعرف لدى العام والخاص "بأفيون الشعوب"... هذا المصطلح الذي ظل متعلقا برياضة كرة القدم، التي تمثل الأصل الشرعي "للألتراس" السائد بطموحاته مختلف أطوار الحياة الاجتماعية لعناصره.

وبهذا فإن حركات الألتراس في العالم أصبحت تستدعي دقة التمعن وحدة الاستبصار في طبيعة الروابط الاجتماعية بين عناصر المجموعة الواحدة في التعبير عن وحدة الهوية واشتراك الثقافة، التي تندرج ضمن مبررات نصرة الفريق الرياضي والعمل على السير به نحو بوادر التقدم لبلوغ أسمى المراتب والدرجات، حتى أصبحت حركات المناصرة بهذا الشكل فضاء مهما في الامتثال لمختلف التحولات السوسيوثقافية لدى الشعوب، وهو المنطق الذي سارت به متجهة نحو كيان المجتمع الجزائري الذي لم يفوت على نفسه فرصة الانتماء إلها وضمها، فتكون بذلك ظاهرة اجتماعية تستوجب الدراسة والتمعن.

الباب الثاني
الجانب الميداني

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد.

1- الدراسة الاستطلاعية.

2- منهج الدراسة.

3- مجتمع الدراسة.

4- عينة الدراسة.

5- متغيرات الدراسة.

6- أدوات وتقنيات الدراسة.

7- مجالات الدراسة.

8- تحكيم أدوات الدراسة.

9- أساليب التحليل والمعالجة.

تمهيد:

اكتسب الميدان الرياضي الصفة العلمية كونه أخضع الظواهر للقياس، فإضافة إلى التجريب اعتمد على طرق وأساليب إحصائية لبلوغ أكبر درجة من الموضوعية في طرح المشكلات، وهنا تكمن أهمية الجانب التطبيقي في الدراسات الميدانية للإجابة على التساؤلات المطروحة والوقوف على مدى التحقق من الفرضيات المصاغة، كما تعد عملية الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للدراسة أهم مرحلة من مراحل البحث الميداني، لأن قيمة البحث تكمن في دقة نتائجه والتي لا تأتي إلا بالاختيار السليم والاستعمال الأنسب لتقنيات جمع البيانات.

لذلك سنستدرج في هذا الفصل أهم محاور ومراحل المنهجية المتبعة في دراستنا هذه من خلال تطرقنا إلى المنهج المتبع ووصف مجتمع الدراسة وكيفية اختيار عينة الدراسة، وخصائصها، وكذا مجالات الدراسة والأدوات المستخدمة فيها، فضلا الأساليب الإحصائية المتبعة في اختبار صحة الفرضيات.

1- الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية في البحث العلمي الخطوة الأولية التي تساعد الباحث على إلقاء نظرة استشرافية من أجل الإلمام بجوانب دراسته الميدانية، وبما أننا بصدد إجراء دراسة ميدانية لا بد من إجراء دراسة استطلاعية قبلية، إذ تتمثل هذه الخطوة المهمة بدراستنا في ملازمة أفراد عينة البحث بحضور المباريات المحلية – الذي بدأ في وقت مبكرة– (أي بحوالي شهر ونصف قبل مباشرة الأعمال الميدانية للبحث)، وذلك لغرض كسب ثقة هذه الفئة من الأنصار التي تعتبر مجموعة مغلقة ومحدودة الأطراف بإمكانها أن ترفض من تشاء وتأوي إليها من تشاء، وتحسبا لذلك قمنا بتفعيل هذه الدراسة الاستطلاعية لأجل ضمان الجو الأنسب لمباشرة الأعمال الميدانية وخلق سبل الاحتكاك بعينة البحث لأكبر دنو من حسن إدراك الظاهرة، كما تعتبر من جهة أخرى بمثابة المنطلق الحقيقي لوضع الفروض وكذا صياغة محاور المقابلة وأسئلتها وكذا بناء شبكة الملاحظة، أو على الأقل تعديل كل منها وتصميمها وفقا لما يتماشى وخصوصيات الظاهرة ومميزات المجتمع.

2- منهج الدراسة:

لما كانت طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج المتبع، ولما كنا بحاجة إلى وصف ظاهرة محددة وجمع بيانات ومعلومات حولها، وتحليل نتائج تلك البيانات لإصدار الأحكام الضرورية، فقد اقتضى ذلك منا إتباع المنهج الوصفي الذي لا يقف وفق – محمد شفيق 1998 – عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل يتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها وتحديدها بالصورة التي هي عليها كمًّا وكيفًّا بهدف التوصل إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها".[277]

وعليه فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات وتبويبها وتحليلها والربط بين مدلولاتها، لتفسيرها والوصول إلى استنتاجات هامة تسهم في توضيح العلاقة بين متغيرات

[277]- محمد شفيق، (1998)، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي، ص108.

الدراسة بالرجوع إلى نتائج بعض الدراسات والبحوث النظرية والميدانية، والتجارب الإقليمية والدولية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

3- مجتمع الدراسة:

بما أن الدراسة تتمحور حول واقع مسألة الألتراس في المجتمع الجزائري، قمنا باتخاذ مجموعات الألتراس به موضوعا للبحث فمثلت مجتمعا له، إذ تعرف مختلف الأندية الجزائرية لكرة القدم خاصة تلك الناشطة بالبطولة الوطنية المحترفة والأخرى الناشطة بالقسم الوطني الثاني منها تزايدا ملحوظا لهذه المجموعات ما ألهمها انتشار واسع وسريع (زمن وجيز).

4- عينة الدراسة وكيفية اختيارها:

وبهذا اتخذنا مجموعة ألتراس "polina بولينا" التابعة إلى فريق "أولمبي الشلف" الناشط بالبطولة الوطنية المحترفة لكرة القدم عينة للبحث في هذه الظاهرة، إذ تحوي هذه المجموعة ما يفوق السبعون "70" فردا، كلهم من فئة الشباب، متوسط أعمارهم يتراوح مابين 24 و25 سنة، وعليه فقد تنوعت طريقة اختيار العينة وفقا لما يخدم فرضيات البحث وأهدافه، فمن خلال البحث في الفرضية الأولى تم اختيار أفراد عينة الدراسة بطريقة مقصودة وهادفة فخصينا بمقابلة واستجواب سبعة (07) عناصر، يبلغ متوسط أعمارهم 27 سنة، يمثلون الشهود العيان لنشأة المجموعة ومؤسسوها الأصليين (المعروفين بنواة الألتراس لدى ثقافة الحركة)، باعتبار أن ذات الفرضية جاءت قائمة على البحث في ظروف وعوامل نشأة المجموعة.

أما عن البحث في الفرضية الثانية التي تمثلت في معاينة سلوك الألتراس وتحركاته فقد عممنا أسلوب الملاحظة على جميع أفراد الألتراس (كل الأعضاء المنخرطين)، أي باعتبارها مجموعة متكاملة التي لا يتم تفعيل نشاطها إلا بتضافر جهود جميع أفرادها، خاصة وأن هذه الفرضية تسعى إلى الكشف عن واقع الخصوصيات البنائية والوظيفية لديها.

ويعود اختيارنا لهذه المجموعة لإجراء الدراسة الميدانية نضرا لسهولة الاتصال بأفراد العينة، كون الطالب الباحث يقيم في منطقة وجود النادي – الحامل لطموحات المجموعة محل الدراسة– مما سهل عملية الاتصال بها، بل المعايشة المستمرة للسلوك الناجم عنها في مختلف المنافسات والظروف وفقا لما تقتضيه أهداف البحث ومناهجه.

5- متغيرات الدراسة:

غالبا ما يكون طرح الفرضيات على شكل مصطلحات ومفاهيم، إذن يتعلق الأمر الآن بتحديد المتغيرات المستعملة، وبالأحرى جعلها عملية. وعليه سنقوم بتعيين المتغيرات المستقلة (السبب)، والتابعة (الناتج) لجعلهما قابلتين للقياس (عمليتين)، محاولين بذلك توضيحهما بأكبر دقة ممكنة.

5-1- المتغير المستقل: اشتملت الدراسة هذه على متغيرين مستقلين تمثلا في "**الولاء للنادي**" في الفرضية الأولى وكذا "**حب التفوق والانتصار**" في الفرضية الأخرى.

5-2- المتغير التابع: ظهرت معالم هذا المتغير في الفرضية العامة كما في الفرضيتين الجزئيتين، إذ جاءت بعبارة صريحة وموحدة في كل موضع منها وتتمثل في "**تكوين جماعة الألتراس**".

فيما اشتملت كلتا الفرضيتين على "**مؤشرات**" لضبط المتغيرين المستقلين وتوضيح الغاية من إدراجهما في الفرضيتين لغرض تبسيط الفكر في الفرضية العامة وتيسير فهم الجزئيتين المنبثقتين عنها، إذ تمثل المؤشر الأول في "**ظروف نشأة المجموعة**" المدرجة في الفرضية الأولى لهدف توضيح القصد من تفعيل المتغير المستقل والمتمثل في "الولاء للنادي"، ومحاولة تسليط أضواء البحث على علاقة عينة الدراسة بثقافتها وحركتها العالميتين (أي قبل تشكيل جماعة ألتراس البحث)، أين تبدي مجموعاتهما ولاءً مفرطا لأنديتها الرياضية الحاملة لألوانها وشعاراتها. فيما تمثل المؤشر الثاني في "**الخصائص البنيوية**

والوظيفية" للمجموعة الذي وضع لغرض توجيه الفكر نحو اكبر دنو من اختيار متغير "حب التفوق والانتصار" الذي قد تتضح معالمه من خلال المعاينة عن كثب لبنية ووظيفة جماعة الألتراس محل الدراسة والتمعن، إذ أبدت طائفة من البحوث والدراسات الساعية في هذه الظاهرة إلى أن سلوك مجموعات الألتراس بالمدرجات (أي من حيث بنيتها ووظيفتها) كثيرا ما تبدي تناقضها لما يخدم مصالح الفريق الرياضي وطموحاته. كما يمكن توجيه الفكر نحو الأدوات المستعملة للبحث في كلا الفرضيتين من خلال إدراج هذه المؤشرات.

6- أدوات وتقنيات الدراسة:

لعل أي بحث علمي يعتمد على مجموعة من الأدوات التي تعين الباحث على إجراء الدراسة التطبيقية، بحيث تساعده في جمع المعلومات وتقصي الحقائق عند نزوله إلى الميدان، ولهذا فإن دراستنا اعتمدت حسب طبيعة الموضوع على ما يلي:

6-1- أسلوب المقابلة المباشرة:

"...أسلوب المقابلة لطالما ضل أداة رئيسية لدى علماء الاجتماع، إذ يغلب استعمالها في الدراسات ذات المناهج المبنية على التحليل الكيفي للمعطيات المحصلة".[278] وعليه فقد تم تصميم محتوى المقابلة المباشرة غير الموجهة (أي المفتوحة)، المكونة من ست عشرة (16) سؤالا، وهذا بعد أن تمت صياغتها وتعديلها من طرف المحكمين وإخراجها في شكلها النهائي، حيث وضعت ضمنيا في محورين يصب كلاهما في فرضيات الدراسة.

المحور الأول: خصوصيات نشأة المجموعة:

1- تاريخ و أسباب ميلاد المجموعة.
2- خلفيات تصميم مستلزمات المجموعة.

[278]- J.G. Bergeron et D. Labbé, (2004), Analyser les entretiens sociologiques, JADT : 7es Journées internationales d'Analyse statistique des Données Textuelles, France, p136.

3- الظروف العامة للنادي قبل ظهور فكرة المجموعة.
4- هوية فرد الألتراس.

المحور الثاني: أصل ظهور الالتراس:

1- علاقة عناصر الألتراس بالنادي الرياضي قبل ظهور المجموعة.
2- العلاقات مع المجموعات الأخرى للالتراس ذات الصلة بالنادي و أندية أخرى.
3- العلاقات الإجتماعية الخارجية للمجموعة (قبل نشأتها).
4- مصدر المصاريف المالية وواقع الاستفادة منها.

هذا وقد تم استجواب أفراد عينة البحث السبعة (07) في حدود 350 دقيقة والتي تراوحت بين 45 وَ 54 دقيقة للفرد الواحد (أي المقابلة الواحدة)، حيث تم تسجيل محتوى هذه المقابلات بواسطة الجهاز المسجل للصوت، إذ تم تحويل نتائج جملة المقابلات المسموعة إلى معطيات مكتوبة في شكل موثقة المقابلات "corpus d'entretien" الذي بلغ 49 صفحة تم تحليلها ومعالجتها وفقا لأساليب البحث المنتهجة.

6-2- أسلوب الملاحظة بالمشاركة:

لمزاولة أهداف البحث في الفرضية الثانية تم بناء "شبكة الملاحظة" كأداة إحصائية لجمع المعلومات، إذ بنيت هذه الأداة في شكل مؤشرات صممت تبعا للمحاور التالية:

المحور الأول: بناء وتنظيم مجموعة الألتراس:

1- تشكيل المجموعة وتكوينها على الصعيدين التنظيمي والميداني.
2- السن، العدد، المستوى الدراسي.
3- ديناميكية المجموعة.

المحور الثاني: فلسفة وقيم الألتراس:

1- دور الألعاب النارية و الشماريخ في تفعيل ثقافة الألتراس .
2- دور الرايات والشعارات.

3- مدلول تنظيم الغناء.

4- الألتراس والإعلام.

المحور الثالث: نشاط الألتراس:

1- أفعال الألتراس تجاه النادي في كل من حالتي الفوز والهزيمة.

2- نفوذ الألتراس لدى كل من إدارة الفريق وجمهور المدرجات.

3- سلوكيات الألتراس تجاه جماهير الخصوم وأنديتها.

4- بوادر الميول السياسي والاجتماعي.

هذا وقد قمنا بتدعيم شبكة الملاحظة بأسلوب المقابلة المفتوحة (غير الموجهة)، والتي قد خصينا بها أفراد المجموعة للتأكد من جملة الحقائق الغامضة، وذلك ما يعرف "بالرؤية المزدوجة" " le regard croisé"، التي من شأنها إزالة مختلف مواطن الإبهام في نشاط المجموعة.

يمكن تصفح محتويات هاتين الأداتين في آخر الدراسة، أي بالجزء الخاص بالملاحق.

7- تحكيم أدوات الدراسة (الصدق الظاهري):

يعني الصدق الظاهري أن الاختبار صادق في صورته الظاهرة، بمعنى آخر ليس صادقا علميا وإحصائيا، ويدل المظهر العام لعباراته على أنه مناسب للمختبرين وذلك بوضوح تعليماته وعباراته ومستويات الصعوبات في الاختبار.[279]

قام الباحث بعرض أداتي الدراسة (أسئلة المقابلة وشبكة الملاحظة) على ستة محكمين، يحملون درجة دكتوراه، منهم ثلاثة في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، وثلاثة آخرون في علم الاجتماع، ولهم أكثر من خمسة سنوات خبرة، حيث تم عرض أداتي البحث على الأساتذة المحكمين ابتداءً من مطلع شهر جانفي 2014 وتواصل إلى أواخره، حيث تضمنت أداة المقابلة في الأول (قبل التحكيم) 23 سؤالاً ثم تقلص ذلك بعد التحكيم المتفق عليه إلى 16 سؤال. كما احتوت أيضا شبكة الملاحظة في بداية أمرها على 17 مؤشرا ليتقلص بعدها هذا العدد فتقتصر على 14 منها فقط.

[279] - ليلى السيد فرحات، (2001)، القياس والاختبار في التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، عمان، ط1، ص122.

8- مجالات الدراسة:

8-1- المجال المكاني (الجغرافي):

8-1-1- مكان إجراء المقابلات المباشرة:

أجريت المقابلات المباشرة مع عناصر مجموعة الألتراس المستجوبين بمقرات تجمعهم والتي منها خصوصا (مقر جمعية أنصار أولمبي الشلف، ملعب النادي).

8-1-2- مكان ملاحظة سلوك عينة الدراسة:

تمت معاينتنا لسلوك المجموعة محل الدراسة بمختلف أماكن نشاطاتهم وتحركاتهم بالملاعب الرياضية (الملعب المحلي لناديهم وكذا مختلف ملاعب الأندية المنافسة)، إضافة إلى أماكن التجمع والتحضير للعمل، فضلا عن شوارع المدن المضيفة للمنافسة الرياضية التي يمثل فيها نادي الألتراس طرفا بها.(عند التنقل مع النادي خارج الديار).

8-2- المجال الزمني:

يتحدد المجال الزمني في هذه الدراسة وفقا لما استغرقته مراحل البحث المتباينة وهي كالتالي:

8-2-1- مرحلة الإعداد النظري: بدأت هذه المرحلة مع نهاية سنة 2012، أي في حدود أواخر شهر ديسمبر منها، واستمرت إلى أواخر شهر أفريل من سنة 2014، إذ دامت هذه المرحلة ما يقارب السّت عشرة (16) شهرا.

8-2-2- مرحلة الإعداد الميداني (التطبيقي): قبل الانتهاء من مرحلة الإعداد النظري قمنا بمباشرة الجانب التطبيقي للدراسة، أي بالموازاة مع الجانب النظري، إذ بدأنا أولى خرجاتنا الميدانية ذات الطابع

الاستطلاعي في أوائل شهر فيفري من سنة 2014، واستمرت هذه المرحلة إلى أواخر شهر مارس من سنة 2016.

9- أساليب التحليل والمعالجة:

تم معالجة نتائج الدراسة في فصلها التطبيقي الأول (الخاص بالفرضية الأولى) بالأسلوب الكيفي بعد تبويب المستخلصات الكيفية للمفاهيم في شكل مؤشرات أجمعت عليها آراء عينة البحث، والتي تم تحليلها وفق ما يعرف بأسلوب تحليل المحتوى (أو المضمون)، وذلك باعتبار أن "مرحلة تصنيف المفاهيم لمعالجتها تعتبر من بين المراحل الرئيسية وأهمها في تحليل النتائج المحصلة عن منهجية أسلوب المقابلة المباشرة، إذ تعتمد هذه المرحلة على تصنيف العناصر المفتاحية للمقابلات (مفاهيم، مصطلحات ...)، يتم عرضها بالتحليل للتعبير عن أفكار ثابتة [...]، هذه المرحلة مهمة للعودة إلى سؤال الانطلاقة (الإشكالية) وصياغة الفرضيات وتطويرها لتغذية الإشكال العام للبحث".[280]

أما فيما يخص الفرضية الثانية فقد تم تحليل نتائجها المستخلصة عن أسلوب الملاحظة المدعم بأسلوب المقابلة، وفقا لنمطي التحليل معا . أي التحليلين الكمي والكيفي . حيث اقتصر الأول على ضبط التكرارات الملاحظة للمؤشرات بإعطائها قيم كمية تم بلورتها في شكل نسب مئوية، الهدف منها هو إدراك وجود المؤشر من عدمه، فيما تمثل الثاني في تحليل هذه النسب لإدراك خلفيات وجود تلك المؤشرات في سلوك عينة البحث ومقارنتها بما جاءت به نتائج الدراسات في ذات الظاهرة، خاصة وأن هذه الظاهرة حديثة النشأة بالمجتمع الجزائري غنية بمستجداتها وأساليبها.

[280]- J. C. Kaufmann. (1996), L'entretien compréhensif, Paris, Nathan, coll. P 128.

تمهيد:

استجابة لطبيعة الدراسة وامتثالا لما يبلغنا التقرب من إمكانية التحري والبحث لأجل الحصول على حقائق ذات قيمة أكثر ميدانية وأكبر دنوا من مجتمع البحث وعينته في تفعيل استراتيجيات الوصول إلى نتائج ذات معطيات كيفية، قمنا باتخاذ أسلوب المقابلة المباشرة التي جمعتنا بأفراد عينة البحث في استجوابات عن أسئلة غير موجهة (مفتوحة)، قَصَدْنَا بها سبعة (07) عناصر من مجموعة الألتراس محل الدراسة، باعتبار هؤلاء العناصر هم مسئولو هذه المجموعة ومسيروها الذين شهدوا نشأتها وعايشوا ظروف إخراجها إلى الواقع ككيان جديد للمناصرة قد ازدانت به مدرجات الملاعب الرياضية على المستوى المحلي في السنوات القليلة الماضية، خاصة إذا أدرك المتمعن على أن حركة الألتراس بالمنطقة تعتبر إحدى النماذج السباقة إلى الامتثال لهذه الثقافة (الألتراس) في الجزائر.

وتفعيلا لمعطيات المد والجزر في محاولة الإلمام بجملة الجوانب المتعلقة بذات المسألة لهدف الإجابة عن تساؤلات الدراسة في شقها هذا، وخدمة للفرضية الجزئية الخاصة بها، قمنا – بعد جمع المعطيات الكيفية عن أفراد البحث المستجوبين– باستخلاص جملة الاستنتاجات في شكل مؤشرات أجمعت عليها آراء عينة البحث، والتي قمنا بالتقصي فيها وإدراك أبعادها وفقا لما يعرف بطريقة تحليل المضمون (أو المحتوى)، من خلال "وحدة المعنى" فكانت نتائج بحثنا كالآتي:

1- نشأت مجموعة ألتراس "بولينا polina" على أنقاض مجموعة ألتراس "ريد ليونز red leons ":

تحليل:

مجموعة ألتراس "بولينا polina" واحدة من أبرز المجموعات الشبانية للأنصار ذات بعد الألتراس في الجزائر إذا ما نضرنا إلى تاريخ تأسيسها ونشاطها، إذ تعتبر امتدادا فعليا لأول مجموعة تأسست على مشارف نادي "أولمبيك الشلف" الناشط بالقسم الوطني الأول من البطولة الوطنية المحترفة لكرة القدم. وهي مجموعة "ريد ليونز red leons " المضمحلة، هذه الأخيرة التي يؤرخ أول ظهور لها بتاريخ أفريل 2008 لتكون بذلك ثالث هذه المجموعات من حيث النشأة على مستوى المجتمع الجزائري الذي لم يعرف هذه الحركة إلا في أواخر سنة 2007، لكن سرعان ما سجلت هذه المجموعة (ألتراس ريد ليونز) سقوطها بعد سنة من ظهورها وذلك في مارس 2009 ليتم إعادة هيكلتها وإحياء نشاطها في حلة جديدة وتسمية مغايرة، محافظة على جل أفرادها المؤسسين لسابقتها، إذ تشير تصريحات المستجوبين إلى أن أبرز عناصر "ريد ليونز" هم الذين أشرفوا على تأسيس هذه المجموعة الجديدة تحت تسمية "بولينا" وذلك بتاريخ 14 مارس 2010 ، أي بعد سنة من اختفاء مظاهر هذه الحركة في ملعب النادي الرياضي المنضويتين تحته، وبهذا فهي تعتبر امتداد لأصل هذه الظاهرة على المستوى المحلي باعتبار أن مؤسسوها هم حاملو فكرة أول ألتراس على ذات النطاق [باش نتكلموا على ultra بولينا لازم نتكلموا على ultra ريد ليونز لأنه لي أسسوا الأولى هم اللي أسسوا الثانية...ultra بولينا جاءت على أنقاض ultra ريد ليونز، كي جات بولينا مابديناش الخدمة من جديد parce que كلنا كان يعرف الموفمون من قبل.]، [اللي كانو ينشطو في ريد ليونز هم اللي اسسو بولينا من بعد.]، [لوكان ماطاحتش ريد لينز لوكان ما تأسستش هذه بولينا].

تشير جملة الاستنتاجات الواردة في جملة المقابلات إلى أن سقوط مجموعة ألتراس كان نتيجة لعدم تماشيها وقيم الحركة العالمية، أي أنها لم تثبت على خطى المبادئ المعهودة لدى الألتراس فيما بعد، وهو

ما دفع بأفرادها المسيرين لها إلى التخلي عنها جملة وتفصيلا. [كانت ultra ريد ليونز في الأول تسير كيما كامل les groupes تاع ultra في العالم وبعدها فشلت باه تواصل في ذاك الشيء حتى خرجت على عادات ultra ... وعلى هذا اختلفوا أصحابها وتفرقوا].

الجدير بالذكر أن ظهور المجموعتين في المرحلتين المختلفتين قد تزامن وظروف سيئة كان يتخبط فيها النادي في كليهما (المرحلتين). إذ تشير كل آراء مؤسسو المجموعتين أن عودة سيناريوهات النتائج السلبية هو ما أجبرهم على إعادة لم شمل الألتراس في المرة الثانية، وقد تم الاتفاق على ذلك وهم في عودتهم من مباراة انهزم فيها فريقهم خارج قواعده، و هو الأمر المعهود الذي ضل يهدد كيانه في تلك الفترة، حيث سجلت ألتراس "بولينا polina" أول انطلاقة لها بملعب الوحدة الإفريقي الذي جمع فريقهم بنادي "مولودية بجاية" على أرضها، هذا اللقاء الذي انتهى بفوز فريق الألتراس، واضعا بذلك . وفق المستجوبين . حدا لسلسلة النتائج السلبية في ظروف أقل ما يقال عنها أنها صعبة وغير ملائمة، نظرا لمختلف المعطيات الاستثنائية لتلك الفترة من ظروف النادي السيئة وحداثة المجموعة و كذا تواجده خارج ميدانه، وكل من هذه الأسباب قد تحول دون اهتمام الأنصار بناديها- تضيف عناصر الألتراس- [ذاك العام كانت l'équipe في وحد المرحلة تاع ضعف، كانت دايتها غير خسارة، فشعرنا بلي رانا مقصرين ولازم نوقفو معاها...تفاهمنا نرَجعو لموقفون تاع ultra وحنا راجعين من مباراة انهزمنا فيها خارج ستاد تاعنا. وكان هذاك هو لي دفعنا باش نرجعو ultra ...وبعدها خرجنا لبجاية وحققنا الديكليك في ظروف صعيبة بزاف وثمة كانت أول ظهور تاع بولينا وثمة درنا أول باش].

مناقشة:

لعل ما يثير الجدل في مسألة إحياء المجموعة تحت تسمية جديدة ونظم مغايرة دون المساس بكيان الحركة أو التخلي عنها، أو حتى الانضمام إلى مجموعة أخرى من ذاتها (أي حركة الألتراس)، هو ما يمكن الإفصاح به عن حقيقة هذا الكيان الجديد في استقلالية أفكاره ووحدة مبادئه، إذ يعني امتناع هذه العناصر عن إعادة إحياء نفس المجموعة "ريدليونز red leons" (أي بذات المقومات والمبادئ) إحدى

الركائز الأساسية التي تقوم عليها هذه الثقافة العالمية والتي ترمي إلى أن سقوط المجموعة هو فشل القائمين عليها في حمايتها وتسييرها، وبالتالي فإن اضمحلالها إذلال لسمعة الفريق وأنصاره وذلك ما يتعارض وقيم هذه الثقافة التي تأبى الخضوع والتبعية، إذ يشير الباحث I.Bernache إلى أن مجموعات الألتراس تعمل جاهدة في محاولة الوصول إلى إثبات هوية جماعية مشتركة من خلال كبح محاولات تنقل الأفراد، والتي تتمثل في تغيير هؤلاء لمجموعاتهم والالتحاق بمجموعات أكثر ونشاطا وتنظيما.[281] لذا فمجموعة ألتراس "بولينا polina" جاءت لتفسير ذلك وتأكيده بعدم اندماج أفرادها في المجموعة التي سبقتها بحوالي سنة كاملة من التأسيس (أي سنة 2009) وهي مجموعة"ريد باور red power"، وهو ما دفع بأهم عناصرها (المجموعة المضمحلة) إلى التفكير في تشكيل مجموعة مستقلة بعد تسجيل غيابها عن نشاط الألتراس بما يزيد عن سنة كاملة من دون أن يمتنع هؤلاء عن متابعة فريقهم والتنقل معه ودعمه، لأن "مثل هذه الحركات ليست بمجرد الطابع الجديد للمناصرة، إنما هو موقف خاص تجاه الحياة".[282] حيث لم يبدي في ذات الأوان مسئولو المجموعتين (ريد باور، و بولينا) رغبتهم في الإبقاء على المجموعة الأولى، أو إعادة إحيائها أو تعديل نقائصها، معتبرين أن سقوط المجموعة لدى مبادئ الألتراس يستوجب بالضرورة التخلي عنها نهائيا، وهو ما حصل لهذه المجموعة "ريد ليونز" بعد عدم توافق نشاطها ومعطيات الحركة بوجهها العالمي، لأن ثقافة الألتراس وفق I.Bernache " تعمل على منع التنافس بين المجموعات الذي يؤدي إلى التغيير في النظام العام للحركة كتعديل أو تغيير المبادئ والقوانين..."[283] .

[281]- I.Bernache et assollant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit., p 08.
[282]- G.A. pirlz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., P 27
[283]- I.Bernache et assollant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterism ultra, OP.cit., p08.

2- نواة المجموعة تسيير ودفاع:

تحليل:

يعود تنظيم نشاط الألتراس في مجموعة "بولينا polina" إلى فئة من الشباب الذين يمثلون الأعضاء المؤسسون لها، المسمون في ثقافة الألتراس ب" noyaux" أي نواة المجموعة، حيث يعتبرون مسئولون عن سلوكياتها ونشاطها بالملاعب الرياضية وخارجها، أي أثناء المباراة كما بقبلها أو بعدها، وهم مجموعة من الشبان لا يتجاوز عددهم الثلاث عشرة "13" فردا، عند تأسيس هذه الألتراس حيث يمثلون الأعضاء الأصليين (المؤسسين) لها الذين لا يمكن لأحد التخلي عنها مهما اختلفت الظروف [أحنا les noyaux ...أحنا مسئولين على نشاطها لأنه ماكان حتى شيء يندار بلا اجتماع ...وعلى هذا ما نقدروش نتخلاو على ال groupe مهما يكون...]. حيث تشير مختلف التوضيحات في جملة الاستجوابات إلى أن معدل السن في هذه الفئة من المجموعة (نواة المجموعة) يتراوح بين 24 و25 سنة أي بمجال عمري يتراوح بين 23و 28 سنة حاليا (علما أن المجموعة في السنة الخامسة من تأسيسها). [كل les noyaux هم شباب]. [أنا أكبر واحد في ultraبولينا. عندي 29 عام والصغير فينا في عمره 23 عام]. أما عن العدد العام لأفراد الألتراس المنخرطين في هذه المجموعة فيبلغ حاليا ما يقارب الستون "60" فردا، حيث يعرف هذا العدد ديناميكية الارتفاع والانخفاض وفقا لما تمليه ظروف النادي ووضعيته في ترتيب البطولة، إذ يصل هذا العدد في بعض الأحيان إلى ما يقارب "250" فردا كما قد يقل في أحيان أخرى عن الخمسين"50" عضوا، وهم – وفق انطباعات أفراد عينة البحث– كلهم من فئة الشباب الذين لا تقل أعمارهم عن17سنة ولا يزيد عن الثلاثون سنة. وقد يتم تحديد هذا العدد عند مزاولة نواة المجموعة لعملية إحصاء المنخرطين التي تتم مرة واحدة في الموسم، وعادة ما تكون في بدايته. [العدد العام الحالي نتاع بولينا ما يفوقش 50 فرد، وهذا العدد يطلع ويهبط tout dépend ظروف الجمعية. ونعرفو العدد العام نتاع polina كي نديرو الإحصاء المنخرطين كل عام في بداية الموسم الرياضي].

كما توضح أيضا ومن جانب آخر جملة التصريحات بخصوص الدور المنوط بأفراد الألتراس في تفعيل حركة ونشاط المجموعة، فإن أعضاء "بولينا polina" المستجوبين قد أجمعت آراءهم حول المسؤولية الملقاة على عاتق مسيروها(نواتها)، فأشاروا مجمعين على أن هذه الفئة من الألتراس هم من يتولون برمجة نشاطها وتفعيله، متقاسمين بذلك مختلف الأدوار والمهام، حيث تمثل هذه المهام بالنسبة لهؤلاء الأفراد مواطن الاختصاص التي ينفرد بها كل عنصر منهم. [كي نديروا اجتماع ونبرمجوا النشاط نتاع بولينا، كل واحد يأخذ المسئولية النتاعو على حسب اختصاصه...كل واحد يعرف مسئوليته لكن لازم نأكدو عليها في كل اجتماع باش نضمنوا نجاح الموفمون]. [كل واحد مسئول على خدمته ...واحد مختص بجمع الاموال يروح يدور على الناس، وآخر ينتقل لشراء وسائل النشاط و آخر رسام وفينا اللي يوجد الغناء وأنا مهمتي تصميم التيفو وهكذا]. أما عن باقي أفراد الألتراس فهم مسئولون عن نشاط المجموعة بالملعب (أي أثناء التطبيق الفعلي)، قد تلجأ إليهم المجموعة في أي وقت ممكن. [باقي les membres هم أولاد بولينا يحبوا l'A.S.O يشاركونا في كل شيء. برك ما يحظروش معانا الاجتماع لان ماشي أي واحد يسير وإلا الأمور ما تمشيش كيما البابور ما يقدروش يسوقوه إثنين...]. كما يذكر أيضا إلى جانب أفراد الألتراس جماعة من الشباب يسعون إلى مساندتهم ودعم نشاطهم بالملعب وهم لا يقلون شأنا عن أبناء المجموعة من حيث الوفاء للنادي، إذ يتميزون بالحضور الدائم للمباريات، إلا أنهم لم يسجلوا انخراطهم إليها، كما قد يساهمون في دعم تحركها ماديا عن طريق المساهمات المالية حين يوجه إليهم النداء .[les viragistes هم ماشي أبناء الultra بصح يوقفوا معانا ويعاونونا في les gradins ...اللي جمعنا بهم هو حب الفريق...يساهموا أحيانا في التمويل المالي كي نقصدوهم].

مناقشة:

إن واقع السن الشاب الذي يمثل متوسط العمر في مجموعة الألتراس هذه هو إحدى المظاهر المعهودة والتي تنفرد بها حركة الألتراس عن غيرها من الحركات والتكتلات المنوطة بواقع المناصرة على اختلاف ضروبها ووقائعها وفقا لما جاءت به عديد الأبحاث والدراسات في ميدان سوسيولوجيا

المدرجات.[284] حيث يشير A.Pilz إلى أن أغلب معدلات السن بجل جماعات الألتراس بقارة أوروبا لا يتجاوز الواحد والعشرين سنة.[285] إذ يوضح C.Bromberger(1999) أن بعد شيوع حركات الألتراس بالملاعب أصبحت فضاءات هذه الأخيرة تلقب بالأماكن الشبانية بعد ما كانت تعرف بالأماكن الشعبية[286]. ولعل ما يترجم حقيقة هذا العامل الجاد هو توق أنصار هذه الحركة في دفع نشاطها إلى أقصى حد ممكن من الديناميكية والحيوية التي لا يمكن لأحد أن ينكر التزامها بهذه الفئة العمرية تحديدا (فئة الشباب). إذ يرى O .Galland بأن الشباب فئة اجتماعية تشير أساسا إلى مرحلة معينة من العمر تعقب مرحلة المراهقة وتبدو خلالها مرحلة النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي، كما يمكن اعتبارها مرحلة الإنتاج والنشاط والعطاء والصحة البدنية."[287] ونضرا لتعلق مصطلح الشباب بحركات الألتراس "تعرف هذه الأخيرة عبر العالم بتفعيل قوة نشاطها وكثافته كإستراتيجية لدعم أنديتها."[288]

وبهذا فإن الباحث "Bartolucci" يؤكد على "أن عامل القوة والاندفاع المصحوبين بالحيوية يترجمان رغبة المشجعين الشباب في إثبات هويتهم وفرضها كنموذج لهوية راشدة".[289] كما تأكد جملة البحوث في ذات الصدد إلى أن عامل السن لا يمكن اعتماده كمؤشر لتسيير المجموعة، أو بمعنى أن ثقافة الألتراس لا تولي اهتمامها للأفراد الأكبر سنا في ذلك. إنما من يشرف على توجيه نشاط مثل هذه الجماعات هم مؤسسوها الذين يلقبون في هذه الثقافة بنواة المجموعة (les noyaux) ، أو النواة الصلبة (les noyaux durs) كما جاء في بعض البحوث. والتي تعني على أن هذه الفئة من الألتراس هي أصل الحركة في كل مجموعة، الذين لا يمكنهم التخلي عنها مهما اختلفت الظروف وتعددت الأسباب، إذ لا يعرف هؤلاء سلم

---

[284]- D.Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie, et idiologie politique dans les stades de football, OP.cit., p165.
[285]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit.,p 07.
[286]- Ch.Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit.,p 07.
[287] -O. Galland, (1990), les jeunes, ED, la découverte, Paris (France), p21.
[288]- I.Bernache et assollant, (2007), stratégies des gestions société et supporterisme ultra, OP.cit., p 10.
[289]- P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football, la persistance du militantisme sportif en France, Allemagne et Italie". Thèse de doctorat, Université de Strasbourg, d'érigé par M.HINTERMEYERE pascal. Soutenue le 28 septembre, p 61.

الترتيب في تسيير وتوجيه نشاط الألتراس، إنما تقوم هذه الحركة على مبدأ تقاسم الأدوار والمهام، إذ يعرف "الكابو capo" على سبيل المثال بتوجيه نشاط الألتراس فوق المدرجات بكل ما يتعلق بأداء الجماعة من أغاني وحركات، وهتافات، وعادة ما يخصص بالملعب مكان مرتفع له ليتمكن المشجعون (من الألتراس و أحباب الألتراس) من متابعة والالتزام بتعليماته أثناء سير المباراة، إذ أن " قائد جماعة المشجعين يعرف أهمية السلوك التعبيري الذي يعتمده في إثارة الانفعالات وبالتالي إثارة الاستجابات العلنية التي ينشدها، كما أن وجود الفرد مع الآخرين الذين يقلدون سلوكه يساعد على زيادة الحماس، وبالتالي زيادة وحدة الاستجابات ".[290]

3- تظم المجموعة مختلف شرائح المجتمع ومن مناطق تتعدى تراب الولاية:

تحليل:

لو يُنظر إلى مجموعة ألتراس "بولينا polina" من حيث العدد العام لمؤسسيها أو يُبحث في ماضيها حول واقع تشكيلها، أو بعبارة أخرى، أن يبحث الباحث في أصل تأسيسها من حيث حاملي فكرتها لأَدرك حتما على أنها مجموعة اجتماعية محدودة الأطراف، قليلة الأفراد إذا ما قورنت بالعدد العام لمجتمع الأنصار الخاص بالنادي، إذ لا يتجاوز عدد مؤسسيها "نواة الألتراس" الثلاث عشرة"13" فردا، إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الفئة من الشباب تنحصر حدودها الجغرافية في منطقة واحدة أو خصائصها الاجتماعية في واقع مشترك، وقد يزداد هذا التنوع شساعة كلما اتسعنا نحو باقي أعضاء المجموعة ممن يشكلون العدد العام بها (الأعضاء العاديين)، وبهذا فإن جماعة ألتراس "بولينا" لا تقتصر على فئة معينة من المجتمع دون الأخرى، حيث تظم مختلف الرشائح المكونة له من حيث الخصائص الثقافية، وكذا مختلف المستويات التعليمية والاجتماعية وهو ما يجعل منها أكثر تفتحا على المجتمع. [في ultra بولينا تقدر تشوف

[290]- أحميدة نصير، (2014)، "مدى انعكاس أساليب التنشئة الأسرية وجماعة الرفاق على التعصب الرياضي لدى المشجعين الرياضيين من فئة المراهقين"، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع الرياضي، ص97.

كل طبقات المجتمع، déjà غير في les noyaux كاين لي طلبة جامعين وكاين لي يقراو في lycée وكاين ناس حبسوا في الابتدائي وكاين واحد ماقراش كامل أمي...فينا الأغنياء وفينا الفقراء... فينا لي يعملوا وفينا البطالين...لكن أغلبنا بسطاء]. ولعل اختلاف المناطق الجغرافية وتباينها بين أفراد المجموعة وهو ما أثرى ذلك التنوع الاجتماعي بصفة عامة، فلم تقتصر على فئة معينة ومنطقة محددة منذ الوهلات الأولى من نشأتها، أي أن مؤسسو هذه الألتراس يتميزون باختلاف مناطقهم الجغرافية وتباعدها، وهو ما أسهم في نجاح هذه المجموعة بتسجيل انتشارها على أوسع نطاق بالولاية وخارجها، حيث تتعدى حدودها الجغرافية تراب هذه الأخيرة، فتتسع عبر الولايات المجاورة خاصة. [قبل ما تكون هذه بولينا ماكناش نعرفوا بعضنا مليح، parce que كل واحد منين... لكن معضمنا من أحياء بلدية الشلف والباقية من بلديات مجاورة.mais باقي الأعضاء هم اكثر اتساعا من بوقادير من واد الفضة من تنس ... وكانو معانا حتى من ولايات مجاورة. من عين الدفلى من غيليزان...]. وقد يضيف المتحدثون في هذا الإطار، أن تلك الحدود الجغرافية قد تتعدى حتى التراب الوطني، إذ يتسع نشاط أبنائها بعديد الدول الأوروبية على غرار فرنسا إسبانيا، بلجيكا، ألمانيا، اليونان، وغيرها، باعتبار أن هؤلاء الأفراد قد يساهمون في تفعيل ودعم نشاط المجموعة وذلك بمختلف الإمدادات المادية والفكرية بل وحتى من خلال نقل مقوماتها ورفع ألوانها ورایاتها لهدف إعلاء ألوان النادي و التشهير بها، مشيرين إلى أن إعلاء ألوان الألتراس هو إعلاء لكيان النادي الرياضي. [رفعنا درابو نتاع بولينا في ستاد برلين، في نيو كامب (اسبانيا) في فيلودروم ستاد مارسيليا، في روس، déjà واحد راهو متصور بيه ولابس لمايو نتاع بولينا في جدار الصين العظيم... واصحابنا لي في المهجر هما يديرو هذا الشي...oui bien sure هم اولاد بولينا يحبو l'a.s.o كيما احنا ومازالو حتى الآن يدعمونا ماديا وفكريا]. وبهذا فقد تشير آراء المستجوبين بإجماعها على أن أفراد الألتراس المتواجدون بالمهجر هم عناصر أوفياء للنادي منعتهم الظروف الجغرافية من التنقل معه، بعد أن كانوا يمثلون أهم عناصر الألتراس (أي من نواة المجموعة) قبل هجرتهم. [ولاد بولينا في L'étranger قاع جزائريين وأولاد المنطقة... كانوا معنا ينشطوا ومازالو حتى الآن mais راك عارف البعد ماخلاهمش يحظرو مع L'équipe في الستاد].

مناقشة:

لقد أقرت نتائج البحث في شقه هذا على تأكيد ما ورد في أهم البحوث والدراسات التي جاءت معللة ومفسرة لوقائع ذلك التنوع الاجتماعي بكل جوانبه وفروعه الذي ضل يمثل جماعات الألتراس ويميزها منذ أن عرفت أول ظهور لها، إذ تعتبر مجموعة "بولينا" جزء من هذه الظاهرة التي ينطبق عليها القول في هذا المقام، ولعل صفة الولاء للنادي هي الرابطة الأساسية التي تقوم عليها مختلف أنماط التشجيع الأخرى ولا يقتصر الأمر عن ظاهرة الألتراس فقط، إذ يرى الباحث Auguestine أن الشباب المتعلق برياضة النادي يجمعه حب الانتماء له فيتلاحم نتيجة الاحتكاكات بين مختلف الأوساط الاجتماعية مكونا تكتلات ثقافية وفكرية تناهض الاديولوجية السائدة"[291]. كما يؤكد ذلك أيضا الباحث P.Boniface في حديثه عن رياضة كرة القدم بوصفه على أنها "أفيون الشعوب" الذي أصبح يحل محل المعتقدات والديانات لما توصلت إليه من لم شمل مختلف الفئات والطبقات والاجتماعية والتأليف بينها"[292]. ومن ثمة فقد "عملت المناصرة في كرة القدم على إعادة تشكيل الفضاء الرياضي وفق مبدئية العواطف المشتركة المعبرة عن وحدة الهوية الثقافية والانتماء الجغرافي رغم تعارض ذلك مع الواقع".[293] (أي رغم اختلافها في الواقع). وبهذا فإن مظاهر التعلق بالنادي الرياضي لا تتقيد بشروط الانتماءات الجغرافية أو الاجتماعية، إنما هي كذلك وفقا لما تمليه ظروف الانتماء إلى النادي الذي يترجم مواقف التعلق والولاء، إذ نجد على سبيل الذكر أن أكبر الأندية الرياضية لكرة القدم في أوروبا تملك جماعات ونوادي للأنصار (من الألتراس وغير الألتراس) بكامل القارة أوروبية بل وحتى بخارجها (في باقي القارات). حيث تسعى هذه الجماعات إلى تمثيل أنديتها بكامل أقطار العالم، إذ ترمي دراسة الباحث L. Lestralien في هذا الشأن إلى أن نادي برشلونة لكرة القدم يملك– حسب إحصائيات سنة" 2007" ما لا يقل عن "96" مجموعة للأنصار موزعة

[291] -Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p350.
[292] -P.Boniface, (2009), football et mondialisation, OP.cit., p55.
[293] -L. Lestralien et (j) Bassoon, (2009), les territoires du football : l'espace des (supporters à distance), OP.cit., p344.

خارج إسبانيا، كما يفوق ذلك نادي "بايرن ميونخ"، فيملك ما يبلغ "206" جماعة للأنصار خارج ألمانيا.[294] حيث تسعى هذه الجماعات إلى تمثيل أنديتها، وإبداء انتماءاتها إليها. أي بمعنى أن الحواجز الجغرافية والاجتماعية، بل وحتى الثقافية والإديولوجية لا تمنع من إبداء ما يعرف بالانتماء الرياضي لكيان معين، وهو الحال الذي توجد عليه جماعة ألتراس "بولينا" إذ لم تمنع هجرة أنصار فريقها (أولمبي الشلف) من تمثيله، بل وحتى إبداء أو إبقاء انتمائها إلى الألتراس.

4- مدلول تسمية المجموعة تعود إلى أصول في اللهجة الروسية:

تحليل:

لعله من المسلمات في ظاهرة الألتراس بشكلها العام أن يطلق على كل مجموعة بها تسمية خاصة تمثل إحدى دعائم التميز والاستقلالية التي من شأنها أن تعبر عن انفصالها التام عن باقي المجموعات المشابهة من ذات النمط والصنف، خاصة وإن كان لناديها تعددا من مثلها، إذ تمثل هذه التسمية من جهة أخرى وسيلة للتعبير عن وحدة الفكر واشتراكية الهوية التي قد تفصح عنها مدلول كلمتها الموحدة لأفراد المجموعة الواحدة، وعلى هذا الأساس ووفقا لما خلصت إليه نتائج المقابلات في ذات المقام، فإن إطلاق كلمة "بولينا polina" على هذه الجماعة كانت أولى الخطوات التي اتفق مؤسسوها على أن تكون اسما لها. [تفاهمنا على الإسم بعد ما اتفقنا باه نرجعوا لموفمون نتاع ل ultra للفيراج]. [أول شيي بدينا بيه ل groupe هو le nom نتاع ال ultra ولي سماها هكذا هو رضا كرومبا]. حيث يعود أساس هذه الكلمة إلى أصول في المجتمع الروسي، إذ تشير بعض الأدلة المستنتجة في إجابات المبحوثين إلى أنها لم تستنبط من اللغة الرسمية به (أي اللغة الروسية)، إنما هي مستنبطة من اللهجة المتداولة بهذا المجتمع. وقد يعود سبب تسميتها بهذا المصطلح إلى أحد مؤسسيها الذي كان ينشط بالمجموعة التي سبقتها أي مجموعة "ريد ليونز red leons" قبل أن

[294]- L. Lestralien et (j) Bassoon, (2009), les territories du football : l'espace des (supporters à distance), OP.cit., p 347.

يقطن أرض أوروبا الشرقية، ليستمد هذا الكيان الجديد للمناصرة تسميته من أعماق المجتمع الروسي بصفة مقصودة جدا. [هذا الإسم ماجاش بالصدفة. حنا تشاورنا بيناتنا وقالنا واحد صاحبنا كان يسكن في روسيا من قبل... تقبلنا الفكرة ومن بعد بحثنا على المدلول تاعها صبناها في اللغة الروسية اسم تاع بنات ومبعد لقيناها بالفعل هي في اللهجة الروسية وتعني كيما قالنا رضا...]. أما عن الدلالة اللفظية لهذه الكلمة فهي توحي إلى مؤشر القوة والقدرة المراد بهما بسط الهيبة وفرض الهيمنة، وهو ما تشير إليه مختلف الأصداء الصوتية التي منها ما يلي: [هذه الكلمة ماتلقاهاش في اللغة الروسية نيشان. وعندهم هذي بولينا "مدمر" كيما عندنا حنا نقولو هذا السيد واقف مع روحو].

يشير أفراد الألتراس المستجوبين إلى أن مصطلحي القوة والمقدرة هما الصفتين اللتين ينبغي على فرد الألتراس أن يتصف بهما دفاعا عن شرف النادي وصيانة له، كما أنهما أيضا سبيل هام للتعبير عن مقاصد الدفاع عن شرف المناصر "الشلفي" بصفة عامة وحماية المجموعة (أي الألتراس) من الزوال والسقوط الذي قد يهدد كيانها من قبل مجموعات مشابهة لأندية منافسة بصفة أكثر خصوصية ودقة، مثل ما جاءت في قول أحدهم: [ماشي اي واحد يقرب لينا... حنا ماناش تاع مشاكل بصح مانبغوش لي يدور بينا parceque لي يتوشي لultra يتوشي l'équipe على جال هذا الشئ لازم يبان المناصر واقف مع l'équipe ناعو . وحنا رانا هنا باش ندافعوا عليه ولوكان ultra تضعف عرف بلي طيح... وكل مجموعة مهددة بالسقوط من مجموعات أخرى]. وعلى هذا النحو يشير ذات المستجوبين إلى أن مصطلح "بولينا polina" هو رسالة معنوية إلى كل قريب أو بعيد يبحث عن معرفة حقيقة هذه المجموعة، أو يسعى إلى المساس بكيان هذا النادي أو أنصاره. [بولينا هي رسالة معنوية نعنو بها المدمر باش يعرف المنافس تاعنا بلي حنا ندافعوا على شرف الفريق والمناصر ... حنا ندافعو على a.s.o في كل الظروف].

مناقشة:

تجدر الإشارة في الحديث عن اختيار التسميات والعبارات لدى مجموعات الألتراس الحديثة النشأة إلى تاريخ وأصل كيانها، ومحاولة مقارنة هذه المجموعات بسابقاتها التي مثلت مهد الحركة، لهدف تبرير وتعليل حقيقة انتماءاتها وعلاقة ذلك بسيرورة نشاطها وفقا لما تمليه جملة التزاوجات الثقافية بين

المجتمعات، حيث تختلف السلوكيات وتتباين الانتماءات لتفصح عن اختلافاتها واستقلالياتها الثقافية من مجتمع لآخر. "إذ تتميز بعضها (أي مجموعات الألتراس) بالقوة، والأخرى بالعنصرية، ومنها ما تبدي توجهاتها السياسية وغيرها"[295]، بل وقد يمس ذلك الاختلاف حتى وقائع نشاطاتها واستراتيجياتها، لتمثل بذلك مدارس تحتذي بها كل مجموعة تبدي انتمائها إلى هذه الحركة. إذ نجد مجموعة ألتراس "بولينا polina" واحدة من هذه المجموعات التي أفصحت عن تعلقها بألتراس أوروبا الشرقية التي تعتبر منبع الحركة وأصلها، والتي تعرف بقوة نشاطها وصلابة أنصارها، وهو العامل الرئيسي في لفت انتباه الجماهير وسرقة أضواء الإعلاميين، وبهذا يميل ألتراس "بولينا" في تفعيل نشاطاتها إلى هذه المجتمعات مبدية تأثرها بها، ولعل طريقة اختيار تسميتها هو خير دليل في ذلك. لكن رغم ذلك فقد لا تقتصر المدلولات الاسمية المبنية بهذا النمط (أي القوة والمواجهة)، على ألتراس المجتمعات أوروبا الشرقية فحسب، إنما هي مسألة معممة على كل مجموعات الألتراس العالمية. إذ نجد في دراسة A.Pilz أن هذه المجموعات تلجأ إلى استعمال تسميات مشابهة في تحديد هوية جماعاتهم، مثل "كوماندو commando"، "بريقاد brigade"، "فاناتكس fanatics" "ديابلو diablo"، "سوبراس supras ". [296] حيث يلجأ الألتراس إلى مثل هذه العبارات لفرض تحقيق أكبر دنو من جذب الانتباه والتأثير في مختلف الأطراف، لبسط استراتيجيات الهيمنة الهادفة إلى الدفاع عن أنديتها وحماية كيانها.[297]

[295] -G . A. pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 26.
[296] -ibid., p16.
[297] -P.Boniface, (2009), football et société, OP.cit., p 44.

5- ألوان الألتراس مستوحاة من ألوان النادي:

تحليل:

من المعهود جدا في ثقافة الألتراس أن تنظيم المجموعات بها عادة ما تتخذ ألوان الأندية الرياضية المنضوية تحتها ألوانا للائحاتها ورایاتها، بل وكل ما يجوب بوسائلها ومستخدماتها في تفعيل نشاطاتها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمنتجاتها المختلفة الحاملة لتسمية المجموعة والمقتبسة ألوانها من النادي، ووفقا لذات المنطق فإن مجموعة ألتراس "بولينا polina" واحدة من تلك المجموعات الشبانية للأنصار التي ينطبق عليها القول في ذات المسألة، إذ تولي عناصر الألتراس بها اهتماما بليغا للونين الأحمر والأبيض في كل التصريحات وفي مختلف مواقف الحديث ومواضعه، إذ يعتبر هذين اللونين إحدى الإستراتيجيات الأساسية التي ينبغي على عناصر الألتراس أن تدافع عنها وتعمل لأجلها، فهي بذلك من بين أهم الركائز والأسس التي بنيت عليها المجموعة قبيل ظهورها وبروزها ككيان جديد ازدان به عالم المدرجات الذي جعل من ألوان النادي ألوانا لشعاراته ورموزه لاسيما الرئيسيين منها، (أي الرمز والشعار) اللذان تقوم عليهما هذه المجموعة كإحدى مقوماتها في تبرير حقيقة وجودها وطبيعة كيانها، مثل ما ورد في إحدى التصريحات [صحيح les couleurs هي واحدة من بين مبادئ ل groupe لي لازم ندافعوا عليها. كل شيء يقدر يتغير، الطاقم الإداري يجي نهار وتكمل صلاحياته والفني كيفكيف، وحتى احنا ... إلا ألوان النادي فهي تبقى مادامها كاينة هذه l'équipe ... وحتى واحد ما يقدرش يغيرها].

كما من المعلوم أيضا عن ثقافة الألتراس في صورتها العامة أن لكل مجموعة منها لائحة رسمية تحمل شعارها ورمزها، و هي كبيرة الحجم تعلق بالملعب الرئيسي للنادي، إذ لا ترفع إلا بداخله (أي لا يمكن أن تخرج عن هذا الملعب)، وعليه فإن ألتراس "بولينا polina" كجزء من هذه الثقافة قد بنيت بها هذه اللائحة مصممة باللونين الأبيض والأسود وفق ما جاء في كل التصريحات، وما هو ظاهر للعيان لدى كل من يسعى في التأمل والتحري في هذه المسألة، إذ يمثل هذين اللونين (الأبيض و الأسود) أصل

النـادي الرياضـي الـذي تأسـس عـام 1947 علـى يـد جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، حيـث يبـدي عناصر "بولينا" اهتمامهم الواضح بتاريخ وأمجاد هذا النادي وهو ما تبرزه جملة الأصداء في ذات الصدد والتي منها ما يلي: [L' A.S.O ماهيش l'équipe تاع البارح]، [نادي ألمبي الشلف نادي عريق أسسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واحنا نفتخروا بيه]، [اللي أسسوا جمعية الشلف ماهمش ناس وخلاص ...هم اللي صمموه بهذا les couleurs تاع الابيض ولكحل ... وأنت تعرف واش معناها فريق أسساتو جمعية العلماء المسلمين وفي واش من وقت]. وفضلا عن ذلك فإن أفراد ألتراس "بولينا" المستجوبين (نواة المجموعة) قد يشيرون إلى أن الألوان الرئيسية للألتراس والأساسية في تفعيل نشاطاتها، هي تلك التي تمثل الألوان الرسمية والمعاصرة في قميص النادي الممثل بالأبيض والأحمر. (احنا هذو les couleurs تمشيلنا مع الدم ...وعلى هذا حنا نحبوا l'équipe حتى لتالي. وعلى هذا تصيب les membres تاع l'ultra بولينا يفكروا احمر وابيض]، [قاع les produits تاع بولينا حمراء وبيضاء].

مناقشة:

إن حقيقة الانتماء التي ضلت تمثل أهم وأبرز القضايا في مختلف البحوث والدراسات من ذات الصائفة خاصة إذا ما تعلق الأمر بمثل هذه المجموعات المنظمة حول الفرق والنوادي الرياضية تحت رايات الألتراس، إذ لا تقتصر إشكالية الانتماء على انتماء المجموعة إلى النادي الرياضي أو ما يعرف بالانتماء الرياضي فحسب، إنما الأمر قد يتجاوز ذلك إلى أبعد منه، فمجموعات الألتراس كما عهدت عليه في جوهر نشاطها وعلى اختلاف مجتمعاتها، بأنها تتخذ من ألوان أنديتها أعلاما ورايات لها، بل وكل ما يتعلق بتفعيل نشاطها ومنتجاتها، إذ تنتقل الفكرة من انتماء رياضي إلى انتماء اجتماعي يمكن أن تتجلى مظاهره في وحدة الكيان أو اشتراك الهوية بين أفراد المجموعة الواحدة، إذ يعتبر A.Pilz عالم الاجتماع بجامعة "هنوفر Hanovre" أن "ألوان كل مجموعة ألتراس المتكررة على اللائحات والمعدات المستخدمة لدعم أنديتها والتي تظهر على ملابسهم هي غالبا ما تمثل بوادر التعلق والولاء التي يتميز بها أعضاء الألتراس لمناطقهم الأصلية، أنديتهم، أراضيهم، وأوطانهم، وأحيانا ما يكتفي بعضهم بارتداء

ملابس فضفاضة لا تحوي سوى هذه الألوان".[298] وعلى هذا الأساس فإن مسألة اتخاذ ألوان النادي ألوانا للألتراس هي إحدى مظاهر التعبير عن الولاء الذي تكنه هذه المجموعات لأنديتها، ومن ثمة إلى مجتمعاتها انطلاقا من مشاهد المناصرة ومظاهرها، إذ "تساعد الأحداث الرياضية المختلفة على الشعور بالانتماء إلى المجتمع وبالمشاركة فيها،... و أثناء المنافسة يعبأ شعور الفرد بهويته مع فريقه القومي أو ناديه المحبب مهما كانت الظروف، فهذا الشعور بالانتماء هو جوهر المشاهدة الرياضية".[299] ولعل ما يؤكد هذا الولاء ويعلل وجوده بعينة بحثنا هذا (أي ألتراس "بولينا")، هو تصميم لائحتها الرسمية (الباش الرسمي كما يعرف) على ألوان تاريخية للنادي، وهو ما يترجم صفة التعلق بأمجاد النادي وماضيه. التي توضح الفرق الجوهري بينها وبين باقي فئات الأنصار الأخرى التي لا يمكن أن ترى بها سوى الألوان الحالية للنادي، ولعل ذلك إحدى سمات التميز في العلاقة التي تربط النادي بالألتراس لتجعل من هذه الأخيرة تعرف على أنها "حركة تقبل فيها فرضية أن كل نتائج أفعالها مرتبطة ارتباطا مباشرا بحبها المفرط لألوان أنديتها".[300]

6- رمز المجموعة شعار للدفاع لا شعار للتعدي:

[298]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p08.

[299] - محمد يوسف حجاج، (2000)، التعصب والعدوان في الرياضة، مكتبة الأنجلومصرية ، ط1 ، مصر ، ص71.

[300]- P.Bartolucci, (2012), "socilogie des supporters du football . la persistance du militantisme sportif en France , Allemagne et Italie", OP.cit., p121, p65.

تحليل:

تحوي مجموعة ألتراس "بولينا polina" في لائحتها الرسمية رمزا كغيرها من نظيراتها من المجموعات المشابهة لها من ذات الصنف، حيث يمثل هذا الرمز رسما لرجل يحمل عصا ، إذ يكتب على هذا الرمز المصمم باللونين الأبيض والأحمر تسمية المجموعة بأحرف لاتينية **(POLINA)**. فمن خلال استطلاعنا على آراء مصمميه الذين أشاروا بإجماع نسبته إحصائيا 100 % على أن تصميم هذا الرمز بذات الشكل والبعد لا يحوي على الإطلاق معاني العنف أو التحريض على تفعيله، إنما هو شعار للتحلي بروح الدفاع الفعلي والمعنوي عن النادي الرياضي، فالرجل الذي يحمل العصا – في نضر هؤلاء– هو المناصر الحريص على حماية فريقه من كل شائبة تعيق مساره، كما أنه كذلك (بهذا الشكل) للدفاع عن المجموعة وحمايتها من السقوط. وبالتالي فحسب عينة البحث– هو رسالة معنوية ترفع في وجه كل من يحاول المساس بالفريق أو المجموعة على حد سواء، حيث يستدل أحد المستجوبين في ذلك بدور حارس حظيرة السيارات الذي يقوم بعمله مستعينا بعصا حيث يقول: [أنت في رايك لعساس تاع باركينغ يقدر يكون عنيف ولا يدير المشاكل ولا فوضوي... معناها عندو حاجة راه يدافع عليها ... واحنا هكذاك ... وهذيك العصى في logo تاعنا هي وسيلة معنوية نقولو عن طريقها للناس احنا مانحبو حتى واحد يخلطلنا في l'equipe تاعنا ولا في ل groupe ...]، وعلى هذا النحو جاءت إجابات باقي المستجوبين مجمعة على أن سلوكيات العنف بالملعب واحدة من التصرفات التي تستوجب على الألتراس مجابهتها حماية للنادي ومساعدته في مسايرة أهدافه [حنا ما جيناش نحطموا الفريق تاعنا حنا جينا نعاونوه ...احنا ضد كل واحد يحوس يمشي ضده... افعال الشغب داخل الملاعب خطر حقيقي على النادي ورانا شايفينها normalement]. ويضيف آخر [la grande majorité نتاع بولينا مثقفين... عندنا بزاف جامعيون... وبلا هذا الشيء supporter لازم يكون sportif في

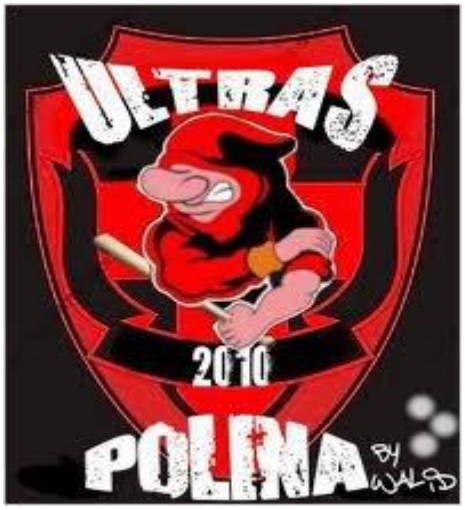

(اللوجو الخاص بألتراس بولينا)

عقله]. كما تشير أيضا إجابات هؤلاء العناصر إلى أن الدفاع عن ألوان النادي ضرورة ملحة يجب أن تفرض منطقها على كل مخلص لفريقه، مثل ما جاء في قول أحدهم [أنا دايما نقول بلي المناصر مانقدروش نقولوا عليه fidele للفريق نتاعوا حتى يكون صح يدير كل حاجة على جالو ويدافع عليه في كل الضروف... وعلى هذا أحنا صممنا logo باش نبينو لكل لي يشكك في حبنا للنادي نتاعنا... وبلا هذا الشيء حنا مستعدين ندافعو عليه حتى لتالي...]، ويضيف آخر [... نعنو بيه أنو المناصر في الultra دايما واجد soi للمناصرة ولا للخدمة ولا... وما تفسرهاش بلي العصى تدل على الفوضى ولا العنف...]. فضلا عن بعض التصريحات الواردة في هذا الشأن، والتي تفيد بأن رمز هذه الألتراس هو إيحاء بإلزامية الدفاع عنها كمجموعة باتت تمثل كيان مجتمع الأنصار بأكمله (المناصر الشلفي عامة وأفراد الألتراس "بولينا" بصفة خاصة)، فسمعة المناصر من سمعة الفريق الرياضي وهي الإستراتيجية التي تسعى لأجلها أفراد هذه المجموعة حفاظا على هذه السمعة وصونا لكرامة ذلك المناصر، وهو ما تترجمه جملة التصريحات والتي منها ما يلي:[لازم يحس النادي والمناصر بلي كاين علاقة تكامل ...وعلى هذ لازم يكون المناصر مسئول على التصرفات نتاعو parce que هو ممثل نتاع فريقه ... كي تقول بولينا تقول l'a.s.o وعلى هذا ندافعو على ال ultra باش ما طيحش].

مناقشة:

كما هو معلوم في ثقافة الألتراس أنها تعمد إلى استعمال مختلف الرموز والعلامات على لائحاتها الرسمية وكذا منتجاتها، لتفصح كل جماعة منها عن استقلالية أفكارها واستراتيجياتها التي جاءت لأجلها وتسعى – عن طريقها– إلى إيصالها وتبليغها لمختلف الأطراف، إذ توضع أغلب هذه الرموز وتصمم على خلفيات القوة والبأس كرسالات يراد بها توضيح قوة الكيان وصلابة أهله ومقدرته على الدفاع عن ناديه كما عن نفسه، لاسيما أن "عملية إدخال الباش الرسمي (لائحة الجماعة) إلى الملعب وإخراجه منه تتم بمنتهى الحذر، وعادة ما يتم إدخاله عن طريق عدة أشخاص من الذين يعتبرون من ذوي المكانة الخاصة في المجموعة، ولا يعرف بالضبط من يحمله ومن يخرجه من الملعب، ويرجع السبب في ذلك

للحفاظ عليه من السرقة، لأنه في قانون الألتراس المجموعة التي يتم سرقة باشها الرسمي تعلن حلها (إفلاسها)"[301]. كما يعتبر رمز "لوجو logo" المجموعة احد خصوصياتها التي تميزها عن باقي المجموعات الأخرى من ذات الصنف، فتعمل على نقل مقوماتها ما يدفعها إلى المجازفة لأجل مساندة فرقها الرياضية. "إذ يبدو للخارجين عن هذه المجموعات على أنه عمل مبالغ فيه، ولكن بالنسبة للألتراس هو تعبير عن تعلقهم العميق بالنادي".[302] ولعل ليس أدل في هذا الصدد من تلك الأعداد المعتبرة من الضحايا التي دفعتهم مجموعات الألتراس فداءا لأنديتها، والتي على رأسها تلك التضحيات التي قدمتها ألتراس "أهلاوي" التي راح ضحيتها ما لا يقل عن "84" شخصا أغلبهم من المجموعة، راحوا ضحية دفاعهم عن ناديهم "الأهلي المصري"بعد أن تعرض الطاقمين الإداري والفني به إلى الاعتداء الجسدي من قبل أنصار فريق "النادي المصري" في مباراة من البطولة المصرية لكرة القدم جمعتهما بمقاطعة بور سعيد سنة "2012".[303] وعلى هذا النحو تعرف ثقافة الألتراس بولائها الشديد والتزامها المفرط بألوان أنديتها، "إذ يبلغ ذلك درجة التضحية بالنفس لأجله".[304]

7- "حب، وفاء، تضحية" شعار للمجموعة:

تحليل:

لعل ما يتجلى للعيان لدى شتى المجموعات الشبانية للأنصار ذات نمط الألتراس، هو إظهارها لمختلف مبررات وجودها التي تجعل منها تعبيرا بارزا عن استقلاليتها كمجموعة تسعى إلى توضيح منطق كيانها، فتعمد لأجل ذلك إلى إثارة مختلف العبارات والرسائل المعبرة غالبا عن طبيعة تعلقها بالنادي، ولعل ذلك ما يبدو جليا في شعاراتها الرسمية الظاهرة عادة على اللائحات الرئيسية لها. وهو ما نلمسه من

[301] - أميرة صابر محمود أحمد،(يناير 2013)، معالجة البرامج التلفزيونية لظاهرة شغب الجماهير في مصر بعد ثورة 25 يناير ، مجلة دراسات الطفولة، مصر، ص 38 .

[302]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p14.

[303] - محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، كتاب ثورة جيل الألتراس. (مرجع سبق ذكره)، ص19.

[304] - نفس المرجع، ص17.

خلال معالجتنا لهذا الموضوع في عينة البحث هذه، حيث يولي أهم عناصر هذه الأخيرة اهتمامهم البليغ بالشعار المعهود لهذه الجماعة والذي لم يتردد في الإفصاح به أو يخلو من لسان أحد من نواتها، إذ يعتبر هؤلاء أن هذه المصطلحات الثلاث المتكررة مرارا في إجاباتهم وهي" amour, fidélité et sacrifice" والتي تعني "حب، فخر وتضحية" هي الناطق الرسمي عن أهم ما تكنه صدورهم في علاقتهم بالنادي الرياضي، وهو ما توضحه جملة التصريحات والتي منها ما يأتي: [amour, fidélité et sacrifice هي رسالة لكل لي عندو شك في حبنا للفريق نتاعنا، احنا نقولوا للناس هذه هي مبادئنا ...هذا هو احنا ...وكي تتمعن في هذو الكلمات تعرف بلي احنا مانكونوش مع l'équipe غير كي تكون مليحة برك ...حنا معاها في كل الضروف...].

وعليه فإن الشعار – يضيف أفراد الالتراس– هو أحد مقومات المجموعة التي لا يمكن الاستغناء عنه أو تعديلها ، وبذلك فهو رسالة مجسدة إلى كل أجنبي عنها يستفسر عن حقيقة نشاطها أو طبيعة علاقتها بألوان النادي، كما يضيف أيضا ذات المتحدثين على أنه (شعار المجموعة) تعبير عن الالتزام المشروط لكل راغب في تسجيل انضمامه إلى كيان الألتراس، وبهذا فإن هذه المصطلحات الثلاث هي أساس سيرورة نشاطها وفقا لما يتماشى وطموحات الالتزام بقيم ومبادئ هذا النادي في تحقيق تطلعاته وإشباع الحاجة في تبرير استراتيجيات المناصرة في ضوء هذه العاطفة التي تكنها أفراد الألتراس لألوان ناديها. [ماعندنا حتى إشكال في قبول أحد الى المجموعة. احنا لي يساعدنا علاش نرفضوه ... اي واحد يجينا على جال l'equipe مرحبا بيه. Mais a condition ... احنا مبادئنا باينة لكل الناس ولي راهي واضحة في banderole تاع ل ultra نتاعنا...ولي ماشي fidel ماعندنا واش نديرو بيه... وعضو ماشي بالكلمة برك لازم يحضر معانا في كل شيء]. كما يشير مؤسسو الألتراس في جانب آخر من ذات المسألة أن تصميم شعار المجموعة على هذا الشكل كان منذ أن اتفق المتحدثون على ضرورة إحياء هذه الحركة مجددا تحت تسمية "بولينا polina"، (حنا نقوولو حب وفاء تضحية على جال l'équipeولوكان ماشي هذه l'équipe حنا كيفاش نكونو...وهذا الشعار درناه مباشرة بعد لي اتفقنا على باش نرجعو الموفمون نتاع ال ultra للستاد]. وهي– وفقهم– مبادئ متأصلة في كل فرد منهم باعتبار أنها القاسم المشترك الذي جمع شمل المجموعة لأول مرة. [الشعار نتاع بولينا هو حال قلوب أعضاءها... وبلا ما نهدر على روحي بولينا هم ناس يحبو

l'équipe خدامين، ناشطين...]. وفضلا عن جملة المستخلصات في عملية التواصل الشفهي التي جمعتنا بهم في إطار الإجابة عن الأسئلة المقدمة، فإن ما يلفت الانتباه أكثر في إثراء مؤشرات التنويه بهذه المصطلحات هو ذلك التداول العفوي (العشوائي) لها في مختلف مواضع الحديث لكل المستجوبين وبدون قيد أو شرط.

مناقشة:

إن أهم ما ورد في مستخلصات أهم البحوث والدراسات التي جاءت مفسرة لهذه الظاهرة ومبررة خصوصيات الهوية الثقافية المحددة لهذا لكيان، والجاعلة منه أكثر انفرادا وتميزا عن غيره من جهة، وكذا أدق وأوضح من حيث الانسجام الداخلي لأفراده كمجموعة اجتماعية متناسقة الأطراف تحكمها مبادئ وقيم توحدها من جهة أخرى، إذ تتفق العديد من البحوث في تحديد مسألة انتماء جماعات الألتراس إلى مجتمعاتها وأنديتها، حيث تشير بعضها (البحوث)، إلى أن الشعارات الرئيسية لهذه المجموعات هو تفسير لحقيقة وجودها وإفصاح عن وقائع علاقاتها بأنديتها إذ تشير على سبيل الذكر في هذا الصدد دراسة الباحث "D.Cano" التي أجريت على مجموعة ألتراس "المغاوير" التابعة لنادي "أولمبيك مارسيليا" (O.M) إلى أن شعار هذه المجموعة المعروفة ب :"fois, mythe, combat " والتي تعني "أسطورة، أيمان، قتال" ما هو إلا إستراتيجية لتأكيد حقيقة الهوية الجماعية في تبرير مواقف التعلق بالنادي، ومن ثمة الإفصاح عن طبيعة الانتماء الاجتماعي، حيث يعتبر الباحث أن من أهم المستخلصات في هذا الصدد، هو صفة التفتح على الثقافة المحلية لهذه المجموعة بفعل تميز أفرادها بالوفاء المفرط وروح الجماعة السائدة بينها ذودا عن خلفية الانتماء الثقافي والاجتماعي الذي يمثل جميع أنحاء "مارسيليا"، وهو ما جعل بالباحث يصفها بالدرع الواقي للمدينة بأكملها.[305] لتصبح بذلك مجموعة الألتراس حركة استطاعت لم شمل مختلف الهويات الثقافية والاديولوجية المتواجدة بتلك المنطقة تحت شعار واحد ومبدأ

[305] -D. Cano, (2001), la passion du football, OP.cit.,p 131, 132, 133, 134.

مشترك نابعين من جدية العلاقة التي تربط الالتراس بناديه، لتنعكس هذه العلاقة على أفراد الجماعة الواحدة فتمثل الرابطة الأساسية التي توحد كيانها وتوفق بين عناصرها في التعبير عن ولائها وشدة تعلقها بألوان ناديها.[306]

8- شبكات التواصل الاجتماعي حلقة مهمة في إخراج المجموعة إلى الوجود:

تحليل:

حسب ما أسلفنا ذكرا حين أشرنا إلى الحدود الجغرافية للجماعة وتباعد المناطق السكنية لأفرادها التي لم تكن يوما هاجسا يحول بين عدم تواصل وتوافق هؤلاء، ونضرا لأهمية الموقف ووجوب تبرير استراتيجيات سد الحاجة في ذلك، فكان لزاما علينا الإشارة إلى أن فعالية التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الاتصال سبيلا في ذلك، ومن ثمة فإن إسهامات التكنولوجيا الحديثة والتي منها بصفة أكثر دقة شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على اختلاف أنواعها وأشكالها هي خير ما يستدل به أعضاء االألتراس (مؤسسو المجموعة) في تذليل صعوبات التواصل وتحطيم هاجس المسافات بينهم، خاصة وأن عمل الألتراس يتطلب حضور لنشاط متواصل، والذي يسعى الساهرين عليه إلى إشباعه بديناميكيات التجديد والمعاصرة التي تعتبر حكرا على هذه الثقافة في شكلها العام، بل وقد يزداد هذا الموقف أهمية حين يُذْرَكُ على أن المجموعة (ألتراس بولينا) لا تزال في وهلاتها الأولى من النشأة وهي في طريقها إلى ضبط خصوصياتها على مستلزماتها(رمز، شعار، ألوان، لائحة الألتراس...)، والتي لا تكون إلا بحضور جميع أعضائها، مع تسجيل الرغبة في توسيع أفكارها ككيان اجتماعي يسعى في منطقه إلى تبرير حقيقة وجوده. [قبل ultra ريد ليونز ما كناش نعرفو بعضنا كنا نتلاقاو في ستاد بصح ما نعرفوش بعضنا ... وبعد بدينا نتواصلوا في الفيسبوك ونتبادلو الأفكار ونتفاهموا على تصميم المجموعة وتفاهمنا على التسمية على logo على الشعار على الألوان ... ودرنا صفحة على الفيسبوك اسمها بولينا وبداو الناس يشاركونا].

[306] -I. Martinach, (2010), le football au prisme de sciences social, OP.cit., p10.

إن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على غرار شبكات التواصل الفيسبوك والتويتر خاصة، وهي لا تزال هكذا باعتبار أن نشاط الألتراس الروتيني والمستمر يتطلب توافق وتضافر جل جهود عناصر المجموعة. [راك عارف بلي الموفمون نتاع ultra معروف بال بقوة نشاطه واحيانا لازم سمانة كاملة لازم نكونوا في اتصال لأنه العمل ما يحبسش لازم تكون ajoure ولكل لازم يحضر- وخاصة les noyaux]. ومن ثمة فقد تزامن التطور التكنولوجي في ذات الميدان مع نشاط هذه المجموعات على المستوى المحلي والوطني على حد سواء، وهو ما سهل في انتشارها وأسهم بشكل كبير في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة الواحدة، حتى أصبحت هذه المواقع للتواصل – لدى مجموعة ألتراس "بولينا polina" على وجه الخصوص– شريكا مهما وأساسيا في توطيدها، باعتبارها الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتمكين اطلاع وتعرف الأفراد على المجموعة مشيرين إلى أن بعض من نواتها وكثير من أفرادها (منخرطو المجموعة) لم تكن تربطهم أي صلة ببعضهم أو بالألتراس من قبل مجيئنا وذلك ما توضحه جملة التصريحات المتوافقة بهذا الخصوص والتي منها: [كاين لي يشاركونا بالافكار. وهو ماشي كامل من بولينا...وهكذا يبداو يبينو فالاهتمام نتاعهم حتى يطلب الانخراط معنا....وهكذا تبنات المجموعة وانتشرت في البداية].

مناقشة:

إن الحديث عن التزامن في العلاقة الجادة بين ما يعرف بتكنولوجيا الاتصال التي ازدادت تطورا ورواجا في السنوات القليلة الماضية، وكذا تلك الحركة العالمية (أي الألتراس) التي زادت شيوعا وتعميما عبر مختلف القارات على تباين ثقافات ومقومات مجتمعاتها، إذ تعني تلك التحولات السوسيوثقافية عبر مختلف ميادين الحياة، والتي قد بدت واضحة وجلية لدى المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة خاصة إذا ما تعلق الأمر بفئة منه تعتبر الأكثر نشاطا وحيوية، إذ يوضح ذلك الباحث السوسيولوجي "N.Safir" في تنبئه بذات الظاهرة حين أشار إلى أن "تلك المثل الثقافية في الحضارة الغربية المنبثقة أطوارها عبر الحركات الشبانية التي أصبحت تستلهم مُثُلَهَا منها... والتي قد تزداد تطورا وتعقيدا في القريب

العاجل..."."[307] كما يشير أيضا الباحثين "L.Lestralien et basson" من جهتهما إلى تلك التزاوجات الفكرية التي غزت العالم في ظرف وجيز عبر ما يعرف بالشبكات الاجتماعية "réseaux sociaux" في التعبير عن انتماءاتها.[308] ولذات الأسباب فإن ثقافة الألتراس بمجتمعنا قد سجلت تأخرا ملموسا في إدراكها لمعطيات هذه الحركة العالمية إذا ما قورنت بمختلف المجتمعات المجاورة والغربية، لتتزامن ومستجدات التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الاتصال الذي عرف هو الآخر تأثرا في ذلك، فكانت شبكات التواصل الاجتماعي عبر مواقع الإنترنت – بعد أن ذاع صيتها– سبيل هام في ربط الصلة بين عناصر المجموعة الواحدة وتفعيل العلاقات بينها، ولعل ذلك ما يفسر انتشارها السريع (أي ثقافة الألتراس) وفي وقت وجيز عبر مختلف أقطار المجتمع الجزائري.

9- التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام هو مصدر الفكرة:

تحليل:

بات يمثل التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام بصفة عامة الأداة الفعالة التي من شأنها أن تحطم مختلف الحواجز الجغرافية وتعمل على التقليص من حجم المسافات بين الشعوب و المجتمعات في شتى الميادين والمجالات، حتى جعلت من العالم الواسع قرية صغيرة متقاربة حدودها وأبعادها، وهو عالم لا يُستثنى منه الميدان الرياضي كمجال من مجال الممارسات الاجتماعية ذات الطابع الجماعي، خاصة إذا ما تعلق الأمر بظاهرة المناصرة الرياضية، بل وأكثر منها إذا أخصينا بالذكر تلك المنظمة تحت رايات الألتراس التي أكسبت اهتمام مختلف وسائل الإعلام العالمية متأثرة بقوة نشاطها وتنظيمها، والتي أسبغت على عالم المناصرة واقعا مغايرا من السلوك الذي عهد عليها قبل مجيء الألتراس، فضلا عن بوادر الاستثمار الاقتصادي في مجال الإعلام الرياضي الذي بات واضحا لدى مختلف الشركات الاقتصادية

[307] -N. Safir, (1985), essayes d'analyse sociologique (culture et développement), OP.cit.,p 238.
[308]- L. Lestralien et (j) Bassoon, (2009), les territoires du football, l'espace des (supporters à distance), OP.cit., p344.

في ذات المجال على غرار مختلف الفضائيات القائمة خصيصا على نقل مجريات أهم المنافسات والتظاهرات الرياضية في كرة القدم. حيث يضمن التقدم التكنولوجي في ذات المجال للمتتبع الإلمام بجملة المظاهر المصاحبة للمنافسة بداخل الملاعب وخارجها، أثناء المباريات كما بقبلها أو بعدها.[لوكان ماشي التلفزيون لي كان يدير les match في القنوات الرياضية المتطورة كيما bein sport ماكناش نسمعوا بالموفون نتاع ultra لأنها مخلات حتى جانب من الmatch إلا وفصلت فيه بالصورة والصوت].

وبهذا فإن مجموعة ألتراس بولينا – حسب ما عرف عنها– واحدة من مجموعات الألتراس التي أبدت تأثرها بهذه الثقافة مفصحة عن أهمية الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في ذلك، حيث يشار إلى أن أساس التأثر كان مصدره بصفة أتم وأدق مجتمعات أوروبا الشرقية، أين يتضح نشاط هذه الثقافة بوجه صريح وواضح بملاعبها. [طابع القوة في فالموفون نتاع ultra في أوروبا الشرقية وخاصة في الدول الاسكندنافية هو لي سهل باش تنتاشر بسرعة]. [ultra نتاع أروبا الشرقية سرق الأضواء بقة نشاطه وهكذا تأثرنا أحنا بيهم وبدينا نتبعو ونحوسوا نعرفو هذا الموفون]. وبهذا، فإن الاهتمام الإعلامي بهذه الحركة قد أولاها العناية الكافية فذاع صيتها عبر باقي أقطار المعمورة، فولجت عقول مؤسسو هذه المجموعة على المستوى المحلي باعتبار أنهم السباقون في الامتثال لهذه الثقافة من خلال رفعهم لراية أول ألتراس على المستوى المحلي وثالث مجموعة على المستوى الوطني(أي من خلال ألتراس "ريد ليونز Red leons") بعد ألتراس "فيردي ليونيVerdé leoné" لنادي "مولودية الجزائر"، وألتراس "ميقا بويز mega boys" التابعة لنادي "مولودية سعيدة"، الناشط آنذاك بالقسم الثاني من البطولة الوطنية لكرة القدم. و ظهور كل من الثلاثة تزامن بموسم 2007– 2008 وهي الحجة التي أجمعت عليها كل إجابات المستجوبين في نفي تأثرهم بتلك المجموعتين في قول أحدهم: [قبل ultra ريد ليونز ما كناش نعرفو بلي كاين des groupeوحداخرين هنا في الجزائر... والأولى لي بدات هنا في الجزائر هي فيردي ليوني نتاع m.c.a ماكناش نعرفوها parce que كانو قليل. و ultra ميقا بويز نتاع سعيدة ماسمعناش بهم إطلاقا ولم نراهم parce que مولودية سعيدة ماكانتش تلعب في niveau نتاعنا... كانو في القسم الثاني... وعلى هذا قلت لك بلي تأثرنا كان من أصل هذه

الثقافة في حد ذاتها... قصدي أروبا الشرقية من خلال التليفزيون... حتى حصل احتكاكنا الفعلي ب ultra بريقاد روج التونسية وكانت هي مصدر انطلاقتنا بصح حتى كنا نعرفو الموفمون بعض الشيء كيما قلتلك عن طريق التلفزيون].

مناقشة:

تفصح نتائج الدراسة الميدانية المستخلصة عن عينة البحث في هذا الإطار عن تناسق وثيق لما جاءت به نتائج البحوث والدراسات في هذا الصدد، إذ تشير بعضها إلى أن أكثر الأمور إثارة للجدل والدراسة في عقلية وثقافة الألتراس: "تلك المبادئ التي ترسم خطا موحدا لجميع المجموعات في العالم لتجعلها وكأنها كيان واحد يتحرك بنفس التحرك في ردود أفعال شبه موحدة، والتي قام الإنترنت حديثا بدور البطل في توحيد اتجاهات الألتراس، وفي رسم شخصية عامة لفرد الألتراس والمجموعات على اختلاف الأجناس والاتجاهات، كما ساعد أيضا على التعاون وتكوين صداقات دولية بين المجموعات المختلفة وتقديم يد العون للمجموعات حديثة النشأة، فيما يشبه مدرسة كبيرة يتعلم فيها الجميع نفس المبادئ والمناهج."[309] وتثمينا لذلك فإن عمل الألتراس وأفكاره هي في حد ذاتها تعبير صريح عن انتمائها لجذور أصولها المتمثلة في أبرز وأعرق المجموعات من ذات الصنف فتسعى كل مجموعة إلى مسايرتها وتقليدها مستلهمة أفكارها وسلوكياتها من وقائع نشاطاتها. وذلك ما تترجمه إحدى إفصاحات عينة البحث في هذا الإطار إذ تأكد إلى أن: [الخدمة نتاعنا في ultra بولينا مبنية على الموفمون نتاع أروبا الشرقية ... لأنه les stades نتاعنا معاهم يتشابهو... وراك عارف ما تقدرش تطبق أي نشاط في أي ملعب ... فمثلا les stades نتاع أروبا الغربية ما شوفش فيهم les fumigènes لأنه ممنوعين أصلا ... وعلى هذا يغلب على النشاط نتاعنا le stile نتاع l'animation le craquage كيما في اوروبا الشرقية وهنا في الجزائر ما تقدرش تخدم بلا les fumigènes ...ولازم تعرف بلي الجزائريين معروفين بيهم وهم أول من ادخل les fumigènes للملعب]. وقد تشير أيضا دراسة I.Martinache في هذا السياق إلى أن مبررات التطور

[309] - أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12" الألتراس التشجيع الجديد، مجلة الدبلوماسي، العدد 60، مصر، ص 62.

التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام ضل يمثل حافزا فعليا وذو دور أساسي في انتشار هذه الحركة العالمية التي أصبحت تتسع وتتعمم عبر جل أقطار المعمورة خلال السنوات القليلة الماضية.[310]

10- الألتراس التونسية هي مصدر التأثر المباشر وأساس الانطلاقة الفعلية لنشاط أول مجموعة ألتراس بالمنطقة:

تحليل:

وفق ما علم عن ألتراس "بولينا polina" بعد الدراسة الميدانية لآراء المستجوبين فإن المصدر المباشر لتأثر هؤلاء وتسجيل الانطلاقة الفعلية لنشاط المجموعة الأولى "ريد ليونز red leons" المنحلة، والتي تعتبر أصل ألتراس "بولينا polina" باعتبار أن مؤسسوها هم نواة الجماعة الأولى- كما أسلفنا ذكرا- فإن الفضل في ذلك يعود إلى المجتمع التونسي، أين استمدوا مشعل الانطلاقة الفعلية من مجموعة ألتراس "بريقاد روج Brigade rouge" التابعة لنادي" الترجي التونسي" الناشط في القسم الأول من البطولة التونسية لكرة القدم، وذلك بعد الاحتكاك المباشر الذي جمع هذا الأخير بنادي "أولمبي الشلف" في إطار فعاليات رابطة أبطال إفريقيا لموسم 2007-2008 بمباراة الذهاب بتونس [كي ولينا نعرفو الموفمون بدينا نحوسو نزيدو نفهموه مليح وبدينا نبحثو عليه في الانترنت ...قبل كنا نعرفوها غير في الانترنت وكي جات بريقاد روج عندنا بدينا نحسوا بلي حنا ثاني لازم نمثلوا الفريق نتاعنا ...وهكذا كانت الانطلاقة نتاع ريد ليونز الultra الاولى في الشلف]. ومن ثمة يعتبر هذا الاحتكاك الثقافي هو الحافز الفعلي الذي عجل في ميلاد ألتراس "ريد ليونز" بعد أن كان أبرز عناصرها (نواة) يدركون ماهية هذه الحركة - كما أشرنا سابقا- وهو ما يفسره قول أحدهم فيما يلي: [حنا عرفنا الultra في التلفزيون بصح ماشي ب les détaille وكي جات الانترنت زادت شعلتلنا الحالة. وكي زادت جات البريقاد روج نتاع تونس ثماك قلعنا من بعدها وكي زدنا رحنا لعندهم في retoure زدنا شفنا أكثر ... هذوك لي معنا و ماكانوش يعرفو الموفمون شافو وبداو يعرفوه وهذا سهلنا بزاف باش نكونوا groupe ... وكي شفنا الموفمون قدامنا قلنا كيفاش الموفمون غير هنا حدنا في تونس وحنا نقدرو نمثلو

[310] -I. Martinach, (2010), le football au prisme de sciences social, OP.cit., p 04.

النـادي نتاعنـا بهـا]. كمـا تشـير مختلـف المعطيـات الـواردة فـي هـذه التصـريحات أن حركـة الألتـراس لـدى المجتمعـين المغربـي والتونسـي قـد حظيـت باسـتقبال جمـاهيري واسـع، فـازدهرت وراجـت حتـى أصـبحت مجموعاتها تنافس أكبر مجموعات الألتراس في العالم. [راك عارف بلي موفمون نتاع ال ultra في تونس قوي بزاف وهي من أهم الألترات في العالم و surtout المغرب ... parce que هم عرفو الحركة في الوقت لي حنا ماكناش نسمعو بها كامل في الجزائر... هم قدم بزاف علينا فيها].

أما عن مجموعة ألتراس "بولينا" حسب ذات العناصر فإن لديها علاقات وطيدة الوثاق بين ألتراس المجتمعين المغربي والتونسي، وهي علاقات تجمع الأفراد والجماعات، نشأة بفعل الاحتكاكات المباشرة في مختلف المنافسات القارية بداخل الوطن وخارجه والتي يكون النادي الرياضي أحد طرفيها، وقد تهدف هذه العلاقات – حسب ما علمنا به عن عينة البحث وبإجماع نسبته 100%– إلى خلق الجو المناسب للفريق أين ما حل وحيث ما وجد. [يهمنا بزاف باش نديرو علاقات مع مجموعات نتاع ال ultraالمحلية ولا العالمية ... وحنا قاع هذا الشيء نديروه على جال الألمبي... كي نديرو علاقات صداقة مع الانصار نتاع الخصوم نتاعنا نسهلو المؤمورية للفريق... لأنه الصداقة تحل محل التوترات اللي تقدر تكون عائق للنادي ...وبلا هذا الشيء قاع ال ultra في العالم يحوسوا باينو علاقات مليحة مع بعضهم باش يشهرو بالنادي نتاعهم ...par exemple حنا كي نديرو علاقات مع ultra نتاع marseille هما رايحين يعرفوا l'a.s.o من خلالنا احنا]. كما يؤكد آخر في ذات المجال [عندنا علاقات لابأس بها الultra في الجزائر وفي الخارج ... مع نتاع m.c.a مع نتاع البليدة مع نتاع c.r.b وفي الخارج كيفكيف surtout مع التوانسة و المغاربة ... وهي علاقات فعلية ماشي نتاع فيسبوك وخلاص. والهدف نتاعنا هو باش هذه l'équipe تنعرف ...].

مناقشة:

تعتبر رياضة المنافسة بوجهها العام وكرة القدم كجزء منها أكثر وضوحا أداة فعالة في نقل المقومات الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات والدول، لتكون على إثر ذلك سبيل هام في طمس مختلف الهويات أو الإفصاح عن جملة الانتماءات المكبوتة التي قد يحويها المجتمع في صمت وترقب، إذ تمثل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب بفعل التنقلات الجماعية للجماهير الساهرة على تأكيد اهتمامها بأنديتها سبيل أساسي في ذلك، خاصة بعد ظهور تلك التيارات المنظمة للأنصار والتي على رأسها مجموعات الألتراس التي لطالما عرفت بقوة نشاطها وكثرة تنقلها لأجل دعم رايات فرقها، لتصبح هذه المجموعات إحدى مظاهر التأثر المباشر الذي ولج حديثا عالم المنافسة الجماهيرية للمناصرين بالموازاة وتلك المشابهة لها الجارية وقائعها على مشاهدهم والمثيرة لأحاسيسهم وعواطفهم.[311] وعلى هذا النحو أصبحت أشكال التغيير في واقع المدرجات ضرورة ملحة لمواكبة تلك التطورات وتفعيل صيغ التعبير عن حقيقة الوجود خاصة إذا ما تعلق الأمر بجماعات شبانية عرفت برغبتها الجامحة في الظفر بزمام المنافسات وتوقها إلى إعلاء رايات أنديتها.[312] وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار مجموعة ألتراس "ريد ليونز Red leons" – الممثلة لأصل عينة بحثنا في دراستنا لهذه الظاهرة– نموذجا حقيقيا للتسليم بفحوى وجود هذه التزاوجات الثقافية، باعتبار أن المجتمع التونسي كان سباقا في ذلك في إدراك عالم المدرجات لهذه الظاهرة بعديد السنين إذا ما قورنت بنظيرتها على المستوى المحلي.[313] فضلا عن فعالية نشاطه الذي قد يزداد حتما قوة وكفاءة عبر مرور تلك السنين التي تكسبه المزيد من الكفاءة والخبرة، بل وأكثر من ذلك إذا ما خصينا بالذكر مجموعة بحجم ألتراس "بريقاد روج Brigade rouge" التي تعتبر من أقوى وأعرق مجموعات الألتراس التونسية.[314] وعلى هذا النحو يمكن اعتبار ظاهرة الألتراس بالنظر إلى سنة ولوجها كيان المناصر على المستوى المحلي ظاهرة دخيلة بهذا المجتمع الذي عبر عن انتمائه إليها متأثرا بفعالية

---

311 -Ch. pociello e des al, (1998), sport et société, OP.cit., p355.

312 -G . A. pilz et al, (2012), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 05 .

313 - ممدوح سالم ومحسن عوض، (2012)، (مرجع سبق ذكره)، ص 51 .

314 -www.tunisie-foot.com/home/tunisie/les-ultras-tunisienes/

نشاطها، إذ تأكد دراسة الباحث الفرنسي (D.Bodin2008) إلى أن الرياضة الحديثة أصبحت ميدان مثالي للصراعات الإثنية في التعبير عن الهويات القومية المختلفة.[315] وعلى هذا النحو فإن هذه الحركة تأكيد على قيم التعبير عن شدة التعلق بالنادي المرسخة في صدور عناصر الألتراس الذي يتجلى من خلال التنقل مع النادي حتى خارج الوطن ولو قبل إدراك هذه الحركة (قبل الألتراس)، فضلا عن بوادر تمثيل النادي بمختلف المستجدات مُواكَبَةً لأطوار التقدم الهادف إلى خدمته ودعمه.

11- جئنا من أجل إنقاذ الفريق من دوامة النتائج السلبية في كلتا المرحلتين:

تحليل:

تأكد نتائج الاستطلاع على آراء المستجوبين في معالجتنا لهذا الموضوع بتوافق الرؤى وتوحدها في إثارة هذا البعد الهام الذي حضي ببالغ العناية والأهمية من قبلها، رغم عدم إصرار الباحث في توجيه الاستفسارات المباشرة في هذه المسألة تحديدا. وبهذا فإن الحديث عن الظروف السيئة التي كان يتخبط فيها النادي قبل ظهور هذه الحركة (الألتراس) بمجموعتيها في المرحلتين المختلفتين (ريد ليونز Red 2008leons)، و (بولينا Polina 2010)، يوحي بأن هذا الواقع الصعب الذي مس كيان النادي هو الحافز الرئيسي الذي عجل في ظهور هذه الثقافة لأول مرة (أي مجموعة ريد ليونز)، وهو ذاته السبب الذي كان وراء إعادة لم شملها بعد أن سجلت غيابها جراء سقوطها في حلة أخرى وتسمية مغايرة (بولينا)، وهو ما أجمعت عليه أراء مؤسسيهما والذي يعبر عنه أحدهم فيما يلي: [أحنا كي صبنا في هذا الموفمون نتاع الultra الفائدة من خلال groupe ريد ليونز في الأول وكانت عندنا الخبرة في هذا الشيء ... نقصد قدرنا باه نرجعوا المناصرين للملعب بعدما تخلاو عليه في 2008... هذا هو le but نتاعنا لي جينا على جالو في المرة الثانية في 2010... يعني في بولينا لأنو هذيك الظروف هي نفسها الظروف الأولى لي جات على جالها ultra ريد ليونز وحنا لي اسسناهم في زوج]. ومنه فإن مؤسسو

[315]- D. Bodin et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades du football, OP.cit., p165.

المجموعتين قد أبدوا اهتمامهم الجلي بالدور الجاد لمجتمع الأنصار بصفة عامة الذي بات يمثل جانبا مهما من المسؤولية الملقاة على عاتقه في وجوب إخراج النادي الرياضي من مثل هذه الظروف، وهو ما يترتب عنه إلزامية الامتثال بهذه المسؤولية والالتزام بمختلف الطموحات التي يسعى إلى تحقيقها هذا الأخير باعتبار أن المناصر جزءا منه. [العمل على جال الأولمبي ما عندوش علاقة لا بضرف ولا بوقت ولا بمكان. حنا موراه في كل الظروف ...وهذا الشيء رانا حابين نوصلوه لكل مناصر شلفي غيور على هذه l'équipe ...لانه واش من فائدة كي تكون مع النادي نتاعك غير كي يكون مليح...هو يحتاج لاولادو كي يكون ضعيف... واحنا هذي هي الثقافة لي تخصنا]. وعلى هذا الأساس فإن ألتراس "بولينا polina"، – وفقا لآراء أفرادها– فإن من بين مساعيها أنها قد جاءت لغرض استقطاب الأنصار إلى الملعب بعد هجرتهم عنه بسبب تراجع قوة النادي التي أفقدته اهتمامهم، ولعل أهم ما يؤكد هذا المسعى من قبل هذه الفئة من الأنصار هو إجماعهم على التنويه بدور مسئولو هذه الألتراس الذين يلقبون "بالنواة الصلبة noyaux durs" لدى هذه الثقافة جمعاء. هذه التسمية التي تدل على ثبات موقف الالتزام بألوان الفريق رغم تغير الظروف المؤدية غالبا إلى تذبذب اهتمام الأنصار. [هذا أمر منطقي كل نادي رياضي يقدر يفقد أنصاره كي يضعف ويولي كل مرة يلعب على le maintien وحتى les ultras وكاين لي ينقص اهتمامهم.sauf المسيرين نتاع الultra ولي هم les noyaux dures ... و deja اسمهم يكفي... وهم نواة صلبة ما تزول ما تحول وهكذا هو حال كل الالترات في le monde ...وما يبقى في الواد غير احجاره].

مناقشة:

اللبنة الأساسية التي تقوم عليها فكرة الألتراس وفقا لما نصت عليه أهم نتائج البحوث والدراسات، هي الانتماء الشديد للنادي، وهو الواضح منذ الوهلات الأولى التي تتحدث فيها مع فرد ينتمي إلى الألتراس في عينة دراستنا هذه، ولعل من أهم ما يدعو للتبصر في هذه المسألة تحديدا، هو زمن التفكير في تكوين مثل هذه المجموعات، والتي يقصد بها ظروف النادي ووضعيته في المنافسة، إذ توحي جملة الإجابات – حين أفصحت عن الفترتين اللتين عرفتا مجموعتي الألتراس مجتمع المدرجات تحت إشراف جماعة

واحدة من الشباب– بأن ذات الظروف التي أسهمت في وجود المجموعة الأولى أوجدت المجموعة الثانية، وهي ظروف أجبرت ناديهم الرياضي على التخبط في تدني مستواه وقلة طموحه في توجيه أهدافه، حيث يصبح – وبدون شك– كغيره من النوادي والفرق الرياضية في أمس الحاجة إلى وقوف أنصاره إلى جنبه لمآزر ته، وهو ما لم يغفل عنه هؤلاء في الحين الذي قد يبتعد عن متابعته باقي الفئات الأخرى من الأنصار كما هو معهود على مثل هذه الأندية التي تفقد مناصريها بفعل تراجع مستواها وتسجيل تأخرها في ترتيب المنافسة، خاصة إذا تعلق الأمر بالتنقل معها خارج ملعبها. وعليه فإن إرادة وطموح هذه الفئة من جمهور المدرجات في ذلك إذا دلا على شيء فإنما يدلان على طابع الولاء لألوان النادي الذي يميزهم كفئة خاصة من المشجعين حتى من دون امتثالهم لحركة الألتراس، ويعني ذلك أن هذا الواقع ليس بواقع مكتسب جراء هذه الحركة. إذ يشير الباحثين محسن عوض وممدوح سالم في ذات الصدد إلى أن "ثقافة الألتراس ليست بمجرد الطابع الجديد للمناصرة إنما هي موقف خاص تجاه الحياة لخدمة النادي".[316] ويعزز هذا القول الباحث F.Bertrand "أن أصحاب هذه الحركة يرغبون في رؤية عالم كرة القدم يعمل كأسرة واحدة حديثة المقاييس والأبعاد باتحاد جميع أبنائها".[317] ولعل ذلك ما يؤكد على روح المسؤولية في الدفاع عن ألوان النادي التي يتميز بها مناصرو الألتراس، فوفق I.Bernache فإن "مجموعات الألتراس تعمل على تقديم الدعم غير المشروط لها".[318] حيث يعتبر F.Bertrand أن "سلوكيات العنف التي ترى بالملاعب عن الألتراس غالبا ما تكون كاستراتيجيات أخيرة (نهائية) في تبرير حالة الدعم القصوى للفريق التي تلج نفوس مناصري هذه المجموعات".[319]

[316] - ممدوح سالم ومحسن عوض، (2012)، (مرجع سبق ذكره)، ص 36.

[317] -F. Bertrand, (2006), et des autres, étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p161.

[318]- I. Bernache et Assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, une revue critique selon la perspective de l'identité social, OP.cit., p58.

[319]- F. Bertrand et al, (2007), étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 97.

12- رغبتنا في تنظيم المدرجات واحدة من أهم المساعي التي جئنا من أجلها:

تحليل:

كثيرا ما أبدى أفراد عينة البحث اهتمامهم البليغ والجاد بإجماعهم على أهمية هذا المؤشر، فنال حضه من الاهتمام ما جعله بارزا للعيان جليا على غرار باقي المؤشرات الأخرى، فاتضحت معالم العناية به لدى كل المستجوبين وبدون استثناء أو تقصير، حيث راح كل منهم يفصح عن استراتيجيات تنظيم الجماهير فوق المدرجات في محاولة إعطاء هذه الأخيرة صورة جمالية ما من شأنها أن تكون سفيرا حقيقيا لواقع المناصرة بهذا الفريق، سعيا منهم في البحث عن أحسن السبل وأنجع الطرق في تمثيله وإعلاء سمعته وسمعة المناصر "الشلفي" على حد سواء، علاوة على ضرورة المواكبة والمسايرة لديناميكية التقدم والتطور الذي بات واضحا بجل أقطار المعمورة في هذا المجال، مشيرين إلى علاقة التكامل التي تجمع الفريق بأنصاره، أي أن كلاهما يمثل الآخر، فسمعة الواحد منها متعلقة بقوة وجود الآخر ونجاحه، وهي – وفق هؤلاء– إحدى مساعي الحركة في هذه المجموعة بعد أن وطأت الفكرة أذهان مؤسسيها. [احنا الشيء اللي دفعنا باش ندير ultra في الاولى ولا حتى في الثانية كي رجعنا لgroupe معناه تاع بولينا هو اعطاء الصورة الحسنة اللي نبينو بيها للعالم بلي المناصر الشلفي عندو هيبة لي لازم تعكس قوة النادي... والهدف هو باه يكون هذا المناصر متحظر و فعال لي نمثلوا بهـا النادي لي جينا على جالوا ... وبعدها ولينا نحوسو نعمموا الفكرة على كل الانصار].

كما يضيف أيضا عناصر المجموعة وبإجماع صريح على التنويه بالأهمية القصوى للدور الأساسي الذي يلعبه مجتمع الأنصار في توفير الجو المناسب لصنع الامتياز والتفوق، [les supporters تاع أي فريق هم الوقود نتاعو ... هو موحال يقدر يديركاش حاجة بلا ييهم... وكل ما يكونوا واقفين معاه ومدعمينو كل ما هو كان مليح وقوي]. [أنا نعطيك احصائية جدا دقيقة وراح تفهمني مباشرة كل المقابلات اللي درنا فيهم تيفو ربحناهم كامل jamais درنا تيفو وخسرنا]. وعلى هذا الأساس فإن عملية استقطاب الأنصار إلى الملعب تعتبر هدفا منشودا بنيت لأجله فكرة الألتراس كإستراتيجية مكملة لتطوير وتنظيم عالم المدرجات والتي جاءت لأجلها أصل ألتراس "بولينا" وهي

ألتراس "ريد ليونز" المضمحلة، باعتبار أن أوضاع النادي قد تختلف من فترة لأخرى بين مراحل الشدة والرخاء، لاسيما تلك الفترات الصعبة التي تتميز بسوء نتائجه فتفقده في كثير من الأحيان دعم أنصاره له. وذلك ما يمكن استخلاصه من جملة الأصداء والتي منها: [ماكانوش les gradins تاع بومزراق يتعمرو حتى لي جاء الموفمون تاع الultra حتى des fois ماتلقاش وين تقعد... حتى بدات العقلية تاع deplacement مع l'équipe حتى عند المناصرين العاديين . و الحمد لله حنا هذا واش كنا نحوسوا وهذا شرف كبير لينا parce que العام والخاص يعرف بلي هذا الشيء بفضل الultra].

مناقشة:

توضح النتائج المسجلة عن عينة البحث في الحديث عن الطموح المعلن عنه في مسألة تنظيم المدرجات كهدف مثّل إحدى أهداف مجموعة ألتراس "بولينا Polina " منذ بداية مشوارها وكإستراتيجية لدعم ناديها من خلال تنظيم أنصاره فوق المدرجات، وكذا بجلب أكبر عدد ممكن منهم لاسيما بخارج قواعده، خاصة وأن تاريخ نشأة هذه المجموعة والتي سبقتها تزامن وظروف كان لا يحسد عليها هذا النادي. وإذا ما قورنت هذه النتائج ومعطيات أهم البحوث في ذات الشأن، فإن بعضها يشير إلى أن الألتراس تسعى في تبرير واقع علاقتها بالنادي إلى منطق تنظيم المدرجات المحيطة بالملعب ليمثل كلا متكاملا هدفه الرفع من سمعة الفريق، "إذ لم يعرف مجتمع الأنصار مصطلح "اللاعب الثاني عشر" إلا بولوج ثقافة الألتراس هذه الفضاءات".[320] "فأصبحت بذلك مؤسسة حقيقية لدعم أكبر الأندية في كرة القدم".[321] ولعل ذلك ما أمكن من جعل واقع الملاعب وما يحيط بها تشق طريقها نحو التغيير والتجديد، إذ تتفق جملة هذه البحوث في ذات النسق إلى أن هذه الأماكن بصفة خاصة، أصبحت تكتسب واقعا مغايرا من حيث السلوك، كما من حيث الشكل العام للمدرجات التي لم تعرف ذلك إلا بعد ظهور هذه الجماعات الشبانية عبر العالم، والتي يعود لها الفضل في إكساب كرة القدم بشكلها الأوسع تلك الكثافة

[320] - أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد، (مرجع سبق ذكره)، ص61.

[321] -F. Bertrand, et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 125.

الشعبية والاهتمام الجماهيري التي باتت تحظى به.[322] فضلا عن السلوكيات المتجددة والأساليب المستحدثة في أشكال التشجيع التي يعرف بها الألتراس.[323] باعتبار أن "هذه الحركة تسعى إلى تفعيل أساليب غير تقليدية في التشجيع".[324] كما توضح الدراسات الدور الهام الذي تلعبه ذات الحركة في خلق الجو المناسب من الحماس والديناميكية لدفع عجلة التفوق لأنديتها، وذلك بعد أن "جعلت من مدرجات الملاعب الرياضية فضاءً للمناصرة فقط، بعد أن حولت الجماهير بها من فعل المشاهدة إلى فعل المناصرة".[325]

13- ليس لإدارة النادي أي دور في إخراج مجموعة الألتراس إلى أرض الواقع:

تحليل:

لعله من البديهي جدا أن تنشأ مجموعات الأنصار المختلفة وتتوحد أفرادها حول نادي رياضي معين، لغرض دفع عجلة التقدم به نحو التألق، فتكون له سندا داعما له. إلا أن ذلك لا يحدث – في غالب الأحيان– إلا إذا كان لمثل هذه المجموعات حافزا يدعمها في ذلك، ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه في ذات الصدد هو علاقة المناصر بإدارة ناديه التي من شأنها أن تيسر من حدة المأمورية أو تحط منها، وعليه فإن مسألة الدفع بالفريق نحو الاتجاه الإيجابي غالبا ما تكون تكليفا يسهر على تنفيذه الطاقم الإداري به، وإن لم يتمكن هذا الأخير من الإلمام بكل هذه السبل فهناك من ينوب عنه في ذلك من حاشيته المقربين، (أي الذين يمتلكون مفاتيح العلاقة بالطاقم الإداري له)، وهو ما يترجم رغبة مسيروه المقصودة سعيا في ذلك، فيضن البعض أن ثقافة الألتراس هي إحدى مظاهر ذلك السعي التي قد تنتج جراء هذا الاهتمام الإداري في ذات المبتغى، فيدرك على إثر ذلك الكثير من الناس بأن ممثلو هذه الثقافة

---

[322]- A. Ehrenberg, (1980), les origines historiques des politiques sportives en France, OP.cit., p28.
[323]- N. Williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p 162.
[324] - ممدوح سالم ومحسن عوض، (2012)، (مرجع سبق ذكره)، ص 36
[325]-N. Hourcade et al, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 21.

من مجموعات الألتراس هي تحصيل حاصل لمساعي الطاقم الإداري في هذا الشأن. إلا أن ذلك يعتبر غير صحيح لدى هذه الثقافة الجديدة. إذ ينفي عناصر ألتراس "بولينا" – بتوافق تام وصريح– وجود أية علاقة قبلية قد جمعتهم بالنادي (أي قبل مجيء الألتراس). وبهذا لم تكن لهذه الإدارة أية فعالية في إخراج هذه المجموعة إلى عالم الوجود. [هههه مستحيل أنه إدارة النادي تفرض على ال ultra كاش حاجة ... ونتحدى كل واحد يقول أن المجموعة تاع ultra دارها النادي ... وكل واحد عنده خدمته حنا ما نخدموش على جال حتى واحد. حنا نخدمو على جال les couleurs وبطبيعة الحال حنا جينا على جالهم]. بل وفضلا عن ذلك ووفقا لتصريحات أفراد عينة البحث في هذا الصدد، فإنه ليس لهؤلاء (نواة المجموعة خاصة) أية رغبة في إقامة مختلف العلاقات مع إدارة النادي، بل وحتى مع طاقمه الفني واللاعبين بدعوى ضرورة تجنب العاطفة التي قد تكون عائقا في توجيههم لمختلف الرسائل أو الانتقادات في حالة الظروف السيئة التي قد يقع فيها النادي ويكون طرفا من هؤلاء سببا فيها. [ما كانت عندنا حتى علاقة بالادارة تاع الجمعية إلا أنه بدا كلامنا مسموع عندها... هذا هو لازم تفرض روحك يشوفوك ... وبدا كلامنا مسموع عندهم ... وdeja كل ما يديرو conférence de presse نكونوا حاضرين ...]. ويقول آخر [ماكانش الشعور بالعاطفة نحو الادارة ولا الطاقم الفني وحتى اللاعبين اللي نشكوا فيهم... لازم نهار لي يغلطوا لازم يتحاسبو ... احنا ما نبخلو عليهم بحتى حاجة بصح كي يقصروا يتحاسبوا ...وعلى هذا قلتلك العاطفة ماشي مليحة ...]. وعلى هذا الأساس– يضيف أفراد الألتراس– أن إدارة النادي ليست مسئولة عن نشاط هذه المجموعة لا بالمنع ولا بالدعم، كما ورد في التسجيل التالي: [حتى واحد ما يقدرش يدخل روحوا في شؤون بولينا لأنه حتى واحد ما بناها ولا مولها... وحنا ما عندنا علاقة بالادارة وما كانت وما تكون].

مناقشة:

إن من أهم ما يثير الجدل ويزيد من حدة الإبهام والغموض في شأن ظاهرة الألتراس ذلك التناقض الواضح في تحديد مسألة الانتماء إلى النادي، الذي تبدو ملامح وجوده بشكل مفرط تارة وتختفي تماما في تارات أخرى، إذ يبدي عناصر عينة البحث ولائهم المفرط لألوان النادي، كما يبدي استقلالية مبادئهم وانفصالها التام عن الطاقم الإداري، وهو ما يشير إلى سوء العلاقة التي تربطهم بمسيري النادي وتوترها

في بعض الأحيان، لذا فإن هذه المجموعة واحدة من المجموعات الشبانية التي خلقت لأجل النادي الرياضي بعيدة عن رغبة الطاقم الإداري له ونيته المقصودة في جلبها أو إنشائها. ولعل ما يؤكد ذلك هو عدم امتلاكها للمصداقية القانونية التي تكفل شرعية انتمائها إلى النادي، وهو ما يميزها ككيان خاص ويبعده عن باقي أشكال المنظمة الأخرى للمناصرة كجمعيات ونوادي الأنصار، فتكون بذلك ثقافة الألتراس ظاهرة نشأة في حضن النوادي الرياضية مسجلة رغبتها في عدم التكبل بقيود وشروط الإداريين بها، "فتتميز هذه المجموعات عن غيرها بولائها غير المشروط لأنديتها وباستقلاليتها المالية والتنظيمية عن مجالس إدارات النوادي وروابط التشجيع التقليدية".[326] حيث تهدف جراء ذلك إلى إكساب نشاطها وسلوكها واقعا من الحرية والسيادة المراد بهما إمكانية الضغط على مختلف الأجهزة الإدارية والفنية بل وحتى اللاعبين، في حالة عدم رضاهم (أي الألتراس) عن نتائج المسؤولية المتعلقة بكل طرف منهم.[327] وهو ما يظهر من خلال فعاليتهم القصوى في توجيه النادي نحو تحقيق أفضل النتائج وبلوغ أسمى المراكز والمراتب، حتى تصبح هذه الحركة تعرف لدى إدارات النوادي "فتصبح لديها مكانة خاصة لما تقدمه من رسائل ضغط لإدراك مختلف المطالب واجتياز بعض المواقف لاسيما عند استقبال أو إبعاد مختلف اللاعبين أو المدربين".[328] وقد يعزز ذلك الباحث P.Bartolucci في قوله "أن الألتراس يولون اهتمامهم الكبير بحرية التعبير عن رفضهم للأشياء التي لا تسير على النهج الصحيح والسليم، عكس واقع المناصرة ذات الطابع التقليدي، فالبحث عن مجاورة اللاعبين والمسيرين وإشعارهم بالعاطفة ليست من أولوياتهم"[329]. كما يشير Ch.Bromberger من جهته في ذات السياق إلى أن "من أهم مطالب الألتراس

[326] - محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس، (مرجع سبق ذكره) ، ص 77.
[327] - T. Busset et C. Jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football, OP.cit., p 13
[328]- G . A. pilz et al, (2012), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 17.
[329]- P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football, la persistance du militantisme sportif en France, Allemagne et Italie". OP.cit., p 121, 122.

الدائمة والثابتة هو طموحها في أن يكون لها حظوظ المشاركة في مختلف الاجتماعات والندوات أو على الأقل الحصول على مقعد في مجالس إدارات أنديتها".[330]

بناءا على كل ما ورد من جدل في هذه المسألة يمكن استنتاج بأن الألتراس تسعى في منطق وجودها إلى الدفاع عن ألوان النادي كغيرها من باقي المسئوليات المتعلقة بباقي الأطراف الأخرى منه، لذا فهي تسهر – في التعبير عن شدة حبها وتعلقها به– على الضغط عليها بغية إرغام كل منها على الامتثال لما يخدم مصالح النادي كألوان لا كطاقم إداري أو فني أو غيرهما.

14– الدعم المادي للألتراس مصطلح مرفوض لدى مبادئ الحركة:

تحليل:

منطقي جدا أن يسلم كل باحث في ظاهرة الألتراس بأن نشاط الألتراس وعمله المتواصل يستوجب اهتماما ماديا يمكّنه من تحقيق متطلباته في بناء وتفعيل أهدافه خدمته للفريق الرياضي الساعي لأجله، ودَفعًا لعجلة التقدم به نحو التألق والنجاح في إطار تأكيد العلاقة التي تجمع هؤلاء الأنصار بناديهم، ولعل المتمعن في ذلك قد ينتابه شعور بالتساؤل حول حقيقة هذه العلاقة، فيضن أنها علاقة مصلحة قد يسعى لأجلها فرد الألتراس كإستفادات مادية تعود إليه بطريقة أو بأخرى، وقد تزداد هذه المسألة تعقيدا حين يدرك هذا المتمعن أن غالبية أعضاء الألتراس من فئة الشباب البطالين أو المتمدرسين وذوي الطبقة البسيطة من المجتمع. [الأغلبية الساحقة تتاع ultra بولينا هم شباب عاطل عن العمل، النصف الكبير منهم راهم يقراو وراك عارف حال الطالب الجامعي]. ويقصد من خلال هذا الجدل، أن احتمال إمكانية وجود الاستفادات الشخصية يبقى واردا أو على الأقل التسليم بوجود حافزا ماديا من النادي أو ممن يسهرون على عملية تمويله، ما من شأنه أن يضمن استمرارية نشاط هذا الفرع المهم منه.

[330] -Ch. Bromberger, (1995), le mach de football, OP.cit., p 155.

في حين تفصح مبادئ الألتراس على ألسنة كل المستجوبين – وبدون استثناء أو عزل– بأن مصطلح التمويل المادي للألتراس لا أصل له من الصواب، حيث ينفي هؤلاء بإجماع مطلق على عدم وجود أي شكل من أشكال الدعم من النادي أو من غيره، مشيرين إلى أن ذلك يتعارض ومبادئ الحركة. [ultra ريد ليونز احنا سمحنا فيها parceque خرجت على تقاليد الultra ... كانت تمشي نيشان في البداية وبعدها ولات تتلقى الدعم من جمعية الانصار حتى فقدت مصداقيتها فاختلفنا نحن كأعضاء فطاحت ريد ليونز وبقينا نتبعو l'a.s.o غير هكذاك]. [الألتراس يمول نفسه بنفسه ... ما يتلقى الدعم حتى من طرف soi من club ولا من غيرو]. وعلى هذا الأساس يلجأ الألتراس في تسيير نشاطه إلى طريقتين أساسيتين تمثلان مصدرين متنوعين لتمويل حاجيات المجموعة، فأما المصدر الأول فيتمثل في جمع المساهمات المالية من أفراد المجموعة أو من خارجها من ذوي الأنصار الأوفياء للنادي دائمي الحضور أو ممن يدعون بأحباب الألتراس أو ما يعرفون أيضا ب "Les viragistes" وهم الأفراد المساهمين في إثراء حركة المجموعة دون إبداء بادرة الانتماء إليها، وهي فئة تعتبر ذات علاقة وطيدة بالألتراس. [احنا في كل دخلة نديرو cotisation من عند les membres وكي تكون خدمة كبيرة اعرف بلي نروحو حتى عند les viragistes ولا عند ناس لي يحبوا الفريق ... واللي يحب الفريق jamais يرجعنا]. وقد يعرف أحدهم هذه الفئة بما يلي: [أحباب الultra هم مناصرين يحبوا الفريق نتاعهم ومتعلقين بيه بزاف ... ويريحو معانا في الستاد ويعاونونا في ال bouge بصح هم ماشي ultra لأنو ماشي منخرطين في ultra وعلى هذا حنا ما نعتمدوش عليهم خارج الملعب وخدمتهم غير فالفيراج وفيهم لي يعاون في cotisation كي نوجهولهم الدعوة].

أما المصدر الثاني للتمويل فهو تلك العائدات المالية (الأرباح) الناجمة عن بيع منتوج الألتراس الخاص بالمجموعة، كبيع الأقمصة والقبعات والكاشنيهات وغيرها من المنتوجات التي تحمل ألوان النادي تحت رموز وشعارات الألتراس، وهي حسب الساهرين عليها منتوجات ذات جودة عالمية لتسهيل عملية تسويقها. [منتوجاتنا ماشي نتاع locale ... هي ذات جودة أوروبية ... مصنوعين في الترك باش يتباعولنا بسرعة ويحققولنا فائدة أكثر]. وقد يضيف هؤلاء أن عملية التسيير المالي لمثل هذه المجموعات يتطلب تفاني كبير وإخلاص لا متناهي

بوضع مصلحة النادي فوق كل اعتبار، مشيرين في ذلك إلى وجوب استئصال المصلحة الشخصية وضرورة ضمان السير الناجح للجماعة وخدمة لهذا الأخير حتى في أصعب الظروف، وهو ما تترجمه جملة التصريحات المنددة بإمكانية وجود أية مصلحة شخصية، علاوة على المساهمات المالية المعتبرة التي يقدمونها قربانا لفريقهم. [ماشي ساهل الأمر صعيب باش تمول groupe تاع ultra خاصة وأن أغلبنا على قدهم وطلبة وقاع des jeunes صغار... و malgré tout نديرو كل شيء باش نعاونوا الفريق نتاعنا ونحافظوا على groupe باش يبقى دايما fidèle...].

مناقشة:

لقد أظهرت النتائج المسجلة عن عينة البحث لهذا الشق من الدراسة توافقا حقيقيا لما نصت عليه نتائج البحوث المختلفة والمتعددة عن هذه الإشكالية الواضحة المعالم بها، والتي تشير في مجملها إلى أن مسألة التمويل في تسيير مثل هذه المجموعات ضل يمثل أحد ألغاز كيان الألتراس الذي يعتبر الصفة المفقودة لدى باقي أنواع جماعات التشجيع الأخرى حين يُنضر إلى التكلفة القيّمة للدخلات واللوحات الفنية التي يقدمونها في بداية المباراة، وكذلك مختلف اللافتات والأعلام الضخمة الحاملة لشعارات الأندية والمجموعات، فضلا عن مختلف تكاليف التنقل وما يترتب عنها باستمرار، إذ توضح جملة هذه البحوث أن الألتراس ثقافة لا تؤمن بالتمويل المباشر من أنديتها أو من جهات رياضية رافعين شعار أنهم ليسوا للبيع ولا ينتمون لأشخاص، بل ينتمون لكيان واحد هو ناديهم ولا يشجعون غيره، معتبرين تقديم الأموال أحد أساليب التعبير عن الحب والمساندة له.[331] وبذلك فإن مسألة التمويل الذاتي للألتراس هي إحدى مقومات هذه الحركة بطابعها العام، وذلك ما نصت عليه عديد البحوث والدراسات في هذا الإطار والتي منها ما ورد في دراسة B.artolucci حيث يقول بأن "مجموعات الألتراس تعتمد على التمويل الذاتي من خلال أفرادها الذين يشتركون في دفع تكاليف الأعلام واللوحات الفنية قبل المباراة، يساعدهم في ذلك إنتاج

[331] - أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد ، (مرجع سبق ذكره)، ص63.

بعض المنتجات المفيدة للمشجعين[...] التي تساعد حصيلة بيعها في الإنفاق على الدخلات واللوحات الفنية والأعلام العملاقة التي تستخدمها الألتراس".[332]

وعلى هذا الأساس يمكن التسليم بأن صفة التمويل الذاتي للمجموعة هي إحدى المبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه الحركة بطابعها العام والعالمي، لتكون بذلك إحدى سمات الامتداد الثقافي لها والذي يميزها عن باقي أطياف التشجيع المختلفة.

15- التحلي بروح الألتراس يزيد من التزام المناصر بالنادي وتعلقه به:

تحليل:

مما علم عن أهمية الانتقال من المناصرة الكلاسيكية إلى المناصرة المنظمة تحت رايات الألتراس طبقا لآراء وتصريحات المستجوبين، هي تأكيد الالتزام غير المشروط الذي يكنه فرد الألتراس لناديه الرياضي، حتى يشعر هذا الأخير بتميزه عن المناصر العام (العادي)، فيعمل على تحقيق أهداف التزامه، وهو المبتغى الأسمى والغاية الأساسية التي خلقت لأجلها هذه الثقافة وجاءت مبررة وجود كيانها ومفصحة عن طبيعة علاقتها بالنادي، كما أنه السبب الذي جعل من فرد الألتراس لا يكتفي بأن يكون مناصرا محبا ووفيا فحسب، إنما قد يعمد إلى تبرير وجوده ككيان أكثر تعلقا واهتماما بهذا النادي، حتى يُشبع مكنوناته الشعورية لما يرضي نفسيته ويريح عواطفه، وبهذا فإن ثقافة الألتراس جاءت لتعليل ذلك التعلق المفرط الذي وجدت عليه هذه الفئة من الأنصار، ومن ثمة فهي تعبير صريح عن ذلك الشعور المتأصل بأفرادها قبل مجيء الحركة، والذي جاءت (أي الحركة) لتأكيده وتطويره. [الultra ثقافة ممتازة للتعبير على روح التعلق بالنادي لي ما تلقاهاش عند اي واحد ... تقدر تصيب اي واحد متعلق بزاف بالنادي لي يحبو بصح ماتلقاه يدير والو على جالو وهذا

[332] -G. A. pilz et al, (2012), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 124.

هو الفرق بين واحد يحب النادي وواحد يدير كل شيء على جالو ... وحنا قبل هذا الموفمون ما كناش نعرفو واش يعني أنك تتعلق ب les couleurs لهذه الدرجة حتى جات الultra].

إن صفة الالتزام بقيم النادي ضلت واقعا من السلوك المعهود لدى مناصر الألتراس قبل مجيء الحركة، فكانت بذلك سبيلا مهما في التعبير عن القيم المتأصلة والمرسخة في قلوب هؤلاء قبل ارتدائهم لثوب هذه الثقافة الجديدة، وعليه فإن الامتثال لها هو من قبيل التعبير عن تلك المكنونات، فتصبح على إثر ذلك وسيلة للتعبير لا غاية للتعلق بهذا الفريق. وعليه – يضيف كل أفراد البحث المستجوبين – أن الألتراس سبيل مهم في تطوير هذه الصفات التي من شأنها أن تشعر هذا المناصر بأنه جزء من الفريق حين يدرك بأنه مسئول عن دور غير مشروط قد لا يتقيد به أي مناصر آخر. ولعل ذلك العمل المتواصل طيلة أيام الأسبوع لهو مؤشر حقيقي عن استراتيجيات الرفع من مستوى تلك العواطف التي تربطه بفريقه، فيصبح هذا العمل (أو التحضير للمباراة) هو الحلقة المفقودة في واقع المناصرة الكلاسيكية التي لم تكن لتعرف إلا بمجيء هذا النمط الجديد من المناصرة (الألتراس). [تزيد مسؤولية المناصر من جهة النادي كي يحس بلي ماهوش مناصر عادي ... وأنا واحد من الناس مانشوفش روحي كأي واحد نحس بلي عندي مسئولية خلاف... حب الألوان يشعر بيه كل واحد مخلص لناديه ... وأنا قبل ال ultra كنت نحس هذا الشيء ... حب الفريق نتوارثوه أبا عن جد وما ال ultra الا تعبير على ذاك الشعور]. فضلا عن مبررات التحدي التي يسعى إلى رفعها مناصرو الألتراس في الامتثال لمبادئ ومرامي هذه الثقافة العالمية، والتي من أجلّها وأبرزها ما يتعلق بدواعي المجازفة والتضحيات المختلفة التي يقدمونها لألوان فريقهم. [الموفمون نتاع ultra يخليك تحس بلي أنت ماشي مناصر وخلاص وبلي انت مناصر فائق للعادة و انت أكثر وفاء لهذا النادي... وهذا ما يخليك تحس بأن كل شي مباح لأجل الفريق حتى تولي دير كل شيء على جالو وكل شيء يبدا من déplacement].

كما يشير أيضا مسئولو نشاط ألتراس "بولينا" في ذات السياق إلى أهمية السهر على قبول انخراط الأفراد إلى هذه المجموعة أو عدمه بجعل صفة الالتزام بمبادئ الألتراس المبنية أساسا على الولاء للفريق

والوفاء له في مختلف الظروف أهم شروط الانضمام إليها، أي أن قبول أي شخص أو رفضه يتوقف على مدى إخلاصه له، فلا يمكن قبول من ليس له علاقة به أو لم يُعرف على أنه وفيا له قبل إبداء رغبته في الولوج إلى مجموعتهم مثل ما جاء فيما يلي: [صحيح احنا نطمعوا باش نولو أكثر عدد ممكن من الأعضاء ف الultra تناعنا بصح لازم يكون كل هذو الناس مناصرين اللي يتكل عليهم الفريق ... كثير من يطلب الانضمام الينا وهم c'est rare وين يدخلوا لستاد ... وهذو واش نديرو ا بيهم].

مناقشة:

رغم تعلق مصطلحات الحب الزائد والولاء المفرط لألوان النادي بثقافة الألتراس، ورغم تعدد صيغ الانتماء الوثيق في العلاقة التي تميز مجموعات هذه الأخيرة بأنديتها، إلا أن ذلك لا يتوقف طبعا على أصحابها، إنما يمكن أن نلمس ذلك في مختلف الفئات الأخرى من المشجعين، فقيم الولاء والحب صفتين يتميز بهما كل مخلص لفريقه، وهو ما يعكس صور الانتماء القبلي قبل مجيء الألتراس التي يفترض أنها كانت تجوب صدور أفراد الألتراس إذا ما أدركنا بأنها لطالما اقتفت آثار ناديها من داخل ميدانه وخارجه، خاصة وأن ذلك تزامن والظروف العسيرة التي كان يمر بها النادي. وعليه فثقافة الألتراس وفق Ch.bromberger "ليست بالسبل الجديدة للتعلق بالفريق، إنما هي تأكيد على ذلك وترسيخا له".[333] ولعل ما يترجم ذلك هو توحد أعضاء المجموعة الواحدة على المبادئ المشتركة والعلاقات الوطيدة التي تميز هذه المجموعات رغم تعدد الفئات الاجتماعية بها.[334] حيث أن "مجموعات الألتراس حول العالم تعتقد بوجود ما يسمى "بروح الألتراس"، وهي روح يولد بها أعضاء الألتراس ولا يكتسبونها ويصفونها بأنها تلك الروح المقدامة المثابرة العاملة في صمت وجهد لتحقيق أهداف عظيمة ".[335] وقد يؤيد الباحث L.Lestrelien ذلك حين يرى أن "أغلبية الأعضاء في المجموعات المنظمة للأنصار يتمتعون بمعارف

[333]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit.,p 09.
[334] -I. Martinach, (2010), le football au prisme de sciences social, OP.cit., p10.
[335]- أميرة صابر محمود أحمد، (يناير 2013)، " معالجة البرامج التلفزيونية الرياضية لظاهرة شغب جماهير الألتراس في مصر بعد ثورة 25 يناير...، (مرجع سبق ذكره)، ص62.

وأحاسيس مسبقة ومنذ وقت مبكر عن كرة قدم الملاعب، مكونة بذلك جانبا مهما من مؤهلات الانضمام إلى جماعات ونوادي الأنصار [...] حتى يصبح الالتزام بمبادئ المجموعة في تفعيل نشاط اجتماعي (activité sociale) داخل المجموعة يحل محل الاهتمامات الشخصية لديهم"[336]. ويضيف الباحث المصري "محمد جمال بشير" في ذات المسألة إلى "أن مجموعات الألتراس لا أحد يستطيع التشكيك في حبها لألوان أنديتها حيث تَعَدّتْ مجرد الانتماء لنادي وتشجيعه في السراء والضراء إلى ما هو أبعد وأعمق من ذلك، [...] يجمعهم الحب والإحساس للمجموعة وولاء كل منهم لناديهم، والأكثر من ذلك، انتمائهم لفئة وكلمة أعم وأشمل – الألتراس– والتي يعدونها إحدى نماذج الانتماء والعمل الجاد من اجل تحقيق النجاح".[337] وعلى ذات النحو، فإن روح المسئولية تجاه النادي قد تزداد لدى مناصر الألتراس حتى يصبح مناصرا فائقا للعادة فيشعر بضرورة القيام بدوره كاملا تجاهه. هذا الدور المميز لهؤلاء الأفراد ككيان خاص قد يبرر وجوده موقف الانفصال التام عن الجماهير الأخرى للمدرجات بداخل الملاعب وخارجها، فضلا عن "استراتيجيات الدعم القصوى التي تنتهجها هذه الحركة في تعبيرها عن شدة تعلقها بأنديتها."[338] وهي ما يعتبر "فيصل المفارقة بينها وبين باقي فئات الأنصار الأخرى".[339] ولعل ذلك أحد أسرار بوادر الانتقال من المناصرة الكلاسيكية إلى المناصرة الحديثة المنظمة تحت رايات الألتراس.

16- العمل لأجل ألوان النادي في السراء والضراء:

تحليل:

فضلا عن قيم الوفاء والإخلاص التي تكنها أفراد الألتراس لناديها، ووفقا لمؤشرات التعلق الفاضح التي عُلمت عن هذه الثقافة عامة وألتراس "بولينا" كجزء منها بصفة خاصة، فإن مصطلح الوفاء ما ذكر

---

[336]- L.Lestrelien, (2015), De l'avantage de comparer les carrièrs supporteristes à des carrières militants, un article publié à la revue de sciences sociales et sport, page 51-77, France, p 55.

[337]- محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص 36.

[338]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.

[339] -N. Hourcade et all, (2010), livre vert du supporterisme, OP.cit., p 21.

على ألسنة المستجوبين إلا واصطحب بعبارتي السراء والضراء أو مرادفاته التي تدل على ملازمة إحداهما للأخرى في شتى مواضع الحديث على اختلاف مواضيعه وأبعاده. وبهذا فالحديث عن حالة الفريق الفترية التي يمر بها والتي تختلف وتتغير وفقا لديناميكية المنافسة، المسببة غالبا في تغيير وجهة نظر الرأي العام والإعلامي المحيطين بهذا النادي، التي قد تشجعه وتقف إلى جنبه تارة، وتتخلى عنه وتنتقده تارة أخرى، وهو الحال المعهود على كل فريق يحظى بمتابعة مثل هؤلاء له. إلا أن ذلك أمر لا يمكن تعميمه على أفراد الالتراس، وخاصة بالنسبة لما يعرفون بالنواة الصلبة منهم"durs les noyaux " حيث تشير تدخلات المستجوبين بإجماع على أن نصرة الفريق لديهم لا تقتصر معانيها على وجوب متابعة نتائجه في البحث عن الفرجة وبوادر التحدي التي تضمنها المشاركة الإيجابية في مشواره، أنما هي أيضا سبيل لمساندته والوقوف إلى جنبه حين استحالة توفيقه في ذلك. [pour moi حب النادي يعني أنك تدافع عن club نتاعك في كل الضروف والأماكن ... في الشدة والرخاء وبلا ما تحس بلي راك دير في بليزير ولا كاش واحد راهو فارض عليك].

ولعل أهم ما يؤكد ذلك هو الإصرار الجلي على ضرورة مقاطعة الإدارة الخاصة به، بل وحتى طاقمه الفني واللاعبين، وعدم إبداء بوادر العاطفة اتجاههم حين يكون هذا النادي بحاجة إلى من يعيده اعتباره بعد تقصير من هؤلاء السالفين ذكرا. وعليه – فحسب جملة آراء المستجوبين– فإن سوء أحوال النادي تستدعي أحيانا الضغط على المقصرين في دورهم تجاهه باعتبار ذلك وقوف إلى جانبه وفقا لما جاء فيما يلي: [احنا نعملو كيما يعمل الطاقم الإداري والفني وهذي هي ثقافة ال ultra ... المناصر جزء مهم منه وخاصة الultra وأكثر من ذلك إذا كنت noyau ... الفريق ماهو حتى نتاع واحد والكل مسئول على نتائج افعالو وعلى جال هذا لازم كل واحد يعرف بلي راه مراقب ولازم يتحاسب كي يفرط]. فضلا عن قيم الإلحاح الملحوظ بشدة حول مسألة التعامل مع السلوكيات الطائشة التي يمكن أن تصدر عن فئات الأنصار المختلفة، حيث تشير – وبإجماع– ألسنة عينة البحث إلى أن مجموعة ألتراس "بولينا" بصفة

عامة تسعى في أهم نشاطها بالملعب إلى توعية الأنصار للحد أو تجاوز التصرفات السلبية التي من شأنها أن توقع بالنادي في دوامة العقوبات وتجبره على الامتثال لما يعيق مساره الصحيح، فتصبح هذه الأفعال حجر عثر له قد تستدعي كثير من الاهتمام والعناية لإزالتها أو التقليل من حدتها. [المشاكل تاع les supporters في ستاد هي خطر على النادي ...ولازم عليك توعي إذا كنت صح تحب هذا النادي لأنه كاين هذوك اشباه الأنصار يحسبو بلي هذاك التعصب هو حب للنادي وهما بهاذوك التصرفات راهم يحطمو فيه بيديهم ... تربح معاها تخسر ضدها وحنا دايما نقولوا لي ماراهيش عاجباتو مايجيش أحسن...].

مناقشة:

لقد أسفرت نتائج البحث المسجلة في هذا النسق عن توافق وطيد الوثاق ونتائج جملة الدراسات في هذه الظاهرة وتحديدا في ذات المسألة، إذ ترمي في مجملها وعلى اختلاف مجتمعات البحوث ومناطقها إلى أن الألتراس ثقافة قائمة على مبدأ تقديم الدعم والسند للكيان التابعة إليه في مختلف الظروف على حلوها ومرها. حيث لا تؤمن هذه الثقافة بفرضية المستثنيات من الأمور التي يمكن أن تعيق نشاطها أو تعطله عن توفير هذا الدعم أو التقلل منه، في الوقت الذي تعرف فيه مجموعات الألتراس بالحضور إلى أنديتها والتنقل معها أينما حلت، فضلا عن العمل المتواصل طيلة أيام الأسبوع في التحضير للمقابلات الذي تتميز به حركة الألتراس عن باقي حركات المناصرة الأخرى.[340] لاسيما ما يتعلق بمسألة توفير الدعم المادي الذي يتطلب من أعضاء كل مجموعة المزيد من التضحية والتفاني، فعلى العكس من نوادي وجمعيات الأنصار التي لا تعيش دعم أنديتها إلا في زمن المنافسة (في فرصة المباراة)، فإن الألتراس يعيشون التحضير للمنافسة كما يعيشها اللاعبون أو مسيرو النادي، وعليه يشير الباحث "محمد جمال

[340]- G. A. pirlz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p14.

بشير" إلى أن "الألتراس ظاهرة يُعرف أهلها بعدم التوقف عن التشجيع والغناء طيلة التسعين دقيقة من عمر المباراة وكيفما كانت النتيجة".[341]

كما تستدل بحوث أخرى في الحديث عن مصداقية الانتماء والولاء للفريق المعهودين على مثل هذه المجموعات بسعيها في محاربة السلوكيات العشوائية والتصرفات غير المسئولة التي ترمي بالفريق الرياضي في دوامة العقوبات.[342] وعلى هذا النحو فإن صفة الالتزام بألوان النادي والعمل لأجله في مختلف الظروف والأحوال – كما ورد عن عينة بحثنا هذه– ضلت تمثل أمرا يقينيا لدى جملة الباحثين والساعين في هذا الميدان، خاصة حين يسلط الضوء على نشاطهم في محاولات تقديم الدعم لأنديتهم. إذ يرى الباحث"P.Bartolucci" أن الألتراس "ثقافة عهد على أتباعها بأنهم يولون اهتمامهم بنوعية الفرجة والجو المناسبين، والهادفين إلى تحريك ميكانيزمات الأداء الجيد والفعال أكثر من اهتمامهم بنوعية المقابلة (المباراة) ومستواها".[343] "ولعل ذلك ما يؤكد على نزاهتهم في دعم تقدم أنديتهم".[344]

17- التنويه بمبادئ الألتراس:

تحليل:

بعيدا عن الإدلال بجملة المعطيات الكمية والكيفية التي أفاد بها العناصر المستجوبين في إطار الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم، وفضلا عن نخبة الاستنتاجات المحصلة في ذات الإطار، فإن صفة الامتداد الثقافي لحركة الألتراس التي أدلى بها هؤلاء الأفراد بإجماع بليغ الأهمية وبطرق غير مباشرة

[341]- محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس (مرجع سبق ذكره)، ص53.
[342] -F.Bertrand et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p160.
[343]- P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football, la persistance du militantisme sportif en France, Allemagne et Italie". OP.cit., p121.
[344] -D. Cano, (2001), la passion du football, OP.cit., p 131.

وعفوية حين تشير آراؤهم في جل مواضيع الإجابة والتوضيحات إلى الإشادة بقيم ومبادئ هذه الحركة، معتبرين أن مخالفة هذه المبادئ هو من قبيل عدم الامتثال لها، وذلك ما يؤكد على عدم شرعيتها كمجموعة تندرج ضمن لواء هذه الثقافة العالمية. وعلى هذا الأساس يولي ألتراس "بولينا polina " حرصهم الشديد في ذلك مشيرين إلى أن سقوط المجموعة السالفة التي تمثل أصل هذه المجموعة وأساس كيان الألتراس بالمنطقة كان نتيجة لإعكافها عن معطيات منطق هذا الكيان لسوء مسايرته. حتى فقدت على إثر ذلك أهم افرادها اهتمامها بها فأصبحت في طي النسيان. [خلينا ريد ليونز لانها ولات تمشي عكس التقاليد نتاع الultra من بعد... واش نديرو بيها ... نكذبو على ارواحنا ؟]. ويوضح آخر [ما نكذبش عليك هذه ريد ليونز ما سقطتش كيما يسقطو المجموعات في الultra ... حنا تخلينا عليها parce que ما تفاهمناش كي ولات ما تحملش من الultra سوى الإسم ... حتى سمحنا فيها وطاحت ونسيناها]. وتحسبا لذلك وتجسيدا لذات المنطق يسهر أفراد ألتراس "بولينا" على الامتثال لنهج هذه الحركة، وهو ما يستخلص من ردود أفعالهم في الإجابة عن الاستفسارات. [[لا الخدمة نتاع الultra ماشي هكذا ...]. [هذا يتعارض مع الموفمون...]. [هذا الأمر بديهي عند الموفمون نتاع الultra ...]. [الultra ماعندهاش قانون بصح عندها مبادئ توحد كل المجموعات...]].

إن الكشف عن سر ضرورة التقيد باستراتيجيات الألتراس ذات النمط العالمي الذي بدى واضحا بهذه المجموعة هو ما يترجم صفة القصد في مسايرتها ومعايشة مختلف التطورات المتعلقة بنشاطها، مقتبسة منها سعيا في تفعيلها ومواكبةً لجملة هذه التطورات في تمثيل ناديها وخدمة لأغراضها. [الultra في العالم معروفين بالجديد دايما عندهم حاجة جديدة ...ومادام احنا منهم لازم علينا نسايروهم باش ندعموا الفريق نتاعنا بأحدث الأساليب العالمية للتشجيع باش نبينوا بلي هذا الفريق عالمي والأنصار نتاوعو ثاني عندهم قوة ومتحضرين].

مناقشة:

لعل ما يثير الانتباه في مسألة التنويه بمبادئ الألتراس كظاهرة عالمية التي بدت ملامح الإفصاح بها واضحة بشكل مفرط ما أكسبها واقعا من الاهتمام من قبل الباحث، إذ تترجم جملة هذه الحقائق سيرورة

العمل الذي تسعى للامتثال له هذه المجموعة كجزء من عالم قد أبدت وجوب الامتثال لتطوراته ومواكبة مستحدثاته، مشددة على عدم الخروج عن مبادئه وتعاليمه، أو على الأقل تفنيد كل محاولات مخالفة استراتيجياته أو كل ما يمجد قيم الاستقلالية والانفصال عنه، حيث يدل ذلك كله على تأكيد مسعى أفراد الألتراس في بناء مجموعتهم وفقا لمعتقدات وأبعاد أصولها منذ بدايتها، أي أن معالم القصد في ذلك قد بدت واضحة منذ أن وطأت أذهانهم فكرة إعادة إحياء نشاط الألتراس في حلته الجديدة، بعد أن سجلوا فشلهم في ذلك بحجة استئصالها عن معتقدات سابقاتها من الثقافة ذاتها. إذ يؤكد A.Pilz الباحث السوسيولوجي بجامعة "هانوفر Hanovre" موافقته في ذلك حين يشير إلى "أن كل مجموعات الألتراس تشبه سابقاتها ورائدتها الإيطالية التي تمثل أصل ظهور هذه الحركة،[...] فبقيت على نفس الخطى والمقومات."[345] وبهذا فإن "تلك المبادئ التي ترسم خطا موحدا لجميع المجموعات في العالم تجعلها وكأنها كيان واحد يتحرك نفس التحرك في ردود أفعال شبه موحدة [...] فارتسمت شخصية فرد الألتراس والمجموعات على اختلاف الأجناس والاتجاهات [...] فالألتراس مدرسة كبيرة يتعلم فيها الجميع نفس المبادئ والمناهج."[346]

[345]- G. A. pirlz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p11.

[346] - أشرف الشريف، (أفريل 2012)، اللاعب رقم 12" الألتراس " التشجيع الجديد ، مرجع سبق ذكره، ص 62.

تمهيد:

استنادا على أهم البحوث والدراسات التي تناولت ظاهرة الألتراس من بعدها الاجتماعي بالخصوص، وبناء على أبرز الخصوصيات السلوكية التي تتميز بها المجموعة عن ما سواها من شتى الحركات الشبانية للأنصار بأصنافها المتعددة والمتباينة، الواضحة من خلال الدراسة الاستطلاعية التي خصينا بها عينة البحث، قمنا في هذا الشق من الدراسة ببناء "شبكة ملاحظة" لمباشرة أعمال البحث، أملا في بلوغ ما يمكّننا من الإجابة عن جملة التساؤلات الواردة بهذا الشأن. إذ تحتوي هذه الشبكة على مجموعة من العبارات المفتاحية الممثلة لجملة من المؤشرات الهامة والهادفة إلى الكشف عن خفايا وخلفيات السلوك لدى المبحوث، في إطار تسليط الضوء على وقائع الخصوصيات البنائية والوظيفية لديه، وعليه فقد ظهرت هذه المؤشرات على شبكة الملاحظة في شكل قيم كمية ليتم معالجتها معالجة كيفية، أي يعني ذلك أن مبدأ الكم قد تقتصر معالمه على تحديد الدلالات الإحصائية للمؤشرات لا غير (أي تحديد مدى وجود المؤشر من عدمه)، وعليه فقد جاءت أعمال البحث في هذا الشق مركزة حول ما يعرف "بالتحليل الكيفي" لهذه المؤشرات، وهذا لهدف إدراك أبعاد الخلفيات والمرامي منها، التي من شأنها أن تبلغنا أكبر دنوا من الحقيقة والصواب في بلوغ الأهداف. ولأجل ذلك وامتثالا لمعطيات البحث (خاصة بالحديث عن الخلفيات) قمنا بتدعيم أسلوب "الملاحظة الميدانية" للسلوك المعاين بأسلوب "المقابلة المباشرة"، أي ما يعرف "بالرؤية المزدوجة" " le regard croisé"، خاصة وأن الألتراس حركة دخلت حديثا إلى المجتمع المحلي، غنية بمستجداتها، قد تخفي في طياتها ما لا تبديه للعيان، وعلى هذا النحو فقد جاءت نتائج البحث في هذا الصدد موضحة فيما يلي:

المؤشر الأول:

الجدول رقم 01: التحضير للمقابلة (تنظيم الدخلات):

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4		*	خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	05	04					
%	55.55	44.44					

تحليل نتائج الجدول رقم 01:

يتبين من خلال نتائج الجدول رقم (01) القائم على تحديد وإحصاء جملة التكرارات في خصوصيات التحضير للمقابلة بتنظيم ما يعرف بعمل "**الدخلات**"، أن قيمتي "A" و "B" تسجلان تقاربا ملموسا يوضح ظهور ملامح المؤشر تارة واختفائه تارة أخرى، إذ بلغت قيمة "A" إحصائيا ما نسبته 55.55 % أي بعدد تكرارات مسجلة بلغت خمسة (05) تكرارات من أصل تسعة (09) ملاحظات مثلت مجالات المعاينة والدراسة، فيما توقف مؤشر"B" المقر بعدم وجود المؤشر عند نسبة الـ 44.44 %، أي بعدد تكرارات بلغت أربعة (04) مرات من أصل ذات الملاحظات، ومن ثمة فإن معالم هذا السلوك قد تنوعت بين الجلاء والظهور تارة، والاختفاء والاستتار تارة أخرى.

مناقشة نتائج الجدول رقم 01:

يراد بمفهوم "الدخلات" في ثقافة الألتراس بأنه ذلك النشاط المحضر له، والذي يشهد تضافر جهود كل أفراد الجماعة وبالأخص أهم العناصر بها أو ما يعرفون بنواة الألتراس الذين يقومون بتصميمه

والتخطيط له، فتقام على إثر ذلك لقاءات متعددة تعرف لديهم بالاجتماعات قد تصل في بعض الأحيان إلى الثلاثة أو الأربعة لقاءات تجمع مسيرو الجماعة بمقر يعلمه كل فرد منهم، حيث يشارك الجميع في تفعيل ميكانيزمات نجاح هذا العمل منذ الاتفاق على نوعه وطريقة تصميمه وبرمجة مستلزماته وتكاليفه، التي لا تتم إلا بكيفيات محكمة وممنهجة تشهد تقاسم الأدوار والمهام بين فاعليها، ليتم الإفصاح عن هذا العمل (إظهاره للعيان) قبيل المنافسة ببضع دقائق كما لا يتجاوز مدة بقائه أكثر من 10 دقائق.

تشير آراء الساهرين على القيام بهذا النشاط وتطبيقه إلى أن تنظيم عمل الدخلات في ثقافة الألتراس يجب أن يكون ضربا من ضروب التجديد والسعي من أجل البحث اللامتناهي عن تفعيل نشاط غير مألوف ولا معهود من قبل، حيث تسعى كل مجموعة ألتراس إلى إظهار وإبراز قدرات الحداثة والمعاصرة في أفعال وأفكار لم تكن أي جماعة مماثلة لتسبقهم إليها، وعليه فإن ثقافة الألتراس تسعى في منطق نشاطها إلى استدراج ما أمكن من استراتيجيات التميز والتألق رافض أهلها بذلك إعادة إحياء ما قد سلف من عمل نظرائهم أو حتى من عمل قد سبق القيام به من طرفهم أنفسهم [حاجة نخدمت من قبل لازم ما تتعاودش، ولازم كل groupe يخدم خدمته وماشي خدمة الناس ... وهذا هو الموقون]. وهو ما يتفق جملة وتفصيلا مع ما جاءت به دراسة "I.Martinache" حين تشير إلى أن مجموعات الألتراس تسعى في واقع نشاطها إلى إدراج سلوكيات غير معهودة ولا مألوفة في التعبير عن شدة تعلقها بالنادي ".[347]

إضافة إلى بوادر التجديد والتميز التي تسعى لأجلها ثقافة الألتراس انطلاقا من حال عينة بحثنا هذه (جماعة بولينا)، فإن هذه الحركة في مجملها قد تختلف وتتباين بها أنواع الدخلات بين مختلف أشكال وأنماط هذا النشاط المتنوع وفقا لطبيعة المنافسة التي تنفرد بخصوصياتها فتكون بذلك دافعا أساسيا لتفعيل نشاط دون الآخر، والذي يحمل هو الآخر (أي النشاط) في طياته جملة من التعابير المرئية والمسموعة

[347]- I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences social, OP.cit., p 04 .

الموجهة في شكل رسائل إلى مختلف الأطراف المسئولة عن مستوى النادي من لاعبين وطاقم فني وإداري وحتى أنصاره، بل وقد تتعدى ذلك إلى أطراف خارجة عن نطاقه من خصوم ومنافسين على مستوى المستطيل الأخضر وما يحيط به من أنصاره وأتباعه في رسائل ضغط واستصغار لإرباكه والتأثير فيه. وهناك العديد من أنواع الدخلات تختلف باختلاف

(تيفو ألتراس بولينا في مباراة النادي الإفريقي)

خامات الصنع مثل الخلفيات المرسومة والرايات الضخمة والشرائط البلاستيكية والورق الملون الذي يحمله كل مشجع ليرسم لوحة كبيرة ضخمة، أو يكتبون شعارا أو يقومون بعرض الألعاب النارية المحمولة والمعروفة في الوطن العربي بالشماريخ أو الكراكاج"[348]. أما عن حال عينة بحثنا هذه (ألتراس بولينا) فقد تعمد في تنظيم دخلاتها إلى ما يعرف بالتيفو (Tifo) والذي هو عبارة عن لوحات فنية ضخمة ترسم في شكل رسائل موجهة إلى مختلف الأطراف الفاعلة في المباراة (كما أسلفنا بالذكر)، [التيفو هو في حد ذاته رسالة ... كيما الظرف توجد داخلو رسالة وإلا ما كان عندو حتى معنى هذا الظرف]. حيث تكون هذه اللوحات مصحوبة بالألعاب النارية (الكراكاج craquage) التي قد تشتعل خلفها.

[348] – محمد جمال بشير، (2012)، كتاب الألتراس، (مرجع سبق ذكره)، ص23.

كما تعمد أيضا ذات المجموعة في تنظيم بعض دخلاتها إلى ما يعرف ب "الأنيماسيون animation" وهي عبارة عن رايات كبيرة الحجم يحملها جل عناصر هذه المجموعة فوق المدرجات، وعادة ما تكون مصحوبة بشرائط من الورق يتم رميه من قبل هؤلاء، بالإضافة إلى ما يسمى "بالعكري" وهو عبارة عن دخان متعدد الألوان يطلقه الألتراس من مكان تواجدهم ليعم كل أنحاء الملعب.

(أنيماسيون ألتراس بولينا في مباراة اتحاد العراش).

ومن هذا المنطلق فإن تنظيم عمل الدخلات بمختلف أنواعها – حسب ما علم عن نشاط عينة البحث– مرهون لديهم بما تمليه حدود القدرة والاستطاعة المتعلقة في غالب الأحيان بالعدد العام للمجموعة وكذا بالنمط المعياري للملعب، حيث لا يمكن تفعيل أي نشاط يرغب في القيام به إلا إذا كان يتوافق مع الوضع المشيد عليه هذا الأخير(الملعب)، وهو نفسه الحال أو أشد بالنسبة إلى عدد الفاعلين به، فكلما زاد عدد أفراد الألتراس كلما كان ذلك النشاط أكثر قابلية للنجاح.

إن أهم ما يمكن استخلاصه من جدول الملاحظة المرافق لهذا البعد من الدراسة، أن نشاط الألتراس من باب عينة البحث في ذات الشأن لم يعم كل أطوار الملاحظة القائمة بمختلف المنافسات الرياضية للنادي، أي بمعنى أن تنظيم عمل الدخلات في ثقافة الألتراس لا يتم بكل المباريات والمواجهات إنما قد

يقتصر هذا التنظيم على المنافسات ذات الأهمية الكبرى في مشوار النادي، أي المباريات المصيرية والكبرى التي تستوجب السهر والعناية من قبل كل الأطراف المعنية والمسئولة، وذلك نظرا للتضحيات والجهود الكبيرة التي يستوجبها هذا النشاط، إذ يفوق في بعض الأحيان إنهاء "التيفو tifo " وإخراجه إلى الوجود مدة أسبوعين في حين قد يلعب هذا النادي في ذات المدة أحيانا أكثر من ثلاثة مباريات، إذ يوضح أحد عناصر الألتراس ذلك فيما يلي: [ما تقدرش تخدم كل أسبوع ومستحيل يقدر أي groupe هذا الشي- لأنو ماشي ساهل ... وراك شفت كيفاش الخدمة و surtout كي يكون groupe صغير شويا ... والستاد تتاعنا ما يساعدناش باش نخدمو كل شي... وزيد كاين خطرات وين تيفو واحد نقعدو معاه أكثر من 2 semaines]. وعليه فإن تحضير الألتراس للمباراة وفق" A.Pilz" "لا يقل شأنا عن تحضير باقي أطراف النادي لها، حيث يشير ذات الباحث إلى أن ما يميز هذه الحركة هو سعيها من أجل تعزيزها لهذه الصورة على مدار الأسبوع الذي يبدو للخارجين عنها أنه عمل مبالغ فيه، ولكن بالنسبة للألتراس هو تعبير عن وحدتهم وتعلقهم العميق بالنادي".[349] فضلا عن عامل الأرض (الميدان) الموضح في جدول الملاحظة الذي يشير إلى أن تنظيم عمل "الدخلة" يقتصر على المباريات الجارية أطوارها فوق ميدان النادي، حيث تأكد تصريحات بعض أفراد الجماعة أن إنجاح "التيفو tifo" يتطلب توفر أجواء للعمل لا يضمنها سوى الملعب الخاص بهم، والتي على رأسها توفير المكان اللازم والوقت الكافي والكفيل بتحضيره، وغيرها من الظروف الواجب توفرها. وهنا تجدر الإشارة إلى أن من أهم الخصائص البنائية للمجموعة هو ولائها لمكان الجلوس بالملعب، إذ يعني ذلك أن للألتراس مكان خاص بمدرجات ملعب ناديهم لا يشاركهم فيه سوى من له علاقة بمجموعتهم، وعليه تعرف حركات الألتراس العالمية بمكانها الخاص بالملعب والذي غالبا ما يكون خلف المرمى في مكان أقل ما يقال عنه أنه الأسوء لمتابعة أطوار المباراة.

[349] - G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p14.

ومنه تعرف مجموعة ألتراس بولينا على غرار جملة من المجموعات المماثلة لها من الثقافة ذاتها بإسم "curva sud" وهي كلمة إيطالية تعني بالفرنسية "le virage"، "وقد يطلق على هذا المنحنى خلف المرمى "بالمنطقة العمياء" الذي اختارته مجموعات الألتراس بعيدا عن فئات المشجعين الكلاسيكيين ليكون مكانا خاصا للتشجيع والمآزرة وليس مكانا لمتابعة سير المباريات"[350]. وهو حال عينة بحثنا هذه، حيث تولي عناصر ألتراس "بولينا" اهتمامها بالجلوس بذات المكان من ملعب ناديها في مساحة طولها 70 متر بالتقريب وهو – حسب ما علم عنه– أنه المكان الأنسب لنشاط الألتراس، فضلا عن إبداء بوادر التقيد بمعطيات الثقافة العالمية التابعين لها والمعروفة بذلك. ولعل ذلك ما يتفق مع دراسة الباحث السوسيولوجي "Ch.Bomberger" في إشارته إلى أن "الولاء لمكان الجلوس هو إحدى النقاط المشتركة التي تجمع كل مجموعات الالتراس في العالم".[351]

إن أهم ما يجب التبصر به في هذا الصدد، هو أن عدم القيام تنظيم الدخلة لا يعني على الإطلاق نقص اهتمام هذه الفئة من المناصرين بالمقابلة أو ما يجوب بها، وهو ما يؤكده الوجود الدائم لألوان النادي تحت رايات الألتراس التي أصبحت تلازم ناديها أينما حل، مسجلة بذلك واقعا من الاهتمام المفرط والحضور المستمر لهؤلاء الأنصار لغرض دعم ألوان ناديهم حتى في المنافسات الودية والمباريات الصغرى التي لم تحظى باهتمام كل أصناف الجماهير الرياضية. ومن ذات المنطلق وفضلا عن المجهودات المعتبرة التي يقدمها مناصرو الألتراس لدعم ناديهم بشتى الطرق والوسائل وبمختلف المنافسات على تباين طبوعها وتذبذب مستوى ناديهم بها (كما توضحه نتائج الجدول الإحصائي أعلاه)، فإن ملامح ولاء الالتراس للنادي وتعلقهم به باتت واضحة وجلية للعيان، وهو ما تمليه نماذج الملاحظة القائمة على معاينة حجم الجدوى من هذا المؤشر تحديدا في إدراك ماهية وقائع العلاقة الجامعة للألتراس بالنادي.

---

[350] – أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد ، مرجع سبق ذكره، ص62.

[351]- Ch .Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p, 07.

المؤشر الثاني:

الجدول رقم 02: تقاسم الأدوار والمهام بين نواة الألتراس

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

تحليل نتائج الجدول رقم02:

من خلال الجدول الإحصائي رقم (02)، واستنادا عن حركة الجماعة وسلوكياتها في إطار البحث عن مدى وجود مؤشرات التعاون والتكتل، أو ما يعرف بتقاسم الأدوار والمهام بين نواة الألتراس، نلاحظ تباين مطلق بين قيمتي "A" و "B" من خلال تحديد حجم التكرارات المشاهدة، إذ حظيت قيمة "A" (الدالة على وجود المؤشر) بالحصة كاملة دون تسجيل أي نقص أو غياب وذلك بشتى محاولات الملاحظة الجارية أطوارها بمختلف المنافسات الرياضية، أي بنسبة مئوية لا تقل عن الـ 100 %، فيما بقيت قيمة "B" (الدالة على عدم وجود المؤشر) معدومة، أي بنسبة مئوية لم تتعدى الصفر، وهو ما يفيد بأن سلوكيات الألتراس الخاصة بمبررات تقاسم الأدوار والمهام لم تختفي معالمها في جل مجالات الملاحظة على اختلاف أنواع المنافسات وتباين خصوصيات كل واحدة منها، وهو ما جعل من قيمة "B" تظل غائبة وغير واضحة.

مناقشة نتائج الجدول رقم 02:

تعود خلفية بناء هذا المؤشر لدى أفكار وطموحات الباحث في محاولة إيجاد الإجابة الموضوعية عن تساؤلات الدراسة المتناولة في شقها هذا، إلى جملة الأبعاد المعالجة من قبل مختلف الدراسات والبحوث التي تجمع أغلبها على وجوب تحديد العلاقات الداخلية التي تجمع أفراد المجموعة الواحدة والتي تمثل أساس بنائها وقوة وجودها التي نسعى من خلالها إلى فتح مجال التحري حول ماهيتها وواقع منطقها (أي هذه العلاقات)، لغرض إدراك أهداف وجودها وحقيقة تكوينها كمجموعات تسعى إلى إثبات قوة تعلقها بألوان أنديتها، وبالتالي توضيح صور أبعاد الانتماء من خلال البحث في خصوصيات الهوية الثقافية والاجتماعية التي تميزها كشكل مستقل عن باقي أشكال المناصرة الأخرى، في إطار تحديد علاقة ذلك باستراتيجيات وجودها بصفتها كيان خاص انبثق عن عالم التشجيع ليمثل هوية خاصة استقلت بأفكارها وأفعالها لتبرهن عن قوة حضورها انطلاقا من جملة نشاطاتها وسلوكياتها، إذ تأكد دراسة "F.Bertrand " أن هذه الحركات أسهمت في خلق السبل الكفيلة بتنظيم الجمهور الرياضي فوق المدرجات وإعطائه صور التلاحم والتوافق الظاهرين بين أفراد المجموعة الواحدة.[352] ويضيف "A.pilz" أن حركات الألتراس تسعى إلى ترسيخ بوادر الفعل الجماعي الذي من شأنه أن يعطي صور التكتل الواجب تثبيته في أفراد الألتراس خدمة لمصالح الفريق ورسما لاستراتيجيات قوة المجموعة التي تسعى كل منها إلى إعلائها في الدفاع عن ألوان ناديها ".[353]

واستكمالا لذلك واستدلالا بأهم ما ورد من نتائج البحث في شقه الميداني الأول (أي الخاص بنتائج المقابلة)، فإن ما علم عن ثقافة الألتراس من خلال عينة بحثنا (ألتراس بولينا) أن حب الألوان والولاء لها لطالما ضل يمثل القاسم المشترك الذي جمع شمل المجموعة لأول مرة، فأصبح فيما بعد ضربا من

[352] - F. Bertrand, (2006), et des autres, étude du supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p19

[353]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p14.

ضروب التكتل والتكافل الذي أصبح يميزها ككيان خاص انحدر عن عالم المناصرة بالمنطقة ليكون فاعلا رئيسا في الدفاع عن هذه الألوان في مختلف الظروف والأحوال.

تشير أبحاث "L.Lestelien" أن منذ سنوات 1980 في فرنسا، غلب على طابع البحوث الخاصة بعالم المدرجات مجال علم اجتماع النضال(sociologie de militantisme) مرورا بعلم اجتماع التنظيمات التي ترتكز أساسا على دراسة العلاقة بين مسيري المجموعات المنضمة للأنصار وباقي الأعضاء المنخرطين، لتتحول النضرة تدريجيا فيما بعد إلى دراسة العمل الجماعي والتفاعلات بين الأفراد".[354] ومن هذا المنطلق واستنادا على جملة الملاحظات الموضحة في الجدول الإحصائي أعلاه الذي لم يسجل أي غياب يذكر على مستوى هذا المؤشر، إذ يوضح تفاعلا بليغ الأهمية الذي بات يألف بين أفراد المجموعة محل الدراسة، المترجم لمبدأ التعاون والتناسق بين هؤلاء الأفراد في مختلف الأنشطة والأعمال التي تقدمها مجموعة الالتراس في تفعيل حركتها، و قد يشمل كل ديناميكيات النشاط لديها، أي بمعنى أن ذلك لم يقتصر على ميكانيزمات العمل المنظم وفق ما يعرف "بالدخلات" و"التيفوهات" (كما أسلفنا) ، بل أن صفة التعاون والتكافل الظاهر أساسا تحت مبدأ تقاسم الأدوار بين كل منخرطي الألتراس– وخاصة بين نواة المجموعة(les noyaux)– قد أصبحت ضرورة تمليها مبررات العمل المنظم للمناصرة، [حاجة ما تقدرش تخدمها بلا ما تخططلها ... ولازم نتقاسمو فيها الخدمة باش كل واحد يحس بالمسئولية وكاين شي صوالح باينين نخدموهم مع بعض ... والإحترام نتاع بعضنا هو الصح وهو لي يخلينا نكونو يد وحدة... ويفرض علينا باش ندافعوا على بعضنا كيما ندافعوا على الفريق].

354 - L. Lestrelien, (2015), De l’avantage de comparer les carrières supporteristes à des carrières militantes, OP.cit., p55.

كما تأكد ذلك جملة من البحوث الخاصة بهذا الميدان حين تجمع على أن مجموعات الأنصار ذات طابع الألتراس بعيدة عن ما يعرف باحترام التسلسل الهرمي بين عناصرها، إذ نلمس غياب تام لملامح التفاوت والفروقات في جملة أعمالهم، وقد لا يُستثنىَ أفراد نواة المجموعة من ذلك، حيث تقتصر ملامح الفرق بين هذه الفئة وباقي الأعضاء في كون أنها مسئولة عن نشاط الجماعة وتحركاتها باعتبارها الفئة المنظمة والمصممة لأفعال هذه الأخيرة لكن دون جعل ذلك حكرا عليها (أي بإمكان جميع أفراد المجموعة المشاركة بالرأي والفكر)، إذ يمكن التطرق في هذا الصدد إلى عملية صنع القرار داخل المجموعة . وفق أفراد الألتراس . يعود لاعتبارات عديدة أهمها الخبرة في إدارة شؤون المجموعة، الأقدمية أو طول الفترة الزمنية داخل المجموعة، إضافة إلى قدرة الفرد على الابتكار والإبداع. إذ يوضح الباحث "A.Battini" ذلك في إشارته إلى أن "مجموعات الألتراس تعرف بعدم اهتمامها بقواعد التسلسل الهرمي(hiérarchie) الرسمي بين العناصر المكونة لها، باعتبار أن مبدأ المساواة بها تمليه قيم الشعور بالشرعية والوفاء لألوان النادي الذي يمثل القاسم المشترك بينهم."[355] [حنا لازم نكونو يد وحدة لأننا كلنا رانا هنا على جال الclub ... منين ذاك نختالفو شويا في شي أمور نتاع الخدمة بصح لازم نتوافقو لأنو الهدف نتاعنا باين ... و ماكاش خدمة تنخدم بلا ما يشارك فيها الجميع... وحنا في ال groupe كل الناس كيفكيف ماعندناش حاكم ولا محكوم لأننا حنا كلنا رانا على جال ال club ... بصح إذا شفت بلي كاين ناس بارزين كثر من ناس لازم تعرف بلي هي مسئوليات كل واحد لازم يقوم بمسئوليتو ... وكل شي منظم].

سعيا منها في إمداد نشاطها أكبر قوة وأرقى فعالية، تعمد مجموعة الألتراس – محل بحثنا هذا– إلى الامتثال لما يعرف بالفعل الجماعي (l'action collective) في تسيير جملة أعمالها فوق المدرجات وخارجها، والتي تمثل وفق الباحث "L.Lestrelien" إحدى معايير القوة في نشاط الالتراس الهادفة إلى دفع ميكانيزمات المناصرة إلى ذروتها في حدود تعبيرها عن شدة تعلقها بألوان ناديها."[356] إذ يتضح ذلك

[355] -A. Battini, (2009), Le sectarisme dans les stades de football : de la négociation de la pratique du supportérisme ultra à la redéfinition du croyant légitime du football, (Observatoire du religieux/ CHERPA, IEP d'Aix-en-Provence), OP.cit., p05.
[356] -Lestrelien, (2015), De l'avantage de comparer les carrières supporteristes à des carrières militantes, OP.cit., p62.

من خلال الانسياق نحو مبدأ العمل الجماعي الناتج عن تقاسم الأدوار والمهام بين أعضاء الجماعة، حيث تستوقفنا في هذا الصدد الأهمية البليغة التي توليها ثقافة الألتراس لدور قائد المجموعة بالمدرجات أو ما يعرف "بالكابو capo" الذي يتخذ من أعلى مكان بالمدرج موقعا له، وذلك ليتسنى مشاهدته ومتابعته في إطار القيام بمهمته بين الأفراد الآخرين."إذ يعرف قائد مجموعة المشجعين أهمية السلوك التعبيري الذي يعتمد على إثارة الانفعالات وبالتالي إثارة الاستجابات العلنية التي ينشدها، كما أن وجود الفرد مع الآخرين الذين يقلدون سلوكه يساعد على زيادة وحدة الاستجابات".[357]

كما تجدر الإشارة أيضا في هذا المقام إلى التواجد الشامل بالملعب، الذي كثيرا ما تعرف به فئات الأنصار من ذات النوع رغم بروزها للعيان على أنها محصورة في مكان واحد، وذلك ما تكشف عنه بعض أعمال المجموعة الواحدة في توحيد العمل الذي يظهر فجأة وبشكل مباغت، (أي في أي وقت من المباراة دون مراعاة مستوى أونتيجة المقابلة) ، شاملا بذلك كل أماكن المدرجات الموالي أهلها إلى الفريق الواحد، إذ نخص بالذكر في هذا الصدد ما يعرف في هذه الثقافة ب "البايروشو pyro chow"، وتعني الدقيقة التي يتفق فيها أفراد المجموعة على إشعال الشماريخ والألعاب النارية بكل

(الصورة لألتراس بولينا من مباراة مولودية وهران)

[357] - أحميدة نصير، (2014)، "مدى انعكاس أساليب التنشئة الأسرية وجماعة الرفاق على التعصب الرياضي لدى المشجعين الرياضيين من فئة المراهقين"، (مرجع سبق ذكره)، ص 97.

أقطار الملعب"[358]، وهي الظاهرة التي لم يخلو نشاط عينة بحثنا منها، حيث توضح آراء المستجوبين بها أن ذلك العمل هو من قِبَلِ مجموعتهم موضحين بذلك تواجد أفرادها بكل الأماكن التي تشهد أطوار ذلك النشاط بعد التنظيم والتخطيط له، لأجل الإضفاء على هذا النشاط طابع التنسيق، مشيرين بأن الهدف من ذلك هو في إطار إبراز قوة مدرجات النادي وتوضيح صور الوفاء المنقطع النظير الذي بات يحظى به من قبل أنصاره تحت مبادئ الألتراس.

المؤشر الثالث:

الجدول رقم 03: المظاهر الموحدة (اللباس،التنقل...)

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

تحليل نتائج الجدول رقم 03:

تفيد المعطيات الإحصائية المسجلة في الجدول رقم (03) الموضحة والملخصة لجملة الملاحظات الميدانية بخصوص أبعاد ووقائع السلوك لدى هذه الفئة من المناصرين في هذا الجانب من البحث، إذ بدت مؤشرات الاستعمال المشترك للمظاهر الموحدة لكيان الجماعة واضحة بسيطرتها على وقائع السلوك لديها، حيث سجلت تكرارا بليغ الأهمية ما ألهمها قوة الظهور والبروز في مختلف أطوار النشاط بها. وهو ما أكسبها في ذات الحين صفة الجلاء والوضوح في هذا الجدول، إذ بلغت نسبة وجود المؤشر(A) ما لا

[358] – أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد ، مرجع سبق ذكره، ص63.

يقل عن الـ 100%، مترجمة بذلك عدم اختفاء ملامحه في كل أطوار الملاحظات الميدانية القائمة بشتى المواجهات (المنافسات) على اختلاف أشكالها وخصوصياتها، وذلك ما تأكده قيمة "B" التي بقيت معدومة إحصائيا.

مناقشة نتائج الجدول رقم 03:

نظرا للأهمية القصوى التي تَخص بها ثقافة الألتراس اهتمامها واعتنائها بوحدة المظهر والسلوك بين أفراد المجموعة الواحدة بها، المتنوعة بين وحدة الكلمة واللباس والحركة وغيرها من مختلف المظاهر الموحدة لكيانها، والتي من شأنها أن تبدي للخارجين عنها ما أمكن من مبررات التكتل والتلاحم لغرض إظهار وتفعيل صفة القوة في فرض وجودها من خلال سعيها إلى الامتثال لوحدة الصف واشتراك المبادئ والمرامي، فإن ذلك ما يستدعي دقة النظر وحدة الاستبصار حول شتى الخصائص البنيوية والوظيفية التي تقوم عليها هذه الثقافة. "إذ يتميز الألتراس بالتركيز على روح المجموعة باعتبارها كيان واحد لا يتجزأ، ومن ثمة تغيب أي نزاعات أو تطلعات فردية، فقيمة عضو الألتراس بما يقدمه للمجموعة من جهد وعطاء"[359]. وانطلاقا من البحث في عينة هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على ماهية هذه الظاهرة ودورها في تبرير مختلف أبعاد الانتماء الفردي إلى الجماعة وبالتالي الكشف عن العلاقة القائمة بين هذه الأخيرة والكيان المتكتلة لأجله (أي النادي الرياضي).

إن وحدة الهوية الثقافية التي تجمع أفراد الألتراس على أسس مشتركة وغايات موحدة تتجلى معالمها من خلال وحدة السلوك الذي يجعل منها وكأنها سلوك صادر عن رجل واحد، إذ يؤمن هؤلاء بأن قوة المجموعة في وحدة أبنائها، [حنا كل شيء نديروه هو على جال هذه l'équipe وهي لي جمعتنا ... وكلما كنا متاحدين كنا أقوياء لأنه في الاتحاد قوة ... وكي نكونو قلب واحد نولو نبانو منظمين ومنساجمين باش نمثلوا الفريق نتاعنا أحسن تمثيل ...]. وعليه

[359] – محمود عبده علي، (2012)، "الألتراس": التوجهات السياسية لجمهور الكرة في مصر، مجلة السياسة الدولية، مصر، ص05.

"تعتقد مجموعات الألتراس عبر العالم بوجود ما يسمى بروح الألتراس وهي روح يولد بها أعضاء المجموعة ولا يكتسبونها، ويصفونها بأنها تلك الروح المقدامة والمثابرة التي لا يتم إنجازها إلا إذا انصهرت أرواح أفراد المجموعة في كيان واحد تحت علم ناديها"[360]. حيث تبدو هذه الظاهرة وتتجلى بقوة ووضوح أكبر خارج الملاعب (أي بعيدا عن نشاط المناصرة)، إذ يمكن ملاحظة هذا السلوك عند تنقل هذه المجموعة إلى ملعب المنافسة خاصة في المباريات المزمع إجرائها خارج قواعد النادي، أي عند حلول هذا الأخير ضيفا على منافسيه، فتعمد مجموعة الألتراس في ترحالها نحو مختلف المدن والمجتمعات إلى تنظيم وحشد الجماهير لحضور المباريات خارج مدينة الفريق، لتقوم على إثرها بتفعيل عمل المسيرة أو الموكب الذي يعرف لديها "بالكورتيج cortège" وهو إحدى نماذج التعبير عن قوة أنصار فريقهم وإظهار لأهل المدينة صدق الولاء له، وكل ذلك يحدث بشكل معزز لروح ووحدة الجماعة في توحيد الأفعال والأقوال بانسجام الأذهان والأبدان خلف رايات وألوان الألتراس بشوارع هذه المدن المُحلّين بها في واقع لظاهرة فريدة النوع والند، التي تكاد تنعدم ملامح وجودها بشوارع المجتمع المحلي لناديهم (أي بالمباريات التي تلعب داخل القواعد). إذ يؤكد الباحث الفرنسي "A.Pilz" أن "هؤلاء المشجعون المنتمون إلى حركة الألتراس، بالتأكيد مرتبطين بدعمهم لناديهم في المباريات الجارية بداخل الديار، لكن أيضا بالتحضير للمباريات والمواجهات مع مجموعات الألتراس الأخرى، فهم يولون اهتمامهم بالتنقل الجماعي وبنقل نفس صورة المجموعة المعبرة عن وحدة الكيان بالمباريات الجارية بخارج الديار [...]، في جل الدول الأوروبية، مشجعو الألتراس الأكثر التزاما بالتنقل خارج مدنهم لنصرة أنديتهم هم الأكثر اكتسابا للاحترام وأوسعهم حصولا على معرفة غيرهم لهم في هذا الميدان"[361].

[360] – أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد ، (مرجع سبق ذكره)، ص62.

[361] - G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 06.

وعليه تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن صور التلاحم والتوافق المتجسدة في سلوك الألتراس ومظاهره خارج الملاعب، هي ذاتها الملامح البارزة فوق مدرجاتها لكن بأبعاد وأهداف تختلف في مضمونها، والتي تقتصر على التعبير عن اشتراك الهوية الثقافية التي تجمع هؤلاء الأنصار بألوان ناديهم بداخل مدرجات الملاعب والتي تتضح ملامحها من خلال وحدة المظهر المتعدد المعالم بين توحيد أشكال وألوان اللباس المعبر عن صفة الالتزام والولاء لذات النادي، وكذا وحدة الفكر التي تفصح عنها شعاراتها المكتوبة على اللائحات، وأخرى مرددة على ألسنتهم في هتافات وأغاني تنظم لذات الغرض، في حين قد تحتفظ مجموعة الألتراس بذات المظاهر والقيم لتفصح عن أغراض وأبعاد أكثر عمقا وأكبر اتساعا، والتي تتمثل في توضيح صور الانتماء الاجتماعي إلى المنطقة (أو المدينة) مقر ناديهم، فتسعى لأجل ذلك إلى إبراز لأهل المدينة المتواجدين بها ما أمكن من استراتيجيات التباهي والفخر التي من شأنها أن تعبر عن قيم الولاء والاعتزاز بخصوصيات الانتماء الاجتماعي التي تتضح من خلال فعاليات نشاطها، والتي تسعى مجموعة الألتراس إلى التعبير عنها وإظهارها في صور التغني الجماعي المنسق والمنظم خلف رايات هذا الكيان الحامل لألوان وطموحات الفريق الرياضي. وهو ما يشير إليه الباحث "I .Martinache" في حد تعبيره أن "مباريات كرة القدم هي انعكاس لجملة التوترات ذات المدى الثقافي بين وداخل المجتمعات"[362].

إن واقع السلوك الجماعي المنظم تحت رايات الألتراس، الذي لطالما ضل يعمل على تعزيز صور الانتماء إلى النادي في نشاط هذه الحركة، والتي أجمع الباحثون في هذا الميدان على أنها إحدى نماذج التعبير عن جدية العلاقة التي تجمع أفراد مجموعاتها بفرقهم الرياضية، حيث راحت تأكد هذا المسعى بداخل الملاعب وخارجها، لتنتقل من مجرد تأكيد لانتماء رياضي إلى ما هو أبعد وأعمق، إذ أصبحت تخص باهتمامها كل ما يحيط بهذه الفرق، فكانت الخصائص الثقافية لمجتمعاتها من أبرز ما مثلت

[362]- I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, OP.cit., p 02.

محل هذه الاهتمامات، وبهذا يمكن القول أن الرياضة التنافسية (ونخص بالذكر كرة القدم) قد أصبحت ميدانا هاما لتفعيل ودعم الصراع الثقافي بين المجتمعات على اختلاف حدودها وأبعادها، إذ تأكد دراسة "D.Bodin" أن "الرياضة الحديثة أصبحت ميدان مثالي للصراعات الإثنية في التعبير عن الهويات القومية المختلفة".[363] وعليه فإن مبررات الانتماء الثقافي والاجتماعي التي تتجسد على هامش الممارسة لمعطيات المناصرة المتجلية من خلال قوة الروابط التي تجمع أفراد المجموعة الواحدة باتت تمثل إحدى الملامح الرئيسية التي تسعى من خلالها مجموعة الألتراس محل الدراسة (ألتراس بولينا) في تعبيرها عن صور الالتزام العميق بمبادئ وألوان النادي الممثل الشرعي للمجتمع المحلي لديهم بهذه المنافسة. حيث يؤكد الباحث "A.Pilz" أن الصداقة المتبادلة المعبرة عن قوة الروابط التي تجمع أفراد مجموعة الألتراس هي حب لفلسفة الحركة وكيانها، ومن ثمة فهي تعلق حتمي بالفريق بدافع من عاطفة لا لزوم لها، أين يستوجب على كل فرد أن يولي اعتباره وانتباهه إلى علاقته مع الآخرين، حيث أن التماسك والوحدة يمكن أن تنشأ فقط من الاهتمام والاحترام بين أعضاء المجموعة".[364]

المؤشر الرابع:

الجدول رقم 04: الدخول المبكر والخروج المتأخر

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

[363]- D. Bodin et al, (), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades de football, OP.cit., p 165.

[364] -G. A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 06.

تحليل نتائج الجدول رقم 04:

توضح نتائج الجدول رقم (04) المسجلة لجملة الملاحظات الميدانية التي أجريت عن عينة البحث إلى أن ميزة الدخول المبكر إلى ملعب المنافسة والخروج المتأخر منه في سلوك الألتراس (عينة الدراسة) بدت واضحة وجلية بمختلف أطوار الملاحظة، حيث يسجل الجدول في المؤشر"A" ما نسبته 100% منها (أي الملاحظات). مما أفصحت عن تكرار بليغ لهذا البعد الذي بدت معالم وجوده ملازمة لعينة بحثنا هذه في مختلف المنافسات على تباين خصوصياتها واستقلالية ظروف كل واحدة منها. وهو ما توضحه قيمة "A" (المقرة بوجود ملامح المؤشر) التي عمت كل مراحل الملاحظة، وتأكده قيمة "B" (الدالة على عدم وجوده) التي ضلت تساوي الصفر إحصائيا عند كل منها.

مناقشة نتائج الجدول رقم 04:

تحظى مسألة الاهتمام بزمن المقابلة لدى مجموعة الألتراس الممثلة لمجال وموضوع بحثنا هذا بموفور من العناية والأهمية ما يجعلها أول من يدخل أرض الملعب ومن دون منازع أو منافس، إذ يعتبرون السباقون في ذلك إذا ما قورنوا مع مختلف الأطراف المعنية بالمقابلة من لاعبي النادي أو مسيروه أو أي فئة من فئات جماهيره المتباينة والمتعددة، أو حتى من يسهر على حفظ النظام والأمن بها. إذ لا يعني دخول أفراد الألتراس إلى الملعب هو تواجدهم بالمدرجات للتمكن من احتجاز الأماكن أو ما يشبه ذلك من ما هو معهود خاصة في كبرى المباريات التي تعرف التوافد الهائل للجماهير على الملعب، إنما قد يكون الدخول المبكر لهؤلاء إليه لهدف التحضير لبداية النشاط الذي يُباشر بساعات عديدة قبل بدأ توافد باقي فئات الجماهير الأخرى إليه. حيث يصل الفارق الزمني بينهما (أي بين الألتراس وباقي الجماهير الرياضية) في أغلب الأحيان إلى ما يقارب الخمسة ساعات أو ما يفوق، وذلك ما قد سجل من جملة الملاحظات الميدانية الجارية بالميدان المحلي لنادي المجموعة، إذ نخص على سبيل الذكر كل من

مبارتي "شباب بلوزداد"، و "اتحاد الحراش " اللتان انطلقتا على الساعة الرابعة مساءا (00: 16) وكانتا قد شهدتا إقبال عناصر الألتراس إلى الملعب على الساعة العاشرة صباحا (00: 10). وهو الحال ذاته لباقي المباريات الجارية أطوارها بالملعب المحلي لناديهم في أجواء قد تبدو للخارجين عن المجموعة شاقة ومكلفة لجهد لا يطيق على تحمله أي مناصر، خاصة إذا نضرنا إلى طول مدة البقاء داخل الملعب في كل أحوال المناخ المتقلبة بين درجة الحرارة المرتفعة أحيانا وقسوة الشتاء بالمنطقة أحيانا أخرى، فضلا عن حاجيات سد الرمق من مستلزمات الغذاء والماء التي تمثل زاد كل فرد منهم عند كل مقابلة تشهد تنظيم "التيفو" من قبل هؤلاء. حيث تأكد – وبإجماع صريح– آراء أفراد الألتراس في هذا الصدد أن مثل هذا العمل هو مجرد قيام بمهام منوطة بهم في إطار الامتثال لروح المسئولية كباقي أعضاء النادي ومسيروه.

إن الدخول المبكر لعناصر الألتراس – كما هو مألوف من خلال جملة الملاحظات الميدانية المسجلة – هو من قبيل التحضير لانطلاق نشاط المناصرة من مباشرة أعمال عرض لائحات المجموعة الحاملة لشعاراتها وألوانها، وكذا الاستعداد لرفع وإظهار ما يعرف بعمل "الدخلة" وخاصة إذا كان من نمط "التيفو" الذي غالبا ما تنتهي أشغاله عشية المنافسة، والتي تكون قد بدأت بأيام عديدة قبلها، ليتم إنهائه (أي التيفو) والتحضير له على طول منطقة تواجد الألتراس بالملعب. أما عند اكتفاء الألتراس بتعليق وعرض مستلزمات نشاط المجموعة (أي دون تنظيم عمل الدخلة) فإن زمن وجودهم بالملعب قد يقل ويتناقص لكن من دون تسجيل تأخرهم عن مجيء باقي الجماهير، فيبقى عناصر هذا الكيان أول من يتعدى أبواب الملعب حتى من دون القيام بمثل ما سبق ذكره من المهام، ليبدؤوا نشاط التشجيع منذ أن تطأ قدم أول لاعب أرض الميدان أو قبلها في بعض الأحيان ليستمر ذلك إلى ما بعد الصافرة النهائية للمقابلة.

في إطار الامتثال لمتابعة السلوك الجماعي الذي خصينا به عينة بحثنا هذا بداخل قواعد ناديها وخارجها، فإن سمة الدخول المبكر إلى منصات التشجيع تمثل إحدى الخصوصيات البارزة التي تجمع كل مجموعات الألتراس التي صادفناها من خلال مزاولة أغراض البحث، خاصة عند ترحالنا مع المجموعة حين يحل هذا النادي ضيفا على مختلف الأندية المنافسة، إذ تسعى جملة هذه المجموعات في منطق نشاطها إلى توفير جو الثقة بالنفس وضمان مبدأ القوة لدى عناصر فريقهم من خلال إشعارهم بوجود فعلي لصلابة ووفاء أنصارهم الذين يقتفون آثارهم. حيث يتفق ذلك مع ما جاء في دراسة "P.Bartolucci " أن " الألتراس ثقافة تهدف من خلال إثبات شدة تعلقها بالكيان الموالية له إلى فرض نفس أجواء المنافسة بالخارج كما بالداخل ".[365] وذلك ما تأكده إحدى آراء مستجوبي الألتراس فيما يلي:

[supporter واش دوره إلى كان يجي يقعد وخلاص ولا كيما كاين لي يجي وقت لي يحب ويروح الوقت لي يحب ... وهذا هو لي يقول بلي أنا نحب l'équipe نتاعي لازم يريسكي على جالها ... وحنا كـ ultra نسعاو باش نحفزوا لاعبين نتاعنا ويكتسبوا الثقة في أنفسهم ... وهذا أمر بديهي وحتى وكي يدخل اللاعب خايف للميدان ويلقى رجال مساندينو يلعب alèze برا ولا الداخل].

كثيرا ما يصاحب مصطلح الدخول المبكر إلى ميدان المنافسة بمصطلح الخروج المتأخر منه لدى حركة الألتراس من خلال عينة هذه الدراسة، ففي جل الأحيان تبدو أسباب هذا التأخر واضحة ومنطقية كون أن أفراد المجموعة قد يباشرون عمليات جمع الوسائل والمستلزمات الخاصة بنشاطهم عقب كل مباراة، لكن ما يستدعي التبصر في أحيان أخرى هو رغبتهم المقصودة في عدم مغادرة الملعب إلا بعد ملاقاة مسئولي النادي أو لاعبيه خاصة في المباريات الجارية فوق ميدانهم، والتي تسجل انهزام لناديهم نتيجة لتهاون أحد أطرافه، كما قد تكون أسباب عدم الرغبة في المغادرة من جهة أخرى، حين يبدو لمشجعي الألتراس أن فريقهم تحت تهديدات منافسيهم وأنصارهم، حيث تحدث هذه الحالات – وإن قلت– عقب المباريات التي تلعب خارج القواعد والتي تنتهي بتفوق فريق الألتراس أو ما يؤهله لأن يكون عرضة

[365] - P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football . la persistance du militantisme sportif en France , Allemagne et Italie" , OP.cit., p122,123 .

للتهديد ومحاولات الاعتداء، التي تستدعي وقوف أنصاره خلفه ذودا عن كرامة ناديهم ودفاعا عن ممثلي ألوانه، إذ يترجم ذلك الباحث "I.Bernach" حين يشير إلى أن عناصر الألتراس تدخل أحيانا في صراعات ومواجهات عنيفة في إطار تقديم الدعم غير المشروط لناديهم.[366]

إن واقع السلوك الذي بات يمثل كيان الألتراس ويميزه عن باقي أصناف التشجيع الأخرى المتواجدة بمنصات الملاعب الرياضية في إطار معالجتنا لواقع مبدأي الدفاع والصمود غير المشروطين اللذان أصبحت تحظى بهما ألوان النادي بمجيء هذا الكيان، والمترجمين بميزتي الدخول المبكر إلى ملعب المنافسة والخروج المتأخر منه مهما استعصت الظروف وقست أحوال المناخ التي من شأنها أن تجبر جمهور المدرجات على مغادرة الملعب أثناء المنافسة، لهو تأكيد على التعلق العميق لعناصر الألتراس بناديهم وولائهم له دون ترجيح مبدأ المصلحة الشخصية أو تأهيلها في محاولة إظهار حالة الدعم القصوى التي قد تكون سببا في الرمي بهم في مواقف المغامرة والمجازفة. وعلى هذا النحو أصبحت مجموعات الألتراس منذ نشأتها وفق الباحث " F. Bertrand" مؤسسة حقيقية (véritable institution) لدعم الفرق المحترفة التي تأسست على مشارفها".[367]

[366] -I. Bernache et Assollant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit., p 10.
[367]- F. Bertrand et al, (2007), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 25.

المؤشر الخامس:

الجدول رقم 05: التفاعل مع معطيات المنافسة

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

تحليل نتائج الجدول رقم 05:

تشير معطيات الجدول رقم (05) الخاصة بشأن استراتيجيات المجموعة في تفعيل نشاطها في إطار البحث عن مدى وجود مؤشر التفاعل مع معطيات اللعب، حيث نلمس من خلاله تباين مطلق بين قيمتي "A " و "B" من خلال تحديد حجم التكرارات المشاهدة، إذ حظيت القيمة الأولى في الجدول بالحصة كاملة دون تسجيل أي نقص أو غياب بشتى محاولات الملاحظة الجارية بمختلف المقابلات الرياضية لنادي الألتراس، أي بنسبة مئوية لم تقل عن الـ 100%، فيما بقيت القيمة الثانية معدومة أي بنسبة مئوية لم تتعدى الصفر، وهو ما يفيد أن سلوك الألتراس الخاص بملامح التفاعل مع معطيات اللعب لم تختفي ملامحه في جل المواجهات على اختلاف أنواعها وتباين خصوصيات كل واحدة منها، وهو ما جعل من قيمة "B" الدالة بعدم وجود المؤشر تظل خفية وغير مجسدة إحصائيا.

مناقشة نتائج الجدول رقم 05:

تتحدد معطيات اللعب وفقا لصاحب الموضوع بجملة من السلوكيات والأفعال الناجمة عن قيام مثيري المشهد الرياضي بأدوارهم الكائنة بمستطيل المنافسة من لاعبي الفريقين وطاقمهما الفنيين وكذا

طاقم التحكيم، بل وكل من له مسئولية تتجلى وقائعها نتيجة لتفاعل هؤلاء فيما بينهم تحت مرأى المشجعين والمشاهدين، وقد يراد بتلك المسئوليات جملة التمثلات لخصوصيات المنطق الداخلي للرياضة (أي كرة القدم). ومن ثمة نسعى من خلال البحث في هذا المؤشر إلى تسليط الضوء على مختلف التفاعلات السلوكية للأنصار وتلك العروض الحركية المقدمة على هامش المنافسة الواقعة بميدان اللعب الصادرة من الفاعلين لها، ومحاولة الكشف عن خلفيات السلوك الناجم عنها في إطار الاستجابات الفعلية المختلفة الصادرة عن مجموعة الألتراس نتيجة ردود أفعالها إزاء تلك العروض، وبالتالي فَهْم مختلف العلاقات التفاعلية التي يمكن أن تجمع هذه الفئة من الأنصار بمن يملكون حق تفعيل المشهد المثار أمامها (أي فوق مستطيل المنافسة)، والتي من شأنها أن تبلغنا أبعاد هذه الاستجابات في تحديد كيان هذه المجموعة وحقيقة وجودها انطلاقا من إدراك واقع الخصوصيات البنائية والوظيفية بها ومحاولة إسقاط كل ذلك على أهداف ومرامي البحث في إطار السعي نحو بلوغ ما أمكن من الإجابة عن تساؤلاته ومعالجة مبهماته.

تشير أبحاث "Ch.Pociello" في دراسة السلوك المتعلق بعالم المشجعين في كرة القدم أن "رياضة المنافسة الكائنة فوق ميدان اللعب هي المحرك الأساسي للعبة أخرى ويقصد بها نشاط المدرجات [...] ليفصح عن العلاقة الجادة بين المناصر وصاحب الأداء (العرض) التي تمثل أصل الهوية الحقيقية التي تجمعهما."[368] إذ يؤكد " P.Duret" أن "نمط الأداء للفريق الرياضي هو من يحدد طبيعة السلوك الناجم عن أفعال المناصرة."[369] ومنه فإن قيم الجدول الإحصائي الموضحة لمعطيات الملاحظة تأكد على الحضور القوي الذي عنيت به ملامح وجود هذا المؤشر، دالة بذلك على الوجود الفعلي لهذا السلوك بمختلف أبعاده وأهدافه الذي يتميز بفعالية قصوى وديناميكية عالية تجعل من نشاط الألتراس في هذا

[368]- Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 355.
[369]- P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p55.

المجال قوة حقيقية فريدة النوع، ما يميزها عن نشاط باقي الفئات الأخرى للمشجعين المتواجدين بالملعب، إذ تبدي عناصر عينة البحث تمسكها الشديد بطموحات ناديها فتعمد لأجل ذلك إلى مختلف أساليب الإفراط والمبالغة في التجاوب مع معطيات المنافسة المتنوعة كاستراتيجيات لإظهار قوة نشاط المناصرة المتواصل إلى نهاية المباراة والذي قد بدأ مع بدايتها، حيث تبدو ملامح الإنفراد السلوكي واضحةً لدى هذه الفئة من المشجعين في التعامل مع السلوكيات الصادرة عن اللاعبين بالملعب، كالتفاعل المزدوج (بين الإيجاب والسلب) مع الحركات التقنية الصادرة عن لاعبي الفريقين، كأن يقوم أحد اللاعبين برفع اليدين متجها نحو جماهير ناديه طالبا منهم السند والمساعدة، أو أن يقوم آخر من فريق الخصم بتوجيه حركة استفزازية نحوهم أو نحو أحد أطراف ناديهم (سواء كان لاعبا أو مدربا أو غيرهما)، فإن ردود أفعال الجماهير تكون شبه موحدة، لكن بالنسبة للألتراس فغالبا ما تكون بأشكال مضاعفة وسلوكيات مغايِرة توحي بجدية العلاقة التي تربط هؤلاء الشباب بذلك النادي، فضلا عن الحركات المهارية الصائبة الصادرة عن لاعبين هذا الأخير التي تستقبل بأساليب في غاية الحماس والابتهاج، كما لا يسلم ذات اللاعبين في أحيان أخرى من أفعال لاذعة قد تصدر بإفراط من هذه الفئة من الأنصار جراء فشل أحد هؤلاء اللاعبين في تأدية ما عليه من مسئولية، وبنفس القدر من الغضب قد يوجه إلى الطاقم الفني في حال عدم توفيقه في الظفر بما يرضي الجماهير الرياضية فوق مدرجات الملعب، إذ تشير مجموعة من المستجوبين بهذا الخصوص وبإجماع منهم على أن هذه السلوكيات غالبا ما تخص اللاعبين ذوي التعمد الواضح في عدم القيام بكامل مردوده فوق مستطيل المنافسة وهو ما توضحه إحدى الإجابات فيما يلي: [كاين بعض اللاعبين نعرفو المستوى تاعهم بصح يتخاذلوا ما يبغوش يلعبوا خاصة كي مايكونوش خالصين[...] بصح مرات وين يكون اللاعب rendement تاعوهذاك مافيه].

وعلى هذا الأساس وبناء على ما سبق يمكن اعتبار مجموعة الألتراس بمثابة القوة المزدوجة الفاعلية التي تحاك في الاتجاهين (أي بين المساندة والضغط)، والتي تتغير طبقا لنمط السلوك المتعلق بالعرض

المقدم فوق أرض المنافسة بين أشكال العاطفة تجاه ممثلو النادي بها التي تظهر تارة وتختفي تارة أخرى في إطار الدفاع المنقطع النظير عن ألوان النادي الذي يمثل أساس وجود هذه المجموعة ككيان نشأ في حضن مدرجات هذا النادي لأجل إعلاء راياته وبلوغ غاياته، وهو ما تذهب إليه دراسة "F.Bertrand" حين تشير إلى أن "حركة الألتراس أصبحت منذ نشأتها مؤسسة حقيقية لدعم الفرق المحترفة التي تأسست على مشارفها".[370]

فضلا عن ما جاء آنفا واستنتاجا لما علم عن نشاط عينة البحث من خلال الملاحظة الميدانية لأطوار السلوك بها في التعبير عن تفاعلها مع مختلف السلوكيات الصادرة عن فاعلو المشهد الرياضي تحت أنضارها، فإن جملة هذه الاستجابات الفعلية المعبر عنها في شكل ردود أفعال شديدة اللهجة قد تمس حتى طاقم التحكيم في حالة اعتراضهم على قراراته الخاطئة أو كل ما يصدر عنه من أحكام تبدو لهم غير مناسبة أو قاسية، إذ تختلف هذه الاستجابات لدى هذه المجموعة عن باقي استجابات الأنماط الأخرى للتشجيع كون أن واقع المناصرة على شاكلة الألتراس تعرف بقوة نشاطها وديناميكية أساليبها في مآزرة الفريق وخلق السبل الكفيلة بضمان بوادر العمل الفعال والجاد بالتأثير في مختلف الأطراف ، وذلك في إطار توفير الجو المناسب للظفر بزمام المنافسات، إذ يمكن اعتبار أن ألتراس "بولينا" جزء من ثقافة عالمية عهدت على ذلك، إذ يوضح"P.Irlinger" أن "روح المناصرة الحقيقية في العلاقة الجادة التي تجمع الأنصار بالفريق الرياضي – في جل الرياضات– تقف سندا مباشرا للاعبيهم الذين يلعبون على تشجيعات أنصارهم في التأثير على قرارات الحكم بصفة مشتركة (أي بين اللاعبين والأنصار) وبطريقة قانونية وشرعية".[371]

[370] -F.Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 25.
[371] -Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, OP.cit., p 372.

ومن هذا المنطلق يمكن قبول القول بأن حركة الألتراس بطابعها العام عبر مجموعاتها الشبانية ثقافة تسعى في منطق نشاطها إلى استحداث ما أمكن من استراتيجيات المساندة للدفع بأنديتها إلى ما أمكن من تحقيق تطلعاتها ببلورة جميع ما يتعلق بالمنافسة أو ما يحيط بها من مختلف الأطراف التي تتباين بأدوارها ومهامها وجعلها في خدمة ألوان هذه الأندية بما في ذلك عناصرها من لاعبين ومسيرين، ودون مراعاة مبدأ الشعور بالعاطفة تجاههم والتي قد تحول دون تمكين هؤلاء الأنصار من إشعارهم بأخطائهم التي

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4		*	خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5		*	داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	00	09					
%	00	100					

بدورها تمثل من بين جملة العقبات التي تعمل الألتراس على مجابهتها.

المؤشر السادس:

الجدول رقم 06: الانقطاع الفتري عن التشجيع

تحليل نتائج الجدول رقم 06:

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن المعطيات الواردة عن حيثيات السلوك لدى مجموعة الألتراس في المؤشر القائم على مراقبة نشاطها فيما يتعلق بالانقطاع الفتري عن التشجيع أو عدم وجوده. إذ تترجم نتائج هذا الجدول بوضوح تام على انعدام لقيمة "A" (الرامية إلى وجود المؤشر وملامحه)، حيث بقيت نسبة هذه الأخيرة منعدمة، دالة إحصائيا على عدم ظهور هذه المبررات في نشاط الجماعة، وهو ما تأكده

من جهة أخرى قيمة "B" (الدالة على عدم وجود المؤشر) الحائزة على الحصة كاملة من النسبة المئوية التي لم تقل عن الـ 100%. وهو ما يدل على أن ذات المؤشر لم تتضح معالم ظهوره إطلاقا، وذلك ما أبقى على قيمة "A" تظل معدومة تماما، فلم يسجل أي ملمح للظهور في كل مجالات الملاحظة وميادينها التي اختلفت باختلاف المنافسات وخصوصياتها المتباينة.

مناقشة نتائج الجدول رقم 06:

تعتمد فكرة استمرارية التشجيع والانقطاع عنه وفق صاحب الدراسة المتناولة في شقها هذا، في بعدها هذا، على مدى وضوح معالم الهوية الجماعية لمجموعة الألتراس المحددة لقيم وجودها وأصل كيانها في إطار الامتثال لمحاولات السعي نحو بلوغ الأهداف المنشودة بها، مستندا في ذلك على جملة الدراسات والبحوث المهتمة أساسا بالبحث في هذه الظاهرة لاسيما ما يتعلق بمكنونات الخصائص البنيوية والوظيفية التي تنفرد بها هذه الثقافة عن باقي أشكال التشجيع المختلفة، إذ تعتبر حركة الألتراس لدى الكثير من الباحثين أنها إحدى نماذج التغيير الفعلي للسلوك الذي تسعى إلى استحداثه عبر مجموعاتها الشبانية المعروفة بديناميكية أساليبها المنتهجة كاستراتيجيات للدفع بقوة نشاط المناصرة إلى أقصى حدودها وأسمى معانيها، إذ ينتاب الملاحظ وهو يتمعن في حيثيات السلوك لدى هذه الجماعة التي تمثل محل الدراسة والمعاينة إبان مزاولة نشاطها شعور المسئولية المنقطعة النظير التي ترسم على ملامح أفرادها الذين يبدون وكأنهم ملزمون بتأدية مهامهم كغيرهم من باقي مسئولو النادي، على غرار مسيرو الفريق من طاقم فني وإداري وحتى اللاعبين، مما يشعر المتمعن على أنهم يمثلون وسيلة ضغط لإجبار هؤلاء على حسن التجاوب مع ما يرضي الجمهور الرياضي من مشاهدين ومشجعين، متجاوزين بذلك فكرة أنهم وسيلة دعم ومساندة فحسب، [إذا كان نجو نتفرجوا نقعدوا في الدار خير ونتفرجوا في التلفيزيون لأنه الستاد يجي ليه لي يسوبورتي ... وحنا نجو باش نحسسوا الناس بمسئوليتهم وماكاش لي يصيب غرظو لأنه هذا النادي ماشي نتاع حتى واحد]. ووفقا لذلك تأكد أبحاث

Bromberger أن ثقافة الألتراس سبيل هام لتذكير مختلف الأطراف بتقصيرهم في مزاولة مسئولياتهم، فتعمل على أن يكون لها أثر في التغيير والتجديد"[372].

إن واقع السلوك المفعم بالحماس والفرجة التي تنفرد بها حركة الألتراس عن غيرها من باقي أنماط التشجيع الأخرى ضل يمثل سفيرا حقيقيا لهذا الكيان الذي راح يستقطب اهتمام الكثير من جماهير المدرجات بمختلف الشعوب والمجتمعات، مثيرا بذلك استجابات العديد من الباحثين والساهرين على إدراك هذا السلوك الجديد الذي عم كل ربوع الأرض لاسيما في مجال البحث بمختلف ميادينه وأنماطه السياسية والاجتماعية خاصة، بل وحتى في مجال الإعلام الذي راح يروج كيانه متأثرا بقوة نشاطه. إذ يذهب الباحث P.Bartolucci إلى أن " الألتراس دائما ما تعني اهتمامها بالجو المناسب لنوعية الفرجة والدعم في التعبير عن تعلقها بالنادي أكثر من اهتمامها بنوعية المباراة ومستواها "[373]، وقد تعرف الألتراس بكثافة نشاطها وقوة حضورها في مختلف أطوار المقابلة دون مراعاة عوامل المنافسة من أداء ونتيجة، ولا اهتمامها بظروف هذه الأخيرة وما يحيط بها من مستوى النادي وقيمة الخصم أو غيرهما، إذ تشير أبحاث A.Pilz في هذا المقام أن "أفراد مجموعات الالتراس هم مناصرون يتميزون بالميل العاطفي والالتزام الشديد بمبادئ وطموحات الأندية الرياضية المنتمين إليها، فيعرفون بالوفاء التام والولاء المفرط لها، وهم بذلك أكثر نشاطا وحيوية في دعمها ومساندتها بأساليب إبداعية متميزة، وبأفضل الطرق الممكنة طيلة التسعون دقيقة".[374]

هذا، ويستخلص من جملة المعطيات المسجلة في الجدول الإحصائي للملاحظات المرافق لهذا البعد من الدراسة أن صفة الانقطاع الفتري عن التشجيع هي إحدى المستبعدات السلوكية في نشاط عينة

[372]- Ch.Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 20.
[373]- P.Bartolucci, (2012),"sociologie des supporters du football. la persistance du militantisme sportif en France, Allemagne et Italie". OP.cit., p121.
[374]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 05.

البحث التي هي في غنى عنها، إذ يوضح ذات الجدول عدم وجود هذه المؤشرات على مستوى أطوار كل الملاحظات الميدانية الجارية بشتى المنافسات الرياضية على اختلاف أنماطها وأشكالها، إذ يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن حضور الألتراس بالمدرجات هو من قبيل الامتثال لروح المسئولية في الدفع بعجلة التقدم للنادي نحو ما فيه رضا مختلف الأطراف الموالية له (أي تحقيق الهدف من المنافسة)، أو بعبارة أخرى، فإن ثقافة الألتراس وفق ما جاءت به نتائج البحث عن هذه المجموعة- هي تأكيد لمعنى العمل الجاد الذي تسهر المجموعات الشبانية بها على تأكيده . بل فرضه . في مختلف أوساط المدرجات، رافضة بذلك تسجيل حضورها لهدف المشاهدة والمتابعة عن مكث دون ولوج عالم التشجيع، إذ تأكده إحدى الآراء المسجلة فيما يلي: [باش تكون مناصر حقيقي للفريق تتاعك لازم تضحي ... وماشي تقعد تشجع برك لازم النادي يحس بلي كاين رجال موراهم وحتى المنافس].

وعلى هذا النحو تسعى مجموعات الألتراس إلى أن تكون كيانا خاصا، مستقلا بأفكاره عن باقي الأطياف الأخرى للمناصرة ليكون منفردا ومنعزلا بأفراده عن من سواهم، مسجلين بذلك حضور أصوات حناجرهم حين تختفي أصوات حناجر غيرهم، إذ يعرف الألتراس بعملهم المتواصل دون أي كللٍ ولا مللٍ طيلة أطوار المنافسة ومن غير عناء ولا انقطاع، حتى وإن خاب ناديهم في الأداء وتأخر في النتيجة. "إذ تعرف حركات الألتراس في العالم بعدم توقفها عن التشجيع والغناء طوال التسعين دقيقة أيا كانت النتيجة للحفاظ على هيبة واسم النادي ومكانة وقوة مدرجاته، كما تعرف أفرادها أيضا بعدم الجلوس نهائيا، فالملعب بالنسبة لهم مكانا للتشجيع فقط لا غير،[...] حتى أن أغلب أفراد المجموعة يقضون وقت المباراة في الغناء والمآزرة المتواصلة حتى صافرة النهاية، وليس للفرجة والمتابعة مثل باقي المشجعين العاديين."[375]

[375]- أشرف الشريف، (أفريل 2012)، "اللاعب رقم 12 الألتراس التشجيع الجديد ، مرجع سبق ذكره، ص62.

وعليه فإن مثل هذه المجموعات المنظمة للأنصار، المتميزة بسنها الشاب المعروف بتحمس أهله وتوقهم إلى تفعيل نشاطهم في جو مفعم بالكثافة الحركية والحماس المفرط الذي يبدو للملاحظ بأنه عمل شاق ومكلف يستدعي الكثير من الجهد والتضحية لإثارته، في حين تشير آراء جملة من أفراد عينة البحث المستجوبين بهذا الشأن إلى أن راحة المناصر بها تكمن حين يستوفي نشاطه موفور العناية والإرادة المصحوبتين بقوة الحركة وديناميكية السلوك الذي من شأنه أن يشعرهم بتأدية مهامهم كاملة وبكفاءة عالية في إطار محاولة إظهار ذروة التعلق بطموحات النادي وولائهم له في شتى الظروف والأحوال، معتبرين أن حب الألوان لا يتعلق بظرف ولا بمكان أو زمان، إذ يستدعي ذلك إرادةٍ موضوعها المسئولية والسهر في حدود التعبير على أن المناصر جزء من كيان النادي، وهو ما توضحه إحدى الآراء في التسجيل التالي: [كاين فرق بين جي تخدم وجي تتفرج ... وعلى هذا حنا دايما نقولوا للي يجي وماراهيش عاجباتو هذه L'équipe راه معذور ما يجيش لأنو هذه L'équipe الكل مسئول عليها، ماشي كي تكون مليحة نخدمو وكي ماتكونش مليحة نروحوا نخلوها ... حنا حتى حاجة ماجينا صعيبة على جال L'ASO ...وحنا توالفنا هذا الريتم وماشي الخدمة هي لي تعيينا لأنه على جالها رانا هنا]. وتأكيدا لذلك يشير P.Duret إلى أن" أفراد هذه المجموعات يؤمنون بأن فوز فريقهم مرتبط بنوعية نشاطهم"[376].

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة

المؤشر السابع:

الجدول رقم 07: استمرارية النشاط بعد المباراة

[376]-P. Duret, (2004), sociologie du sport, OP.cit., p 59.

م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4		*	خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	05	04					
%	55.55	44.44					

تحليل نتائج الجدول رقم 07:

تشير نتائج الجدول رقم (07) القائم على إحصاء وتسجيل سلوكيات الألتراس عقب المنافسة، لمعرفة بوادر استمرارية النشاط من عدمها في تفعيل استراتيجيات المناصرة الخاصة بهذه الفئة من المشجعين إلى أن المعطيات الإحصائية المحصلة عن قيمتي "A" و"B" بدت متقاربة من حيث عدد التكرارات المسجلة في سلوكيات عينة البحث، إذ بلغت قيمة "A" الممثلة لمؤشر وجود السلوك في نشاط الألتراس ما يساوي الـ 55.55 %، أي بعدد تكرارات بلغت خمسة (05) مرات من أصل تسعة، فيما اكتفت قيمة "B" الممثلة لمؤشر عدم وجود السلوك بما نسبته 44.44%، أي بعدد تكرارات بلغت الأربعة (04) مرات من أصل ذات الرقم الذي يمثل العدد الإجمالي للملاحظات الميدانية المثارة بمختلف أطوار المنافسات التي مثلت محاولات المعاينة والمراقبة لدى الباحث، وعليه فإن سلوكيات الاستمرارية في النشاط بعد المباراة بدت ملامحها ظاهرة تارات، كما احتجبت واختفت بتارات أخرى، وذلك وفقا لما تمليه خصوصيات المنافسة ونتائجها.

مناقشة نتائج الجدول رقم 07:

ليس كمثل باقي مجموعات التشجيع الأخرى المتواجدة بمنصات الملاعب الرياضية لمآزرة فرقها، تعمل مجموعات الألتراس على تعزيز صورة التميز السلوكي واستقلالية الهوية الثقافية في تعبيرها عن انتمائها إلى حركة باتت تمثل أبرز نماذج التغيير في عالم التشجيع الخاص بكرة القدم، إذ يمكن أن يتضح للمتمعن في السلوك الملازم لهذا النمط من التشجيع أن مبدأ استمرارية النشاط بعد المنافسة هي إحدى معالم هذا التميز الذي أضحى حكرا على أتباع هذه الحركة دون غيرها من شتى الحركات الشبانية الكائنة حول ميادين المنافسة على اختلافها وتنوع أنماطها، ولعل ذلك ما دفع بصاحب البحث إلى إلهام هذا المؤشر الهام وافر الاهتمام والعناية امتثالا لما يصبو إليه هذا الموضوع من طموحات وأهداف في إطار السعي لأجل إزالة ملامح الإبهام والغموض عن أسباب ودوافع وجود هذا الكيان، انطلاقا من البحث في جملة الخصائص البنائية والوظيفية التي تَجمع أعضاء عينة الدراسة حول مبدئية الدفاع عن ألوان الفريق الرياضي وتشجيعه.

وفقا لما نصت عليه نتائج الجدول الإحصائي الموضح لأطوار الملاحظة بشأن هذا البعد الذي تنوعت مؤشراته بين الظهور تارة والاختفاء تارة أخرى، فإن هذه الديناميكية المسجلة تسير طبقا لظروف المنافسة ونتائجها، إذ تقتصر وجود ملامح هذا المؤشر على المباريات التي تعرف ظروفا استثنائية، كأن يكون فريق الألتراس متأخرا في النتيجة ثم يعود ليفوز بالمواجهة في الدقائق الأخيرة منها أو العكس، كأن يسجل انهزامه ببضع دقائق قبل نهايتها، إذ تثير ثائرة هذه الفئة من الأنصار في كلتا الحالتين، و هو ما يتضح في الجدول أعلاه من خلال مبارتي "شباب بلوزداد" و"اتحاد الحراش"، كما يتضح أيضا من خلال ذات الجدول أن نشاط الألتراس عقب المنافسة قد يكون في المباريات ذات الأهمية البالغة والمصيرية في مشوار النادي، كامتثالها لحالات الإقصاء أو التأهل أو ما يشبه ذلك من أشكال المنافسة المتنوعة كحالة السقوط إلى القسم الأدنى في منافسات البطولة كما هو موضح في ذات الجدول على غرار المباراة التي جمعت نادي "جمعية أولمبي الشلف " بنادي "نصر حسين داي" التي شهدت اتضاح شبه كلي لمبررات

السقوط إلى القسم الثاني بعد فشل الفريق المحلي في إحراز النقاط الثلاث التي من شأنها أن تبعده عن ذلك، في الوقت الذي كانت تعلق فيه جماهير هذا الفريق آمالا كبيرة على تلك المباراة، إذ شهدت نهايتها حالة استنفار قصوى في أوساط شباب الألتراس الذين أبوا الخروج من الملعب إلا بعد مقابلة اللاعبين مستعملين عبارات في شكل تغني جماعي في غاية من التشدد، معبرين عن استيائهم وتضمرهم من الوضعية التي آل إليها النادي، معتبرين بعض من هؤلاء اللاعبين هم السبب في ذلك، فأُحْجِزُوا على إثرها من قبل أنصار الألتراس بداخل الملعب إلى ساعات متأخرة بعد المباراة، فضلا عن موجات السب والشتم الموجهة إليهم والتي مثلت جوهر السلوك بهذا النشاط. إذ تشير دراسة الباحث "ل.تقروت" في هذا المقام أن مجموعات الألتراس " أضحت قوة ضاربة، يصل مداها إلى أبعد ما يمكن تصوره، وبإمكانها تغيير رئيس الفريق، إذا لم يرقهم أدائه."[377]

كما تتضح معالم هذا النشاط في حالات المباريات الكبرى وذات الطابع المحلي (المعروفة بالديربيهات)، إذ شهدت – على سبيل الذكر– المباراة الجامعة بين فريق الألتراس وفريق "مولودية وهران" نشاطا مكثفا من قبل هذه الفئة من الأنصار عقب فوز فريقها بنتيجة عريضة مكنته من الابتعاد عن منطقة الخطر وأشفت صدور جماهيره ومشجعيه، وقد تواصل هذا النشاط إلى حين مغادرة لاعبي النادي أسوار الملعب في جو مفعم بالولاء والعاطفة تجاههم.

بناء على هذا الأساس واستنتاجا لأهم ما ورد من جدل في هذه المسألة، يمكن القول بأن مجموعة الألتراس قوة شبانية حقيقية قد تحاك في الاتجاهين المختلفين، ما يجعلها سلاح مزدوج الحدين الظاهر بين استراتيجيات توفير الدعم والمساندة لممثلي فريقهم فوق مستطيل المنافسة من جهة، وكذا إجبارهم وإرغامهم على الامتثال لما يرضي الأنصار من جهة أخرى، (أي بمعنى ذلك أن جوهر نشاطها متنوع

[377] – لحسن تقروت (06 يوليو 2015)، سوسيولوجية جمهور كرة القدم "الألتراس" المغربي نموذجا، ، مجلة السياسة، المغرب، ص03.

بين صفتي الضغط على اللاعبين والوقوف إلى جانبهم)، لذا فهي تسعى من خلال منطق نشاطها إلى جعل كل الأطراف ذات العلاقة بالنادي معنية بالتحرك نحو خدمة مصالح هذا الأخير، في التعبير عن شدة حبها وولائها لألوان ناديها، التي تمثل الهدف الأسمى والأجدر بالأولوية والعناية اللتين يجب أن تعلو فوق كل اعتبار لديهم، "ولذا تطلق مجموعات الألتراس على نفسها "خط الدفاع الأخير" الذي يدافع عن كرامة واسم النادي الذي ينتمون إليه ، ويحملون علي عاتقهم الحفاظ على الصورة المشرفة لجماهير ذلك النادي الذي عشقوه وترجموا هذا العشق بأفعال يشهد الجميع بها"[378]. حيث تعمل على تأكيد هذا المسعى من خلال مبدأ تسخير النتائج وجعلها سبيل هام لإعلاء هذه الألوان، وهو ما يجعل من أفراد الألتراس يسلمون بأن كل من له مسئولية في تمثيل ناديهم الرياضي يجب أن يكون ملتزما أيما التزام بتلك المسئولية، فيبقى مبدأ العاطفة تجاههم على هامش سلوك المناصرة لديهم، حتى وإن بدا واضحا في سلوكهم في أحيان محدودة، فهو مقتصر على أولائك المعهودين بإخلاصهم لذات النادي من جملة الأطراف الممثلة لكيانه. وذلك ما يتضح أكثر من خلال أراء عناصر عينة البحث حين باشرنا جملة استفساراتنا الرامية إلى التأكد من حقيقة ذلك وتثبيتها، فكانت في مجملها مطابقة لما جاء عن أحدهم فيما يلي: [حنا لي علينا نديروه من جيهتهم وما نبخلوا عليهم بحتى شيء وهذا واجبنا، بصح كي تولي فالمصلحة نتاع الفريق مانعرفوا حتى واحد لأنه فيه ناس تتخاذل ... surtout يكون عارف بلي ماراهش باقي لهذي l'équipe ما علابالوش بيك ... وماشي كلهم لأنه كاين لاعبين مانشكوش في الوفاء نتاعهم مهما يصير و بطبيعة الحال حنا أي واحد يحوس يطيح هذي l'a.s.o تأكد بلي حنا ضده . وأنا نضن بلي هذا ماشي جديد وهذا الشعور نتاع أي واحد عندو غيرة على l'équipe نتاعو].

المؤشر الثامن:

الجدول رقم 08: تنظيم العمل المنوه بتاريخ النادي

[378] – محمود عبده علي، (2012)، "الألتراس": التوجهات السياسية لجمهور الكرة في مصر، (مرجع سبق ذكره)، ص04.

تحليل نتائج الجدول رقم 08:

توضح نتائج البحث في الجدول رقم (08) المسجل لجملة الملاحظات الميدانية والمحصية لها، التي أجريت عن عينة البحث إلى أن رغبة مسيرو هذه المجموعة في تنظيم العمل المنوه بتاريخ النادي الظاهر بشتى أشكاله ومراميه على نشاط الألتراس (الغناء، الرايات، الشعارات، التيفو...) قد بدت واضحة وجلية وذلك بكل مجالات الملاحظة، حيث لم يسجل الجدول أية ديناميكية للمؤشر "B" (الدال على عدم وجود ملامح السلوك)، الذي ظل راكدا عند درجة الصفر، فكانت على إثر ذلك نسبته المئوية معدومة وصفرية، فيما قد بلغت قيمة "A" ذروتها فلم تقل نسبتها المئوية عن الـ 100 %، مشيرة بذلك إلى ملازمة هذه الأفعال والسلوكيات لنشاط الألتراس – محل الدراسة– بمختلف ميادين الملاحظة التي أجريت بها رغم اختلاف خصوصيات المنافسة وتباين أهدافها.

مناقشة نتائج الجدول رقم 08:

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

يقصد بالعمل المنوه بتاريخ النادي لدى الباحث كل ما يظهر في نشاط المبحوث من أفعال مسموعة ومرئية تهدف أساسا إلى رفع سمعة النادي الرياضي في شكل استراتيجيات مسطرة ومنظمة من قَبلُ (أي مخطط لها)، لتبدو على مرأى ومسمع الجميع بأنها إحدى نماذج الاعتزاز والافتخار بماضي وتاريخ

فريقهم، المراد من خلالهما إعطاء صورة واضحة عن جدية العلاقة التي تربط هذه الفئة من الأنصار بناديها كنموذج من نماذج إظهار قوة النادي لخصومه، بغية التأثير في نفوسهم واثبات عزيمة أنصاره في مواصلة درب أسلافهم، إذ نحاول من خلال هذه الفسحة التركيز على جملة السلوكيات الخاصة بهذا البعد في نشاط المجموعة من أجل بلوغ مرامي هذه الأفعال في إطار تحديد معالم الخصوصيات البنائية والوظيفية التي تميز مجموعة الألتراس عن باقي أطياف التشجيع الأخرى.

وبناء على ذلك فقد جاءت نتائج البحث في هذا الإطار موضحة من خلال جدول الملاحظة الإحصائي الظاهر أعلاه أن المعطيات الإحصائية المسجلة تؤكد على الوجود الثابت والدائم للعمل المنوه بتاريخ النادي وأمجاده التي تظهر في أشكال متعددة ومتنوعة كالتغني بأصل تأسيس الفريق وعراقته أو الإشادة بماضي رجالاته وأبطاله من اللاعبين المتميزين خاصة ما يتعلق بأولئك المنحدرين من هذه المنطقة. وغير ذلك من أشكال التعبير المختلفة التي من شأنها أن تبلّغ مختلف الأطراف المنافسة صلابة النادي الرياضي وأنصاره، حيث نذكر على سبيل التوضيح أن شباب الألتراس – محل الدراسة – يعيرون اهتمامهم البليغ والمتواصل بأصل تأسيس ناديهم حيث تجدر الإشارة في هذا المقام إلى ذلك التغني الجماعي المنظم بإحكام والحامل لعبارات الفخر والتباهي بماضي هذا النادي لاسيما ما يتعلق بتأسيسه الذي تم على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1947 تحت تسمية "C.S.O" والتي تعني (النادي الرياضي لأولمبيك الشلف)، لتغير هذه التسمية فيما بعد فتصبح "A.S.O" وتعني (الجمعية الرياضية لأولمبيك الشلف)، وهي التسمية السارية المفعول حاليا. إذ أضحت كلمة "C.S.O"محور جل الأغاني والشعارات المنبثقة من مكان تواجد الألتراس لتعم من خلالها كل مدرجات الملعب، إذ يكاد المنصت لا يسمع سوى هذه التسمية إلى درجة تصل إلى غياب شبه تام ودائم لتسمية النادي الحالية "A.S.O" على شفاه أفراد ذات المجموعة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موقف القصد في تفعيل مثل هذه المصطلحات، "خاصة وأن نشاط الألتراس يعرف بالتنظيم والتحضير المسبقين لمختلف

سلوكيات العمل الخاص بأفعال المناصرة التي لطالما عرفت لديهم بأساليب وأنماط في غاية الفعالية والتأثير."[379] [C.S.O هو الاسم القديم والأول للنادي وبالاك راك شوف بلى حاضر بقوة في les chants نتاعنا...هو التاريخ نتاعنا ... الفريق نتاعنا ماشي نتاع البارح ولي يشك في هذا يروح يحوس شكون أسسو].

كما تظهر أيضا مبررات هذا الطموح الجاد لعناصر الألتراس (أي التنويه بماضي ناديهم) في مختلف أطوار المباراة في شكل رسائل مرئية (كتابة أو رسم، أوكلاهما معا) على اللائحات والرايات الضخمة التي تظهر وبشكل مستمر في نشاط المجموعة خاصة تلك التي تتجلى في دخلاتها المعروفة بـ "التيفو"، هذا الأخير – وكما أشرنا سالفا– يتم التحضير له بأيام عديدة قبل المباراة ليتم رفعه قبل بدايتها في إطار التعبير عن ما يلج في نفوس وصدور هؤلاء الأنصار، وعليه تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مثل هذه السلوكيات في نشاط الألتراس بصفة عامة قد خرجت من مبدأ العفوية إلى ما هو مقصود وهادف، إذ تحمل هذه الصورة على سبيل المثال اسما ورسما لأحد اللاعبين القدامى المتميزين الذين تقمصوا

(الصورة لألتراس بولينا من مباراة النادي الافريقي)

[379] -D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme et de l'extrémisme, OP.cit., p 193.

ألوان هذا النادي وسجلوا حضورهم القوي على الساحة الدولية في عالم كرة القدم، وهو اللاعب الذي قد لعب في السابق لألوان الفريقين المتنافسين يومها، إذ كانت المناسبة مباراة جمعت بين فريق الألتراس "أولمبيك الشلف" والفريق التونسي المسمى "بالنادي الإفريقي" في رسم حساب الدور الربع النهائي ذهاب من رابطة أبطال إفريقيا لموسم 2014– 2015، إذ تتوسط صورة اللاعب المذكور كل من رمز (لوجو) "الفريق الوطني" وكذا رمز (لوجو) فريق "أولمبي الشلف"، وكتب بجانبيها عبارة "فضيل مغاريا الأسطورة" بلغة إيطالية توحي بالامتداد الثقافي لحركة الألتراس (أي منبع هذه الحركة). حيث دخل عناصر "بولينا" بهذه اللائحة (التيفو) تعبيرا عن تعلقهم المتميز بأسلاف فريقهم من لاعبين قد سجلوا حضورهم القوي فكانوا محل تباهٍ وفخرٍ من طرف أنصار ناديهم من هذا الجيل. [فوضيل مغاريا لاعب سابق في جمعية الشلف، ولعب ثاني في النادي الإفريقي وهم يعرفوه مليح ...وعل هذا كان ظاهرة مباراة اليوم ... وهو ما يخفالكش بلي وليد l'a.s.o ووليد الشلف].

فضلا عن ذلك وإذا بحثنا في وسائل ومستلزمات المجموعة الدائمة والرئيسية المعبرة عن انتمائها إلى ألوان ناديها فإننا قد نجد "الباش الرسمي" لها قد صمم باللونين الأبيض والأسود اللذان يمثلان اللونين الأصليين للنادي إبان تأسيسه على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين ارتأوا أن يكون هذين اللونين أحد رموزه. وللإشارة، فإن هدف تكوين هذه الأندية من طرف ذات الجمعية هو إعلائها لمبدأ مقاومة الاستعمار، إذ يؤكد Y.Fatès "أن العلاقة الوطيدة بين الممارسة الرياضية والنضال ضلت واضحة [...]، كانت الرياضة فعل سياسي في التعبير والدفاع عن الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عن طريق رموز وألوان الأندية الرياضية [...]، أصبحت الرياضة مدرسة للاستشعار بالوطنية ،التضامن، الأخوة والنضال [...]، كرة القدم كانت تعبير عن الجهاد بأساليب ووسائل أخرى".[380] و عليه تعمل

[380]- Y. Fatès, (1994), les marqueurs du nationalism: les clubs sportifs musulmans dans l'Algérie colonial, presses universitaires de France, paris (France), p129.

مجموعة ألتراس "بولينا" في إطار التعبير عن تعلقها الجاد وولائها التام وغير المشروط بألوان ناديها على

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز

التنويه الواضح بتاريخ أسلافه باعتباره مبدأ فخر واعتزاز لهم.

وعلى هذا النحو يمكن التسليم بأن مجموعة الألتراس كيان اجتماعي يسعى من خلال نشاطه إلى تعزيز صور الانتماء إلى مجتمعه باتخاذ مبدأ نصرة ألوان الفريق الرياضي كإستراتيجية في ذلك، وهو ما ذهب إليه الباحث الفرنسي"D.Cano" حيث أشار إلى أن مجموعات الألتراس المتعددة (السبعة)، التابعة لنادي أولمبيك مارسيليا تسعى كل واحدة منها إلى حسن تمثيل طائفتها الاجتماعية المنتمية إليها، مفصحة عن ذلك التعدد الثقافي الذي تتميز به هذه المقاطعة (مارسيليا).[381]

المؤشر التاسع:

[381]- D. Cano, (2001), la passion du football, Les ultras marseillais, OP.cit., p134.

م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	08	01					
%	88.88	11.11					

الجدول رقم 09: استعمال الألعاب النارية

تحليل نتائج الجدول رقم 09:

يتبين من خلال نتائج الجدول رقم (09) القائم على تحديد وتقييم وإحصاء جملة التكرارات في سلوكيات الألتراس الخاصة باستعمال الألعاب النارية أن نسبة وجود المؤشر(أي قيمة "A") بلغت 88.88 %، فيما لم تتجاوز قيمة "B" الدالة على عدم وجود هذه الاستعمالات في نشاط الألتراس محل الدراسة ما نسبته الـ 11.11%، أي أن عدد التكرارات المحصاة في الجدول والمحددة لقيمة "A" بلغت الثمانية (08) تكرارات من أصل تسعة (09) مجالات للملاحظة، في حين قد اكتفت قيمة "B" بالجلاء على الجدول مرة واحدة، وهو ما يفسر الحضور الجاد والقوي لملامح هذا المؤشر في نشاط الجماعة (عينة البحث)، والتي لم تختفي سوى مرة واحدة، دالة إحصائيا بذلك على الاهتمام الفعلي الذي تكنه هذه الفئة من المشجعين إلى استعمال الألعاب النارية في تفعيل نشاطها الذي لطالما ظل يمثل فعلا أساسيا ومرغوبا لديها.

مناقشة نتائج الجدول رقم 09:

يشكل الاستعمال المفرط للألعاب النارية والشماريخ أحد أبرز الأساليب المشتركة التي توليها ثقافة الألتراس عبر مجموعاتها الشبانية المتباينة والمستقلة بتباين مجتمعاتها وأنديتها وافر العناية والاهتمام في تفعيل نشاطها المعروف بالتنظيم والفعالية، باعتبار أن مثل هذه الوسائل كفيلة بدفع نشاط الألتراس إلى أسمى درجات التأثير والقوة المعبر عنهما من خلال إدراج ما أمكن من سلوكيات التميز والاستقلالية الفكرية والمبدئية عن باقي أطياف الجماهير الأخرى، وقد يعود أصل هذا الاستعمال الجاد للألعاب النارية

بصفة عامة إلى تاريخ الحركة بمجتمعات دول أوروبا الشرقية المعروفة بدرجة التعصب المرتفعة في أوساط جماهير كرة القدم بصفة عامة وشباب الألتراس كجزء منه بصفة أكثر دقة وأعلى درجة، ليصبح على إثرها إشعال الألعاب النارية بها أمر محظور لدى السلطات الأمنية الساهرة على حفظ النظام والأمن بداخل الملاعب الرياضية، وهو الحال الذي عم مختلف المجتمعات فيما بعد، وذلك بعد أن شاعت بها هذه التداولات التي أصبحت تشكل خطرا على مستعمليها، وهو النموذج السائد على المستوى المحلي، إذ تعتبر الرابطة الوطنية لكرة القدم استعمال الألعاب النارية أمر محظور بداخل الملاعب الرياضية حين تشير المادة 236 من القانون رقم 13- 05 الخاص بتنظيم الأنشطة البدنية والرياضية وتطويرها في بابه الرابع عشر إلى أنه " يعاقَب كل شخص أدخل إلى المنشأة الرياضية بمناسبة أو أثناء تظاهرة أو ضبط وبحوزته ألعاب نارية أو شهب أو مفرقعات وكذا كل مادة أخرى من نفس الطبيعة من شأنها المساس بأمن الجمهور الرياضي أو تنظيم التظاهرة الرياضية أو سيرها، وتضاعف العقوبة عندما ترتكب المخالفة من طرف كل مستخدم في التأطير الرياضي أو رياضي أو عون مكلف بتنظيم أو مراقبة مداخل المنشآت الرياضية أو حفظ النظام أدخل أو شارك في تسهيل دخول أشخاص بحوزتهم المواد والأشياء المنصوص عليها"، كما تنص المادة 237 من ذات القانون على مضاعفة العقوبة في حالة استعمال هذه المواد فوق المدرجات أو رميها في المساحات المخصصة للتظاهرات الرياضية".[382]

بل وقد أصبح ذلك خطرا حتى على الفرق الرياضية التي تحوي مدرجاتها هذه الألعاب بدليل إخضاعها للامتثال لدوامة العقوبات الإدارية التي من شأنها أن تعيق المسار الصحيح للنادي الطامح إلى تحقيق تطلعاته وأهدافه، إذ "أصبح استعمال الألعاب النارية أمرا محظورا لدى أغلب الدول[...] لاسيما

[382]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون رقم 13- 05 المؤرخ في 14 رمضان عام 1434 الموافق لـ 23يوليو سنة 2013 المتعلق بتنظيم الأنشطة البدنية والرياضية وتطويرها، العدد 39، الفصل الثاني، الباب الرابع عشر، المادة 236 (الفقرة الأولى والثانية)، والمادة 237، ص31.

العقوبات المعلنة على الفرق الرياضية من طرف الفيديرالية العالمية لكرة القدم (FIFA). "[383] وعليه نسعى من خلال هذه الزاوية إلى تسليط الضوء على واقع هذه السلوكيات في ضل ما يكنه أفراد الألتراس من اهتمام مفرط بدفع عجلة التقدم للنادي إلى تحقيق أفضل النتائج وبلوغ أسمى الدرجات، مع الأخذ بعين الجد أن نشاط مجموعة الألتراس عينة هذه الدراسة – حسب الجدول الإحصائي للملاحظات– لم يخلو من استعمال هذه الوسائل التي يمكن اعتبارها إحدى أساسيات الحركة لديها. [حنا الستاد تقريبا ما ندخلوهش بلا les fumigène].

تشير أعمال الباحث السوسيولوجي A.pilz أن كل مجموعات الألتراس الأوروبية تولي اهتمامها لاستعمال الألعاب النارية (pyrotechnie) كشكل من أشكال التأثير في مختلف الأطراف بإثارة الانفعال في إطار دعم أنديتها والتعبير عن الخصوصيات الثقافية لحركة المجموعة"[384]. كما يعرف مجتمع الأنصار بالجزائر من جهته بإفراطه في استعماله لمثل هذه الأدوات كخصوصية قد لا تقتصر على أتباع حركة الألتراس فحسب، إنما قد يشمل جميع أصناف الجماهير الرياضية، إذ يعتبر المناصر الجزائري أول من أضرم فتيل هذه الأدوات في الوطن العربي، وذلك عن طريق أنصار النادي العاصمي"مولودية الجزائر" سنة 1987،[385] (أي بحوالي عشرون (20) عاما قبل مجيء الألتراس).

وعليه تجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن ولوج حركة الألتراس المجتمع الجزائري سبقت بمؤهلات قد أسهمت بشكل واسع في تسهيل إدراكها من قبل المناصر وانتشارها عبر أقطار ذات المجتمع، والتي منها الحضور القوي والفعال لجماهير الأندية الرياضية التي لا تكاد تخلو من آلاف الأنصار الذين يعرفون بتنقلهم مع فرقهم إلى كل مكان. فضلا عن الصور الفنية التي ضلت تصنعها فوق منصات

[383] -G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 19.
[384] - ibid., p 18.
[385]- http://forum.kooora.com/f.aspx?t=15322856.

ملاعب كرة القدم قبل مجيء الألتراس في التعبير عن تعلقها الشديد بهذه الرياضة وبأنديتها الممثلة لها والتي تقوم أساسا على الألعاب النارية خاصة.

ومنه فإن حركة الألتراس جاءت لتعمل على تنمية هذه الممارسات وتأكيدها، حيث كادت تعم – وفق الجدول الإحصائي الموضح للملاحظات الميدانية الجارية حول عينة البحث (ألتراس بولينا)– كل مجالات المنافسة على اختلاف نتائجها وتباين أشكالها وحدودها، وهو ما يستوجب التساؤل حول ماهية استراتيجياتها في ذلك، خاصة حين يدرك المتمعن أن الألتراس ثقافة تعمل على تعزيز صور الانتماء الوثيق بالنادي في الوقت الذي يعتبر فيه استعمال هذه الأدوات خطر على هذا الأخير.

تشير جملة آراء المستجوبين حول الاستفسار عن ما يتعلق بهذا الخصوص إلى أن اللجوء إلى استعمال الألعاب النارية هو من قبيل إبراز قوة أنصار النادي وبسط هيبة المجموعة من خلال محاولات الظهور على الوجه الذي من شأنه أن يقدم أرقى معاني الإخلاص والجدية في الوقوف إلى جانب النادي وحسن تمثيله على مختلف الأصعدة والمستويات، ويعني ذلك بالتأثير على مختلف الأطراف والجهات، إذ يرفض أفراد الألتراس أن يكون استعمالهم للأدوات والوسائل النارية سبيل لتفعيل العنف أو التطرف أو ما يشبه ذلك من السلوكيات المؤدية إلى إحداث الفوضى بداخل الملاعب الرياضية المسببة غالبا في إجبار النادي على تحمل أعباء هذه التصرفات، مشيرين إلى ضرورة عدم رميها إلى ميدان الملعب أو توجيهها نحو أنصار الفريق المنافس المجاورين لهم في المدرجات، وهو ما يتأكد أكثر من خلال ملاحظتنا لسلوك المجموعة أثناء مزاولة نشاطها الذي يترجم . وبصدق . الابتعاد التام لأصحابه عن الاهتمام بالاستعمال السلبي للألعاب النارية ،إذ لم نسجل من خلال سائر الملاحظات الميدانية أي محاولة لرميها، ليبقى بذلك تداولها مقتصر على مكان تواجدهم. [باش تكون وفي لألوان الفريق لازم أنت تعاونو ... وحنا ماجيناش باش نحطمو جينا باش نبنـو]. وعليه يمكن الإشارة إلى أن "معظم مجموعات الالتراس أصبحت تعير التزامها بالاستعمال

المراقب والشرعي (المضبوط) للوسائل النارية عوض خضوعها للمنع النهائي لهذا الاستعمال[...] وعليه تسعى بعض هذه المجموعات في الدول الأوروبية– لاسيما في آلمانيا– إلى خلق سبل التفاهم مع قوات حفظ الأمن إلى السماح لهم باستعمال بعض أنواع الألعاب النارية وفق شروط معلومة بخصوص السلامة العامة."[386] كما يؤكد الباحث"P.Bartolucci" من جهته أن الألتراس ثقافة عهد على أتباعها بأنهم يولون اهتمامهم بنوعية الفرجة والجو المناسبين والهادفين إلى تحريك ميكانيزمات الأداء الجيد والفعال أكثر من اهتمامهم بنوعية المقابلة ومستواها.[387]

فضلا عن الاستعمال السليم والإيجابي الذي ميز نشاط الألتراس بهذا الخصوص، فإن تأكيد هذا المسعى لم يتوقف عند هذا الحد، إنما خرج عن نطاق المجموعة في كثير من المرات المنوطة بوقائع المعاينة الميدانية للسلوك، ليشمل مختلف جوانب مدرجات ناديهم، ونعني بذلك تحرك أفراد الألتراس الواضح لأجل توقيف ومنع رمي المقذوفات من أعالي المدرج الصادرة عن مختلف فئات الأنصار الأخرى، وذلك لأجل تفادي كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على مشوار النادي وطموحاته، موضحين أن هذا الالتزام يجب أن يسود جميع ظروف المنافسات على حلوها ومرها في إطار التعبير عن ضرورة ترجيح مصلحة النادي في مختلف الأحوال، مع اعتبار أن استعمال وسائل التحفيز والتأثير والتي منها هذه الأدوات والوسائل يجب أن لا يخرج عن مبتغاه فيكون عبأ ثقيلا على النادي. حيث يشير الباحث F.Bertrand في هذا الصدد إلى أن حركة الألتراس في مجملها تسعى إلى محاربة السلوكيات العشوائية والتصرفات غير المسئولة التي ترمي بالفريق الرياضي في دوامة العقوبات.[388] ويؤكد ذلك الباحث A.Pilz في حد تعبيره عن ذات المسألة أن "استعمال الألعاب النارية في ثقافة الألتراس ليس أسلوبا

[386]-G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 19.
[387]-P. Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football . la persistance du militantisme sportif en France , Allemagne et Italie", OP.cit., p121.
[388] -F.Bertrand et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p160.

للتعبير عن عنف أو تهديد بالفوضى أو خروج عن الطاعة، ولكن بالنسبة لأتباعها فهو مظهر من مظاهر التجديد النمطي للمناصرة مثله مثل تأليف الغناء واللوحات الفنية الورقية (chorégraphie) وغيرها، فالفارق بينهم هو أن الأول أقوى جلبا للأنظار وأكثر إثارة للأحاسيس والانفعالات.[389]

المؤشر العاشر:

الجدول رقم 10: توحيد النشاط بين فئات الأنصار

تحليل الجدول رقم 10:

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3	*		داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5	*		داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	09	00					
%	100	00					

تفيد المعطيات المسجلة في الجدول رقم (10) الموضحة والملخصة لجملة الملاحظات الميدانية بخصوص أبعاد ووقائع السلوك لدى هذه الفئة من المناصرين في هذا الجانب من البحث، إذ بدت مؤشرات الرغبة والجنوح نحو توحيد النشاط بين فئات المناصرين على اختلافها وتعدد طبوعها مسيطرة على وقائع السلوك لديها، حيث سجلت تكرار بليغ الأهمية ما ألهمها قوة الظهور والبروز بجل محاولات الملاحظة، وهو في ذات الحين ما أكسبها صفة الجلاء والوضوح في هذا الجدول، إذ بلغت نسبة وجود المؤشر "A" ما لا يقل عن الـ 100%، مترجمة بذلك عدم اختفاء ملامحه في كل أطوار الملاحظات

[389] - G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 18.

الميدانية القائمة بشتى المواجهات (المقابلات) على اختلاف أشكالها وخصوصياتها، وذلك ما تأكده قيمة "B" التي بقية معدومة إحصائيا.

مناقشة نتائج الجدول رقم 10:

في إطار تأكيد مساعي البحث حول تحديد مسألة الهوية الجماعية لكيان الألتراس كمجموعة شبانية للتشجيع انبثقت عن مجتمع المدرجات لتفصح عن استقلالية فكرها ووحدانية سلوكها اللذان أصبحا يبرران موقفها من الانفصال عن مختلف فئات الجماهير المنتمية إلى الفريق الرياضي الواحد. حيث نحاول في هذا الشق من الدراسة إبراز خلفيات هذه الاستقلالية التي من شأنها أن تبلغنا واقع نظرة أصحاب هذا النمط الخاص من المناصرة إلى مَن حولهم من باقي الأنماط الأخرى منها، (كجمعية الأنصار، ونادي الأنصار، وكذا مجموعات التشجيع الكلاسيكية)، بل وقد نخص بذلك حتى من يشاركهم ذات الحركة، ونقصد بذلك مجموعة الألتراس الأخرى التي تمثل ثاني كيان من ذات الصنف المنتمي إلى ناديها "جمعية أولمبي الشلف"، وهي "ألتراس فيتيرون ultra vêtiront". ومن ثمة يمكن الكشف عن استراتيجيات التقيد بهذه الثقافة وعلاقتها بسائر أصناف التشجيع المذكورة آنفا، باعتبارها حركة نشأت في أحضان النادي لتعبر عن جدوى هذا الانفصال في نصرة هذا الأخير. وهو ما نسعى من خلاله إلى البحث في جملة الخصوصيات الوظيفية للمجموعة أثناء قيامها بفعالية نشاطها في وسط يعج بالانتماءات المتنوعة والمختلفة للأنصار رغم اشتراكها في جوهرها المتمثل في نصرة الفريق الرياضي الواحد.

في إطار معاينة السلوك ومتابعة أطواره امتثالا لمناهج البحث الخاصة بأسلوب الملاحظة الموضحة نتائجها في الجدول أعلاه، والتي تأكد إحصائيا في هذا الشأن على الوجود الفعلي للرغبة الجامحة إلى توحيد أفعال المناصرة وأساليبها الظاهرة في نشاط مجموعة الألتراس محل الدراسة والتي تبدو بشكل عفوي وعمل روتيني في كل مجالات الملاحظة وميادينها دون تسجيل أي غياب أو استثناء، ما يدل على

رغبتها الواضحة في تنسيق عمل المناصرة وتعميمه بين مختلف الفئات والأصناف الكائنة حول الفريق الواحد، وهو ما يتجلى أكثر في المباريات المنظمة خارج ميدانه حين يسعى شباب الألتراس إلى التموقع في المكان الذي يمكّنهم من ضم كل مشجعي النادي، إذ تبدأ أطوار هذا الطموح منذ أن يشرع هؤلاء الأنصار (الألتراس) في تنظيم الرحلة بجلب أكبر عدد ممكن من مشجعي ناديهم من مختلف الفئات والأصناف، إذ يعزز هذه الرؤية الباحث (S. Guyon) حين يرى أن المباريات التي تلعب خارج الديار نجد في غالب الأحيان أفراد الألتراس يتوسطون جماهير ناديهم الذين يلتفون حول رايات وطبول الألتراس لتكون هذه العناصر في قلب المشاهد والعروض لغرض إنعاش وتنشيط تحرك هؤلاء الجماهير المتنوعة"،[390] ويؤكد ذلك الباحث الفرنسي (I.Bernache) من جهته "أن مشجعي الألتراس مقارنة مع فئات المشجعين التقليديين، هو أن الصنف الأول يعمل على تفعيل الروح الجماعية عبر مختلف النشاطات الهادفة أساسا إلى توحيد كيان المناصرة قبل، أثناء وبعد المباراة"[391].

إن من أهم ما يمكن استخلاصه من جملة الملاحظات الميدانية المصحوبة بجملة الاستجوابات المكملة والمفسرة لوقائع السلوك الخاص بهذا البعد من الدراسة، هو أن حركة الألتراس من خلال عينة البحث المتناول لم تخرج للوجود لتكون مقتصرة بنشاطها على أتباعها وحاملي شعاراتها ومبادئها، إنما قد تشمل هذه الحركة الشبانية في واقع أمرها كل من له علاقة بالتشجيع الظاهرة معالمه فوق منصات الملاعب الرياضية، إذ تبدي مختلف أصناف المشجعين في غالب الأحيان تأثرها بقوة النشاط المنبعث من مكان تواجد الألتراس، فتثور استجاباتهم تفاعلا مع أطوار هذا النشاط الذي تسعى من خلاله ذات الفئة من الأنصار إلى توحيده وتعميمه بين كل جماهير النادي حتى يكون ذو أساليب أكثر فعالية وقوة، المراد بهما التأثير في مختلف الأطراف والجهات (أي بمساندة لاعبي فريقهم والضغط على لاعبي خصومه

[390] - S. Guyon, (2007), supporterisme et masculinité l'exemple des ultras à Auxerre, société et représentation, n24 p79-95 université de Sorbonne, France, p90.
[391]-I. Bernache et Assollant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, OP.cit, p09, 10.

وأنصارهم)، ولعل ذلك ما يتوافق جملة وتفصيلا مع ما جاءت به نتائج دراسة الباحث Gunter.A في هذا المجال حين سجلت أن "الألتراس ثقافة تسعى إلى استدراج الطرق الأكثر إبداعا وتجديدا لإثبات قوة مدرجات فرقها الرياضية"[392]. كما تعرب عناصر عينة بحثنا هذا (أي عناصر مجموعة بولينا المستجوبين) عن رغبتها الجامحة ونيتها المقصودة في تأكيد هذا المسعى، بجعله سبيلا هاما في إبراز قوة أنصار النادي الرياضي الموالية له، وتحظر أساليبه وسلوكياته المنبثقة عن أنماط عالمية للتشجيع، إذ كل ذلك يمكن أن يتضح في رأي أحدهم فيما يلي: [إذا كان كل groupe يغني وحدو وين راهي الفايدة ...حنا كلنا اولاد équipe وحدة وكلما توحدنا كلما كنا أقوى وكانت الخدمة عندها صدى ولازم نبينو بلي حنا أنصار الجمعية متوحدين ومتحضرين ... وراك شوف les ultras في le monde كيفاش يرجعوا les stade نتاعهم... وهذوك ماشي كلهم ultras ؟ ultra c'est vrai عندها الجماعة نتاعها mais حنا كي نمثلوا نمثلوا كامل les supporters نتاع الشلف وهذا هو هدفنا].

فضلا عن نماذج التلاحم والتكتل الجماهيريين بين مختلف فئات المشجعين الواضحة فوق منصات الملاعب والتي أصبحت تمثل إحدى حيثيات التجديد التي شهدها عالم كرة القدم ذو المستوى الراقي جراء حركات الألتراس التي لطالما مثلت الأساس الفعلي لها، فإن صور هذا التلاحم قد تتعدى مجرد الانسياق الجماهيري نحو ترصد نشاط الألتراس ومحاولة متابعته و الامتثال له، أو رغبة أتباع هذه الحركة في ذلك إلى ما هو أبعد وأجدر بالاهتمام والترقب، إذ يمكن تلخيص جملة هذه الوقائع فيما يعرف لدى ثقافة الألتراس بـ "الإيشانج، l'échange" والذي يعني ذلك التبادل المنسق للشعارات والوصلات الغنائية بين مجموعة الألتراس ومختلف الجماعات المنظمة للأنصار أو حتى مع مجموعات الألتراس الأخرى الموالية لنفس النادي والتي تشترك في تفعيل هدف واحد، ما يزيد أساليبها أكثر قوة وأكبر فعالية، وهو الأمر الذي من شأنه أن يعطي أبهى صور التنظيم الجماهيري وأرقى نماذج العمل الجماعي في التعبير عن الطموح الجامح إلى حسن تمثيل ناديهم الرياضي، ومنه فإن مجموعة ألتراس "بولينا" وبالرغم من تعبيرها الدائم عن

[392]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 27.

استقلاليتها عن باقي أصناف الجماهير، إلا أنها تسعى في منطق نشاطها إلى إشراك نظيراتها من المجموعات المنظمة للأنصار على غرار نادي الأنصار المسمى ب "الجوارح" وكذا مجموعة الألتراس المذكورة فيما سبق. إذ تشير عناصر عينة البحث أن هذا التنسيق العملي بين الجماعات لا يمكن أن يكون إلا بالتحضير له مع عناصر هاتين المجموعتين بدعوة منهم (أي أفراد الألتراس المستجوبين). حيث يؤكد الباحث F.Bertrand أن العديد من مناصري الألتراس يرغبون في رؤية عالم كرة القدم يعمل كأسرة واحدة حديثة المقاييس «famille modern» لها كلمتها المسموعة باتحاد جميع أفرادها.[393]

انطلاقا مما قيل في هذا الصدد واستنتاجا لأهم ما ورد من مد وجزر في هذا الموضوع، يمكن القول بأن توحيد عمل الأنصار المختلفة انتماءاتهم والمتعددة فئاتهم فوق مدرجات الملاعب الرياضية، هي إحدى أهم المساعي والاستراتيجيات التي جاءت لأجلها مجموعة الألتراس هذه باعتبارها سبيل هام لتمثيل فريقها الرياضي بتنظيم وتنسيق عمل سائر أجزاء مدرجاته، المراد بها إعطاء الصورة الحسنة له والكفيلة بالتعبير عن قوته وتحظره بمسايرة أرقى نماذج التشجيع في العالم، باعتبار أنها كيان انبثق عن ثقافة عالمية ليستمد منها مبادئه ومقوماته. وعليه تعمل مجموعة الألتراس في إطار تأكيد هذا المسعى على إبراز شدة تعلقها بألوان ناديها ما يُوجب عليها حسن تمثيلها إعلاءً لها ودفاعا عن مقوماته الحركة.

المؤشر الحادي عشر :

الجدول رقم 11: التعصب تجاه جمهور الخصم.

[393]-F.Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit.,p161.

تحليل نتائج الجدول رقم 11:

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4		*	خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5		*	داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	00	09					
%	00	100					

تشير نتائج البحث في الجدول رقم (11) المسجِّلة لحيثيات السلوك لدى مجموعة الألتراس هذه في المؤشر القائم على اختبار مدى وجود حيثيات التعصب المكن ضد جماهير الأندية المنافسة وأنصارها، إذ يترجم وبوضوح تام بانعدام تام لقيمة "A" (الرامية إلى وجود المؤشر وملامحه). إذ بقيت نسبة هذه الأخيرة منعدمة، دالة إحصائيا على عدم ظهور هذه السلوكيات في نشاط الجماعة، وهو ما تأكده كذلك ومن جهة أخرى قيمة "B" (الدالة على عدم وجود المؤشر)، الحائزة على حصتها كاملة من النسبة المئوية التي بلغت 100%، وهو ما يدل على أن ذات المؤشر لم تتضح معالم ظهوره إطلاقا، وذلك ما أبقى على قيمة "A" تظل معدومة تماما.

مناقشة نتائج الجدول رقم 11:

لإدراك أهم مساعي البحث في فهم سلوك الألتراس من خلال الإلمام بجملة الخصائص البنيوية والوظيفية، نحاول في هذا الجانب من الدراسة تسليط الضوء على واقع نضرة أفراد عينة البحث إلى نظرائهم من المشجعين المحسوبين على الفرق الرياضية المنافسة، وذلك في إطار تحديد معالم الهوية الجماعية التي توحد كيان المجموعة، لاسيما ما يتعلق بنظرتها إلى من ينافسها أفعال التشجيع، وكذا ردود

أفعالها إزاءهم بداخل الملاعب الرياضية وبخارجها، ولعل ملاحظة السلوك ومراقبته عن قرب جدير بتوضيح معالم الأساس الفعلي في تكوين هذه المجموعة، إذ تجدر الإشارة في هذا المقام إلى استدراج مصطلح التعصب ومدى تفعيله في أوساط شباب الألتراس لهدف استنباط أهم استراتيجياته وأبعاده، ومن ثمة محاولة إسقاط ذلك على خلفيات السلوك أثناء ممارسة نشاط المناصرة.

يعرف التعصب الرياضي على "أنه مرض الكراهية العمياء للمنافس، وفي نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب، فهو بذلك حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فيعمي البصيرة، حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فردا أو جماعة."[394] كما يعرف (التعصب الرياضي) بأنه "اتجاه نفسي مشحون انفعالياً نحو أو ضد لاعب أو فريق أو هيئة رياضية معينة، و غالباً ما يتحكم فيه الشعور والميول لا العقل[395] ." وعلى هذا الأساس ارتأينا أن يكون مَصب اهتمامنا حول ظاهرة العنف ودواعي استعماله، باعتباره إحدى مظاهر التعبير العفوي المفصح عن درجة التعصب وحدته، لاسيما وأن هذه الظاهرة (أي العنف) لطالما ارتبطت ارتباطا وثيقا بعالم كرة القدم، خاصة بعد ما شهده هذا الأخير من حركات التنظيم الجماهيري فوق منصات الملاعب به، أين أصبح كل كيان يسعى إلى تأكيد استقلالية أفكاره ووحدة هويته في ظل التكتل المقصود للمشجعين الذي بات يمثل أحد أهم الظواهر الاجتماعية الجديرة بالعناية والاهتمام، فضلا على أن المنافسات الرياضية وملابسات التشجيع الرياضي تتيح للمشجعين فرصا للتعبير عن الذات والتنفيس عن المكبوتات والمشاعر التي تكمن في النفس، وفي هذا أشار "إدواردز" "أن للمشجع الرياضي وظيفتين اجتماعيتين، فأما الأولى فإنه يولد في المشجعين شعور الانتماء، وأما الأخرى فإنه يقدم متنفسا اجتماعيا مقبولا للسلوكيات التي من غير المقبول

[394]- محمد حسن علاوي، (1998)، سيكولوجية الجماعات الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة (مصر)، ص 159.
[395]- أسماء عبد الله العطية، (نوفمبر 2013)، سيكولوجية التعصب الرياضي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والأمنية كلية التربية -جامعة قطر، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ص27.

التعبير عنها في بقية المجالات الأخرى".[396] ومن هذا المنطلق نحاول اختبار واقع هذه الحقائق في مجتمع البحث من خلال عينته (مجموعة بولينا) وعلاقة كل ذلك بميكانيزمات الاتجاه ودوافعه نحو تكوين مثل هذه المجموعات، ومن ثمة إدراك خصوصيات المناصرة من هذا الصنف، وبالتالي كشف علاقتها بالنادي الرياضي انطلاقا من سلوكياتها تجاه منافسيه، والتي تمثل محور المعاينة من قبلنا في هذا الشق من الدراسة.

وبناءا على هذه الفكرة، فقد جاءت نتائج البحث بهذا الخصوص موضحة من خلال النتائج الإحصائية المسجلة في جدول الملاحظات أعلاه أن وجود مظاهر العنف الجسدي ضل أمرا مستبعدا في نشاط المجموعة، إذ لم تتضح معالمه رغم اختلاف ظروف ونتائج المنافسات وتنوعها، بل والأكثر من ذلك فقد انتهت منافسات البطولة منها بسقوط فريقهم إلى القسم الأدنى، وعليه يمكن القول أن ممارسات العنف والتعصب الأعمى تجاه جماهير منافسي ناديهم تبقى منعدمة وغير مرغوبة مهما تعددت الأسباب، بل والأجدر بالذكر هو امتناعها عن مثل هذه الأفعال حين تنتشر عند باقي الجماهير الأخرى التي تشاركهم نفس الفريق، لتصل في بعض الأحيان إلى درجة محاربتها والحد منها في إطار تجنب إلحاق الضرر بالنادي وإجباره للخضوع إلى هفوة العقوبات الناجمة عن تهور مشجعيه وتطرفهم، وهو ما تأكده أكثر إحدى أصداء المستجوبين فيما يلي: [العنف كان بكري ... وهذا أنا في رايي تخلف لأنو لي يحب الفريق نتاعو مايديرش هذو الأمور لي حنا دايما نحاربوها ... هكذا ومازال خاصنا الوعي نتاع الروح الرياضية].

لعل الملاحظ في ثقافة الألتراس من خلال عينة بحثنا هذا هو أنها ثقافة تسعى في منطق عملها إلى الاهتمام بتفعيل جو المنافسة فوق مدرجات الملاعب أكثر من أي شيء آخر، إذ تعمل على خلق سبل التميز والتفوق الكفيلين بإعطائها صور القوة والتلاحم كإستراتيجية للتأثير في منافسيها من خلال تكثيف نشاطها وتعميمه (توحيده)، لإكسابه أكبر قاعدة جماهيرية، هدفها ضمان الجو الملائم لتفوق ألوان ناديها

[396]- أمين أنور الخولي، (1996)، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص190.

وحسن تمثيلها بما أمكن من أساليب ذات أنماط عالمية في التشجيع، إذ يعتبر عناصر عينة البحث أن المنافسة لديهم لا تقتصر أطوارها على ميدان اللعب فحسب، إنما تتعداه لتبلغ مدرجاته أيضا، إذ يقول أحدهم فيما يلي: [الموفمون نتاع الultra زاد التشجيع في الجزائر قوة حتى بداو الناس همهم الوحيد هو شكون الأقوى في التشجيع].

إذا تحدثنا عن استعمال الوسائل المحظورة التي من شأنها إحداث الرعب والفوضى (العنف الجسدي) في أوساط جماهير كرة القدم، والتي تسهر قوات حفظ النظام والأمن بداخل الملاعب الرياضية على محاربتها (مثل الأسلحة البيضاء و والوسائل الحادة وغيرها...)، فإن وجودها لدى أفراد ألتراس عينة الدراسة أمرا منعدما تماما، سواء كان ذلك بداخل الديار أو بخارجها، وعليه فإن مصطلح العنف لدى مجموعة الألتراس يقتصر على مبررات العنف الرمزي، الذي يظهر أحيانا في نشاط الألتراس المتمثل في إثارة غضب خصومهم عن طريق عبارات مشينة في شكل أغاني مثيرة للأعصاب، هدفها الحط من سمعة المنافس وأنصاره، إذ يعتبر ذلك الباحث "P.Bartolucci" أحد استراتيجيات الحركة في الدفع بنشاط المناصرة إلى أقصى أبعاده ومعانيه، فيرى على إثرها "أن مجموعات الألتراس ليست بمجموعات عنف لكنها تعمل على تفعيل جو الصراع بين الأنصار وبين الفرق الرياضية المتنافسة عن طريق إثارة اهتمامها من خلال وسائط لفظية ومكتوبة"[397]. إذ يؤكد الباحث "N.Haurcad"من جهته أن ثقافة الألتراس تلجأ إلى استعمال العنف الرمزي كتبرير لموقف العنصرية الهادفة أساسا إلى إصغار المنافس وإرباكه".[398]

كما تظهر من جهة أخرى وفي حالات متعددة إلتفاتة شباب الألتراس إلى الإشادة بمبادئ الروح الرياضية ونبذ الضغائن عن طريق رسائل موجهة في شكل غناء ولافتات مع الحث على الحد من مظاهر العنف وإحلال مكانها بوادر العمل الجاد والايجابي، كما قد يلجأ كثير من مجموعات الألتراس والتي منها

[397] - P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football . la persistance du militantisme sportif en France , Allemagnes et Italie". OP.cit., p50

[398] - N. Hourcad, (2007), hooliganisme, ultras, et ambiguïté en France, OP.cit., p 29.

هذه المجموعة إلى تفعيل ما يعرف بـ "لافتات صداقة" (bâchage d'amitié)، وهي عبارة عن لوحات فنية تحمل رمزي مجموعتين أو أكثر قد تختلف بانتماءاتها إلى النوادي الرياضية وتتوافق باشتراكها في الحركة ذاتها (أي الألتراس)، إذ يوضح العناصر المستجوبين بهذا الخصوص أن طبيعة التعامل مع جماهير منافسي ناديهم هي من قبيل الامتثال لما يخدم هذا الأخير، وذلك إما بالدفاع عنه ومآزرته، وإما بحسن تمثيله وإبراز تحظر أنصاره، معتبرين بالمرة أن استعمال العنف هو إحدى سمات التخلف التي تعود مخلفاته بالسلب على النادي. إذ يقول أحد المستجوبين [السب في الملاعب الجزائرية كاين وفي كل الأحوال ... كيما كاين des équipes ملاح معانا حنا نروحوا عندهم وهم يجوا عندنا عادي وخطرات وين نديروا des bâchage d'amitié كاين وحدين مانتفاهموش معاهم ...بصح كي منتفاهموش معاهم مايعنيش بلي نشوهوا سمعة النادي والمجموعة ... ولازم نبينوا بلي الأنصار تاع l'aso مثقفين ويدافعوا على l'équipe وبكل روح رياضية]. حيث تشير دراسة الباحث F.Bertrand إلى أن ظهور مثل هذه التصرفات في حركات الالتراس غالبا ما تستعمل كاستراتيجيات نهائية (أخيرة) في تبرير حالة الدعم القصوى للفريق التي تلج نفوس مناصري هذه الحركات.[399]

المؤشر الثاني عشر:

الجدول رقم 12: الضغط على الطاقم الإداري

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5		*	داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	07	02					
%	77.77	22.22					

[399]-F. Bertrand et al, (2006), étude du supporterisme et des manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, OP.cit., p 18 et 97.

تحليل نتائج الجدول رقم 12:

تشير نتائج البحث في الجدول رقم (12) الموضحة لمدى تفعيل استراتيجيات الضغط على الطاقمين الإداري والفني في نشاط الألتراس (عينة البحث)، ووفقا لما تمليه معطيات الدراسة وأهدافها في البحث عن وجود ملامح هذا السلوك من عدمها، فإن وجود هذا المؤشر قد بلغ ما نسبته الـ 77.77 %، فيما لم تتجاوز نسبة عدم وجود (تكرار) المؤشر الـ22.22%، وهو ما تفصح عنه معطيات الجدول في مختلف أطوار الملاحظة به، حيث تعني هذه النسبة المئوية أن تكرار وجود هذا السلوك في نشاط عينة البحث قد بلغ سبعة (07) مرات من أصل تسعة ملاحظات، في حين لم يفوق معدل عدم ظهوره أكثر من مرتين من أصل ذات الرقم، التي مثلت جملة المنافسات الرياضية للنادي التابعين له، والتي تمثل أيضا محل الملاحظة والمعاينة من قبل الباحث على اختلاف طبوعها وتباين أهداف النادي في كل واحدة منها في امتثاله للمشاركة في مختلف المحافل الكروية، القارية والوطنية بصنفيها (منافسات البطولة والكأس)، بداخل الديار وخارجها.

مناقشة نتائج الجدول رقم 12:

للكشف عن أهم خفايا السلوك الذي يمثل جملة الخصائص الوظيفية لهدف بلوغ مرامي البحث، ارتأينا أن نلج واقع نظرة مجموعة الألتراس إلى إدارة ناديها وعلاقة أفرادها بمختلف المسئولين به، حيث نحاول في هذا المجال استعراض أهم الجوانب المفصحة عن ذلك في نشاط المجموعة، بجعل أسلوب الضغط الجماهيري محورا أساسيا في عملية التحري والبحث في إدراك هذه الأهداف كإستراتيجية من شأنها أن تبلغنا مختلف الحقائق عن المبحوث في علاقته مع المالك الشرعي لحق تسيير النادي الرياضي المنتمون إليه والمسئول الأول عن نتائجه ومصيره، إذ يزداد الأمر أهمية حين يدرك المتمعن أن مجموعة الألتراس كيان لا يملك صفة الشرعية القانونية في الانتماء إلى النادي.

وعليه توضح نتائج البحث الإحصائية المسجلة في جدول الملاحظات المحصلة عن نشاط المجموعة وسلوكياتها الخاصة بهذا البعد من الدراسة أن وجود مؤشرات الضغط على الطاقم الإداري كادت تعم جميع ميادين الملاحظة، دالة إحصائيا بذلك على الحضور القوي لها في نشاط المناصرة المتعلق بهذه الفئة من المشجعين الذين لطالما عبروا عن رفضهم لمختلف إخفاقات الإدارة بأساليب مرئية ومسموعة فوق مدرجات الملاعب لاسيما ما يتعلق بوضعية النادي ونتائجه، إذ اقتصر غياب مؤشرات هذا الفعل (الضغط على الطاقم الإداري) في جدول الملاحظات الإحصائي على مباريتين اثنتين، فأما الأولى فتمثلت في مباراة "حافيا كوناكري" وتمثلت الثانية في مباراة "النادي الإفريقي" وهما مباريتين لعبتا في إطار المنافسة القارية المعروفة برابطة أبطال إفريقيا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الاهتمام الواضح لعناصر الالتراس بمصير ناديها في المنافسة المحلية خاصة ما يتعلق بمواجهات البطولة التي عرف بها هذا النادي تراجعا ملحوظا في مستوى أداء لاعبيه، فسجل على إثر ذلك تأخرا في الترتيب العام بها الذي ازداد حدة بمرور الجولات، وهو ما جعل من هؤلاء العناصر يدقون ناقوس الخطر تخوفا من سقوط ناديهم إلى القسم الأدنى . وذلك الذي حدث . وعلى هذا الأساس قل اهتمام مشجعي الألتراس بالمنافسة القارية فغابت مبررات الضغط على إدارة النادي وازدادت حدة بالمنافسات المحلية (البطولة والكأس). إذ يقول أحد المستجوبين فيما يلي: [ما تهمناش بزافla coupe d'Afrique كيما تهمنا championnat... مايخفالكش بلي رانا نلعبوا على السقوط ... وحتى la coupe d'Algérie تهمنا في رد الاعتبار مادام أننا نلعبوا الأدوار النهائية ... لازم نتفرغوا للبطولة]. كما يؤكد الباحث السوسيولوجي Ch.Bromberger "أن من أهم المطالب الدائمة والثابتة لمجموعات الالتراس هو طموحها في أن يكون لها حظوظ المشاركة في الاجتماعات والندوات أو على الأقل الحصول على مقعدا في مجالس إدارات الأندية الرياضية"[400].

[400]- Ch. Bromberger, (1999), supporterisme et engagement social, OP.cit., p 20.

كثيرا ما تعرف حركات الألتراس عبر العالم بمواقفها المناهضة لاستراتيجيات مسئولو الأندية الرياضية في تسيير شؤونها، وذلك ما يتضح من جملة الدراسات والبحوث في هذا الخصوص، إذ تسعى في منطق نشاطها إلى إثارة مختلف الأساليب المسموعة والمرئية لتبليغ الساهرين على هذه الأندية ما يجوب بداخلهم من آراء لإحلال أمر ما أو تجاوز وتخل عن آخر، إذ تعمد لأجل ذلك في كثير من الأحيان إلى تنظيم وتنسيق الأقوال في شكل غناء يتم تفعيله فوق منصات الملاعب ليعم في غالب الأحيان جميع فئات مشجعي النادي بعد تنظيمه وتكراره مطولا بين أفراد المجموعة قبل موعد المنافسة، إضافة إلى عبارات السب والشتم الجماعية (العنف اللفظي) الموجهة إلى المسيرين وعلى رأسهم رئيس النادي في جو مفعم بالغضب والسخط وفي مرات عديدة وبمواقف مختلفة ومتكررة بأطوار المقابلة الواحدة، إذ يمكن أن تشتد لهجتها كلما تدنى مستوى الأداء المؤدي حتما إلى تراجع هيبة وقوة النادي لاسيما بتلك المقابلات المصيرية والمهمة.

كما تلجأ ذات العناصر في تبليغ مقاصدها بذات الشأن إلى أساليب مرئية في شكل لوحات فنية تظهر تارة بأنماط كتابية وتظهر تارة أخرى في أنماط رسم، كما قد تظهر أحيانا أخرى بالنمطين معا. إذ تحمل في كل الحالات رسائل موجهة إلى جملة الأطراف الساهرة على تسيير الفريق الرياضي معبرة فيها عن جملة النقائص والسلبيات الملحوظة التي تستدعي المعالجة وإعادة النظر فيها، إذ تمثل هذه الصورة على سبيل المثال لوحة فنية يبلغ طولها (70 متر) في شكل "تيفو" قام بتصميمه أفراد ألتراس "بولينا" غداة المباراة التي جمعت فريقهم بنادي "شباب بلوزداد " برسم الجولة الأولى من إياب البطولة الوطنية المحترفة لموسم (2014– 2015) التي شهدت تقهقر مستوى الفريق، ما أجبره على البقاء متخبطا في مذيلة الترتيب، وهم الأمر الذي أفقده دعم أنصاره له حتى أصبحت مدرجاته شبه فارغة بعد تسجيل ابتعاد خطير لمشجعيه ومتتبعيه عنه جراء هذا الظرف الحالك في مشواره. وذلك ما دفع بأبناء الألتراس إلى تصميم هذا "التيفو" بذات النمط إذ يحوي كما توضح الصورة عبارة كتبت باللغة الفرنسية **(sauvez la**

والتي تعني (أنقذوها) حيث تعود "الهاء، la" على ضمير الغائب وهو (الفريق، l'équipe) كما وضع بجانبها رسمين، فأما الأول فلِمناصر يترقب مصير النادي بادية عليه ملامح الحيرة والدهشة،

(تيفو ألتراس بوليزا بمباراة شباب بلوزداد).

وأما الآخر فتصميما لرمز النادي يدل على الطابع الرسمي له الممثل بمسئوليه ومسيريه، إذ تحمل العبارة فعل أمر موجه محتواه إلى كلتا الطرفين (أي المسيرين والأنصار)، حيث يهدف ذات العمل إلى تبليغ رسالة مفادها وجوب التحرك لمختلف الأطراف المقصرين نحو إخراج الفريق من دوامة النتائج السلبية الموقعة به في ظلمات التقهقر والضعف. [يد وحدة ما تصفقش لازم قاع الناس تخدم إلى بغاو هذي l'équipe ماطيحش ... حنا نديرو لي علينا ولازم كل واحد يحس بالمسئولية ...].

فظلا عن مؤشرات الضغط الجماهيري لأنصار الألتراس الذي قد يمارس بإفراط على الطاقم المسير للنادي الرياضي لأجل إرغامه على الامتثال لما يرضي متتبعيه من نتائج لبلوغ أسمى الدرجات والمراتب، فإن هذا الضغط قد يلاحظ بنفس المقاييس والأبعاد حين يتعلق الأمر بمطالب المجموعة وما يتعلق بنشاط أفرادها كأنصار، حيث يشير الباحث P.Bartolucci موضحا بذلك أن مجموعات الألتراس تتبنى مواقف ذات أنماط موحدة (جماعية) في المطالبة باهتماماتها والدفاع عنها [...] إذ يشكل ذلك أحد المحركات

الأساسية لنشاطها"[401]. حيث يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن أهم ما صادفنا في هذا المجال من جملة ملاحظاتنا الميدانية، هو مطالبة عناصر الألتراس لرئيس النادي ببناء سقف لتغطية جانبا من مدرجات الملعب لأجل إكساب نشاط المجموعة أكثر فعالية وصدى، لاسيما في الغناء والحركة، معتبرين أن العمل فوق منصة مغطاة قد يعوض صوت المئات من الأفراد، حيث يقول أحدهم [كان الستاد ما يتعمرش لأنو الشعب ماكانش يجي بزاف كي عاد الفريق مع الأواخر طالبنا "مدوار" شخصيا وفي شحال من مرة باش يغطولنا جهم من الستاد ودرنا معاه لقاء ... شفت الملعب نتاع C.R.B كي مغطي يكونوا عشرة يغنو تحسبه راهم قاوي وما بالك يكونوا قاويين].

وعلى هذا النحو يسعى أفراد الألتراس لأجل ذلك إلى أن يكون لهم مقعدا بمجلس إدارة ناديهم لمراقبة أطوار هذا الأخير عن قرب، خاصة وأن الألتراس حركة عرفت لدى الكثير من الباحثين بسعيها إلى أن يكون لها تأثير مباشر ودورا حاسما في إحلال مسألة أو تجاوز أخرى، حيث يشير في هذا المقام الباحث A. Gunter إلى أن مجموعات الألتراس كثيرا ما تأثر في سياسات النوادي في أوروبا وذلك بالضغط عليها في إدراك مختلف المطالب أو اجتياز بعض المواقف، لاسيما في استقبال اللاعبين أو تسريحهم"[402]، ومن ثمة يؤكد السوسيولوجي P.Mignon وفريقه أن مشجعي النادي بإمكانهم أن يكونوا فاعلين في الاتجاه الإيجابي والبنّاء للنادي بعيدا عن التدخل في شؤون الآخرين التي تتجلى أكثر من خلال التعبير عن استيائهم في حالات النتائج السلبية أو تفعيل مختلف المطالب أو ممارستهم لبعض الضغوطات نحو مختلف الأطراف بخصوص وضعية النادي[403].

[401]- P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football . la persistance du militantisme sportif en France , Allemagnes et Italie". OP.cit., p52.
[402]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 17.
[403]- P. Mignon et al, (2010)livre vert du supporterisme, 95avenue de France, p40.

المؤشر الثالث عشر:

الجدول رقم 13: تفعيل العنف ضد اللاعبين والطاقم الفني.

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4	*		خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5		*	داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6		*	داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8	*		داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9	*		خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	04	05					
%	44.44	55.55					

تحليل نتائج الجدول رقم 13:

تفصح نتائج البحث المسجلة في الجدول رقم (13) الموضحة لأطوار سلوكيات العنف التي قد تصدر عن عناصر الألتراس الممثلة لعينة بحثنا هذا جراء مختلف المعطيات الواردة عن الأدوار المنوطة بالفاعلين لها بمستطيل اللعب، الواقعة تحت أنظارهم والمثيرة لعواطفهم من لاعبين وطاقم فني، ووفقا لما تمليه معطيات الدراسة وأهدافها في البحث عن وجود ملامح هذا السلوك من عدمه، فإن مبررات وجود هذا المؤشر قد بلغت ما نسبته (أي قيمة "A") الـ 44.44 %، فيما بلغت نسبة عدم وجود المؤشر (أي قيمة "B") الـ 55.55%، إذ تعني هذه النسبة المئوية أن تكرار مظاهر هذا السلوك في نشاط عينة البحث قد بلغ أربعة (04) تكرارات من أصل تسعة (09) ملاحظات. في حين فاق مؤشر عدم الظهور "B" ذلك بتسجيل خمسة (05) تكرارات من أصل ذات الرقم الذي مثل جملة المنافسات الرياضية للنادي، ومن ثمة فإن معالم هذا السلوك قد تنوعت بين الجلاء والظهور تارة والاختفاء والإحجاب تارة أخرى.

مناقشة نتائج الجدول رقم 13:

تأكيدا لمساعي البحث، وفي إطار الكشف عن جملة العلاقات التي تربط مجموعة الألتراس بشتى مكونات وعناصر المنافسة الرياضية في كرة القدم على غرار وقائع نظرة أصحاب هذه المجموعة إلى لاعبي ناديهم الحاملين لألوانه والمدافعين عن أهدافه وطموحاته، لاسيما ما يتعلق بفعاليات المنافسة التي قد تختلف معطياتها وفقا لاختلاف ظروفها، إذ نحاول من خلال هذا البعد الهام من الدراسة إلى تركيز الاهتمام حول مسألة كيفية التعامل مع جملة المشاهد المتعلقة بأداء اللاعبين الذي قد يشهد ديناميكية التغير بين الصواب والخطأ من فترة لأخرى ومن مقابلة لمثلها، وعليه سنقوم باختبار أهم معالم العلاقة التي تربط كيان الألتراس بالفريق الرياضي الموالي له في إطار تأكيد مساعي البحث حول تحديد الأبعاد الخفية من وراء تكوين مجموعات التشجيع من ذات الصنف باتخاذ واقع التعامل مع سلوكيات لاعبي فريقهم وأدائهم محورا أساسيا في ذلك.

تعرف حركة الألتراس عبر العالم بقوة نشاطها وفعاليته اللامتناهية الحدود في دعم تفوق أنديتها، كيف لا وهي التي تحظر لذلك كما يحظر باقي الأطراف الأخرى منها، إذ تعرف بعملها الجاد والمتواصل طيلة أيام الأسبوع لتفي ممثليها فوق ميادين المنافسة بما أمكن من ميكانيزمات التفوق والتألق. حيث يدرك المتمعن وهو يشاهد نشاط الألتراس فوق مدرج ملعب المنافسة حقيقة التفاعل الحي الذي ينشأ بين اللاعبين ومناصرو الألتراس دون سواهم من باقي أطياف الجماهير الأخرى، والذي قد يلاحظ في نشاطهم على اختلاف نتائج المنافسات ومستوياتها(أي دعم الفريق في جميع الأحوال) دون إبداء ملامح العاطفة تجاههم، التي تبقى على هامش الاهتمام لديهم، حيث لا يعني .لدى أفراد الألتراس . أن توفير الجو المناسب لاستقبال اللاعبين (مثل تنظيم "التيفو") أو دعم أدائهم طوال زمن المباراة أحد مؤشرات التضامن والألفة في العلاقة الثنائية بين اللاعبين والأنصار، إذ توضح جملة التصريحات في استطلاعنا على آراء

عينة البحث في هذا الصدد أن حالة الدعم القصوى التي ينفرد بها جمهور الألتراس هي من قبيل الامتثال لروح المسئولية في القيام بالدور المنوط بهم نحو خدمة مصالح النادي، التي تتم دون مراعاة مبدأ الشعور بالعاطفة تجاههم والتي من شأنها أن تحول دون تمكين هؤلاء الأنصار من إشعارهم بأخطائهم والتي بدورها تمثل من بين جملة العقبات التي تعمل الألتراس على مجابهتها، إذ يقول أحدهم فيما يلي: [القانون نتاع الأولترا يقولك ما تستعملش العاطفة مع حتى واحد من الفريق لا لاعب ولا مدرب ولا رئيس ... وبلا ما يكون عندنا معاهم حتى مشكل ... باش غدوا لي يخصر لازم يتحاسب ... وعلى هذا قلتلك بلي العاطفة ما تنفعش].

يفاجئ أحيانا متتبع نشاط الألتراس أثناء قيامهم بأفعال المناصرة من فوق ميادين المنافسة في الانتقال من مرحلة الاعتراف إلى مرحلة الاعتراض، إذ نعني بذلك أن مرحلة التنويه المفرط بحسن التجاوب مع أداء أحد لاعبي فريقهم أو مجموعة منهم سرعان ما تعقبها سلوكيات تحمل في طياتها كثير من الغضب والاستياء نحوهم معبرين عن اعتراضهم على أدائهم، إذ قد يتعرض هؤلاء اللاعبين أفراد وجماعات للمدح مثلما يتعرضون لموجات الذم والشتم وكلاهما بالنسبة لأفراد الألتراس طريقتين لدعم تفوق النادي في البحث عن تفعيل الأداء المناسب لذلك، [حنا نعاونوهم بكل شيء وإذا شفنا التخاذل ثما كلام آخر ... كاين لي ماشي هذاك مايقدر بلعاني يتخاذل ولازم نوقفوه عند حده].

وعليه نلاحظ من خلال جدول الملاحظات الإحصائي أن مؤشرات العنف ضد اللاعبين والطاقم الفني انحصرت بالمباريات التي شهدت انهزام النادي، خاصة وأنها مباريات مصيرية في مشواره. حيث تعني مباراة "أمل الأربعاء" الإقصاء من منافسة كأس الجمهورية التي لعبت برسم فعاليات النصف النهائي من ذات المنافسة، فشهد الملعب المحايد "عمر حمادي" بالجزائر العاصمة عقب هذه المباراة تعبير الجماهير المتنقلة مع فريقها عن حالة استياء قصوى من أداء اللاعبين التي نشأت بين أفراد الألتراس لتعم أغلب الحاضرين المحسوبين على هذا النادي، في جو مفعم بعبارات الشتم والسب المتهاطلة على بعض اللاعبين والطاقم الفني (مدرب النادي) منذ الدقائق الأخيرة للمباراة حتى لحظة خروجهم نهائيا من أرض

الملعب، كما شهدت الثلاثة مباريات الأخيرة من البطولة مواقف عديدة اشتدت بها حالات الغضب لدى عناصر الألتراس الذين كانوا يبدؤون المباراة بأهازيج وأفراح في غاية الحيوية والفعالية هدفها ضمان الجو المناسب للأداء الجيد، وينهونها بحالات استنفار وغضب في اشد صور ومظاهر العنف اللفظي الممثل بعبارات استياء موجهة صوب اللاعبين المتهمون بالتسبب في الانهزام وقد ازدادت مظاهر الغضب الجماهيري حدة كلما اشتدت أمور النادي عسرا وتأزما. حيث شهدت المباراة ما قبل الأخيرة (مباراة نصر حسين داي) التي جرت أطوارها بالملعب المحلي لنادي الألتراس وانتهت بالتعادل السلبي الذي لا يخدم مصالح الفريق، فوضع على إثرها هذا الأخير قدما في القسم الأدنى ما جعل من أفراد الألتراس بمعية أفراد ومجموعات أخرى من المشجعين يحتجزون لاعبي ناديهم بغرف تغيير الملابس إلى ساعات متأخرة بعد المباراة، أين حاولت جماهير النادي وعلى رأسهم أفراد الألتراس وضع حد لمظاهر التخاذل التي أتهم بها ثلاثة لاعبين منهم قد وردت أسماؤهم في مجموعة العبارات المسيئة إليهم التي تكررت مطولا على شفاه هؤلاء الأنصار (الألتراس).

لعل ما يمكن استخلاصه من هذا كله هو أن مجموعة الألتراس نموذج حي للتعبير عن رفضها للأشياء التي تتماشى عكس طموحات الفريق وأهدافه، لذا فهي تعير اهتمامها بتذكير مختلف الأطراف بأخطائهم مستندة في ذلك على أقوى معاني العنف اللفظي الموجه وبدقة إلى المقصرين في القيام بواجباتهم على وجهها التام، وهو أحد نقاط التميز عن بقية الجماهير لاسيما ما يتعلق بمسألة تعميم الذم على اللاعبين التي بدت واضحة لدى الجماهير المتعددة الأصناف واختفت لدى أفراد عينة البحث. فضلا عن سلوكيات العنف الجسدي والفوضى التي اختفت هي الأخرى على هؤلاء وظهرت بشدة على ملامح السلوك لدى باقي فئات الجماهير المختلفة والمتنوعة. وفي هذا السياق يشير الباحث P.Bartolucci أن الألتراس يولون اهتمامهم الكبير بحرية التعبير عن رفضهم للأشياء والتي لا تسير على النهج الصحيح والسليم عكس واقع المناصرة ذات الطابع الكلاسيكي، فالبحث عن مجاورة اللاعبين والمسيرين وإشعارهم

بالعاطفة ليست من أولوياتهم"[404]. وبناء على كل ما ورد من جدل يمكن استنتاج بأن الألتراس تسعى في منطق نشاطها إلى الدفاع عن ألوان النادي كغيرها من باقي المسئوليات المتعلقة بباقي الأطراف الأخرى منه لذا فهي تسهر . في التعبير عن شدة حبها وتعلقها به . على الضغط عليها بغية إرغام كل منها على الامتثال لما يخدم مصالح النادي، حيث تسقط كل الاهتمامات حين يتعلق الأمر بقضية ألوان هذا الأخير، إذ يعتبر عناصر الألتراس أن الكل مسئول عن دوره المنوط به في الدفاع عنها مادام أن الهدف واحد ومشترك وهو دعم تقدم الفريق الرياضي والوقوف إلى جنبه في مختلف الظروف والأحوال.

المؤشر الرابع عشر: الميول السياسي.

الجدول رقم 14:

ملاحظة	A	B	مكان المنافسة	طبيعة المنافسة	وضعية النادي	المنافس	نتيجة المنافسة
م1		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	شباب بلوزداد	فوز
م2	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الأربعة الأواخر	اتحاد الحراش	فوز
م3		*	داخل الديار	ث. نهائي كأس إفر	خسر م.الذهاب	حافيا كوناكري	فوز
م4		*	خارج الديار	ن. نهائي كأس ج	هزم إ.الجزائر	أمل الأربعاء	انهزام وإقصاء
م5		*	داخل الديار	ر.نهائي كأس إفر	خسر م. الذهاب	النادي الإفريقي	تعادل وإقصاء
م6	*		داخل الديار	مباراة البطولة	الثلاثة الأواخر	مولودية وهران	فوز
م7		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد بلعباس	تعادل سلبي
م8		*	داخل الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	نصرحسين داي	تعادل سلبي
م9		*	خارج الديار	مباراة البطولة	م. قبل الأخيرة	اتحاد الجزائر	انهزام وسقوط
Σ	02	07					
%	22.22	77.77					

تحليل نتائج الجدول رقم 14:

يتضح من خلال نتائج الجدول الإحصائي رقم (14) القائم على تحديد وإحصاء جملة التكرارات بشأن اختبار مدى تفعيل مظاهر الميولات السياسية في سلوك الألتراس وتحديدا بعينة البحث الخاصة بهذه الدراسة، أن مبررات وجود هذا المؤشر قد عادلت ما نسبته الـ 22.22%، وهو ما تترجمه معطيات

[404]- P.Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football. la persistance du militantisme sportif en France , Allemagne et Italie". OP.cit., p121, 122.

الجدول في مختلف أطوار الملاحظة به، إذ تعني هذه النسبة المئوية أن بروز مظاهر هذا السلوك في نشاط عينة البحث لم يتجاوز التكرارين (02) من أصل تسعة (09) ملاحظات. فيما فاقت ذلك قيمة "B" الممثلة لمؤشر عدم وجود السلوك بعدد تكرارات بلغت ستة (07) مرات من أصل ذات الرقم، أي بنسبة مئوية قدرت بما يساوي الـ 77.77%.

مناقشة نتائج الجدول رقم 14:

في إطار محاولة الإلمام بمختلف زوايا البحث وجوانبه لهدف التوصل إلى الإجابة الشاملة والوافية حول مختلف التساؤلات الواردة والمحتملة، ارتأينا أن نضع على محك المعاينة والاهتمام موقف الألتراس من ما يعرف بالانتماءات السياسية ونضرتها إلى جملة وقائع القضايا الوطنية والدولية، لاسيما وأن فترة البحث تزامنت ومجموعة من الظروف السياسية والاجتماعية المتطورة التي شهدتها البشرية جمعاء والعالم العربي والإسلامي بصفة أكثر تحديدا في الآونة الأخيرة، إذ يزداد هذا الموضوع أهمية حين يُدرك "أن ثقافة الألتراس في مجملها حركة شبانية تسعى من خلال مجموعاتها إلى فرض كيانها"[405]، إذ عُرفت لدى الكثير من المفكرين والباحثين على واقع من الاهتمامات السياسية التي باتت تحتضنها الملاعب الرياضية مفصحة عن باطن خفي لجملة السلوكيات الواردة عن خلفيات المناصرة المنظمة في كرة القدم بفعل هذه الحركات الشبانية المعروفة بالحشد الجماهيري والتنظيم المحكم من أجل إعلاء صورتها وبسط قوتها على جميع المستويات والأصعدة، إذ نعني بذلك أنها مجموعات نشأت في حضن الملاعب الرياضية لتمتد بطموحات نشاطها خارجها، فتمس مختلف جوانب الحياة خاصة السياسية والاجتماعية منها. فضلا عن حركات التطرف التي صارت تأرق سياسات بعض الدول التي تحوي مجتمعاتها مجموعات للألتراس قد اتخذت منحنى آخر بعد أن كانت مجموعات للتشجيع فأصبحت قوة اجتماعية تسير عكس الاستراتيجيات

[405] - N. williams, (2005), le supporter de football entre faire et la défaire, OP.cit., p163.

المسطرة والمنتهجة من قبل مسيري شؤون بلدانها، كتلك المتهمة بقضايا الإخلال بالنظام العام والتحريض على الفوضى والعنف وغيرها.

لعل أهم ما يمكن الاستدلال به في هذا المقام وفي الزمن الراهن هو ما وجه من أصابع اتهام نحو حركات الألتراس في مصر بخصوص أحداث 25 يناير 2011 "إذ أصبحت لمجموعات هذه الحركات (لما لها من قدرة واضحة على التنظيم والحشد ونتيجة للدور الذي لعبوه في ثورة 25 يناير المصرية) نقل كبير وحضور ملحوظ في العديد من الأحداث السياسية التي تشهدها مصر حتى الآن، وبذلك ظهر في زمن الثورة دور جديد للألتراس يختلف تماما عن الغرض من نشأته والذي يتمثل في الدفاع عن كرامة واسم النادي الذي ينتمون إليه والحفاظ على الصورة المشرفة لجماهيره، وهو دخوله ساحة السياسة خلال وبعد ثورة 25 يناير، فمع تصاعد وتيرة المظاهرات الجماهيرية اعتبر الألتراس نفسه جزء فاعلا في أحداثها ضد ممارسات الشرطة، حيث ظهر دور ملحوظ لشباب الألتراس خلال أيام الثورة بتصدرهم في الصفوف الأولى في مناطق كثيرة على مستوى الجمهورية في المواجهة التي جرت بين المتظاهرين وقوات الشرطة"[406]. وعلى هذا الأساس وفي ظل هذه التجاوزات الخطيرة التي قد تنسب إلى حركة الألتراس – ولو في حالات خاصة ونادرة– (وفقا لخصوصيات المجتمع وظروفه) إلا أنها يمكن أن تتعمم وتنتشر بأفكارها إلى مجتمعات أخرى مادام "أن كل مجموعات الألتراس وفق A.Pilz تسير على نفس الخطى والمقومات"[407].

ومن هذا المنطلق استوجب علينا أن نطرق أبواب هذا الجانب المهم من الدراسة وذلك من أجل إدراك حقيقة الوجود من وراء تنظيم مثل هذه المجموعات على المستوى المحلي (المجتمع الجزائري)،

[406]- أميرة صابر محمود أحمد (يناير 2013)، " معالجة البرامج التلفزيونية الرياضية لظاهرة شغب جماهير الألتراس في مصر ...بعد ثورة 25 يناير، ، دراسة الطفولة، ص 21.

[407]- G.A. Pilz et al, (2010), Bonnes pratiques de gestion des nouveaux développements dans le comportement des supporters, OP.cit., p 11.

وعليه فقد جاءت نتائج البحث الموضحة في الجدول الإحصائي مقرة على عدم الحضور الجاد والواضح لمعالم هذه السلوكيات (أي عدم إبداء بوادر التوجه السياسي) في نشاط المجموعة رغم كل ما يحيط بهذه الفترة الزمنية تحديدا (أي فترة البحث) من ظروف عرفت عدة أزمات سياسية واجتماعية على الصعيدين المحلي (إعلان الحكومة عن انتهاج سياسة التقشف في ظل انهيار أسعار البترول وتدني قيمة العملة المحلية)، والعالمي (ظروف الدول المجاورة من مجتمعات عربية وإسلامية ومسألة الحروب الأهلية)، إذ اقتصرت معالم وجود الاهتمام بالتوجه السياسي في نشاط عينة البحث خلال مرحلة البحث على المبارتين اللتين جمعتا فريق الألتراس بكل من نادي "إتحاد الحراش" وكذا "مولودية وهران"، إذ تَمثَّل الحدث الأبرز والمشترك بالمقابلتين في ذات الشأن حين رفع مشجعي الألتراس لصورة "Che guivara شيغيفارا" فوق المدرجات، مثلما توضحه الصورة، إذ يمثل هذا الاسم لديهم رمز لحركات التحرر لدى الشعوب

(صورة لألتراس بوليدا بمباراة اتحاد الحراش).

المستعمرة حديثا والمستضعفة، وبالتالي أصبح متداولا بشكل تقليدي لدى مجموعات الألتراس التي تعرف بطابعها العام والعالمي باستعمالها لهذه الصورة كرمز للتعبير عن التحرر من قيود قوات حفظ الأمن بداخل الملاعب التي تضايقهم باستمرار بسهرها على عدم إطلاق العنان لحرية نشاط هذه الحركة، خاصة

إذا ما تعلق الأمر بمسألة التجمهر خارج الملاعب لتنظيم العمل، و كذا استعمال الألعاب النارية التي تعتبر من ضروريات نشاط الألتراس.

استنتاجا لما قيل في هذه المسألة واستدلالا بآراء جملة من الباحثين في هذا الإطار، فإن علاقة الألتراس بالسياسة قد تتباين معطياتها من مجتمع لآخر، "إذ يرجع هذا التباين في التوظيف السياسي إلى الطبيعة المركبة للألتراس كحركة ثقافية واجتماعية لها خصائصها السلوكية المميزة والمتعددة"[408]، وبالنسبة للحالة في المجتمع الجزائري فإن سؤال التسييس مرتبط بالضرورة بما تمليه معطيات الحركة ومبادئها التي تمثل المرجع الأسمى لمثل هذه المجموعات، والمقصود بذلك هو الامتداد الثقافي للحركة ذاتها والرغبة الجامحة لأصحابها في الاستمرارية لمسايرة هذه المبادئ و السير على نفس خطى السباقين إليها من مجموعات مماثلة وعريقة (تقليد)، وكل ذلك قد يندرج ضمن تأكيد مساعي هذه المجموعات في الالتزام بمبادئ الألتراس في التعبير عن انتمائها إلى ذات الثقافة والحركة، وهو ما يتجلى أكثر في جملة تصريحات أعضاء المجموعة المتطابقة والمتوافقة بهذا الشأن إذ يقول أحدهم: [généralement كل المجموعات تاع الultra في العالم ترفع شعار التحرر وهذي من عهد شيغيفارا يعني هذا الشيء قديم ... وحنا نعنو بيه خلونا أحرار لأنو حنا دايما في مضايقات من طرف la police داخل الستاد وبرا خاصة على جال فوميجان وكي صيبونا نمشو en groupe ...].

لقد أوضحت نتائج البحث بهذا الخصوص أن شُغل مجموعة الألتراس الشاغل هو محاولة دعم النادي ونصرته لهدف إنقاذه من سلسلة النتائج السلبية لاسيما في هذه الفترة (فترة البحث)، ليبقى وفق ذلك كل شيء على هامش الاهتمام، لذا فهي تولي اهتمامها للفريق الرياضي ونتائجه أكثر من أي شيء آخر، إذ يؤكد هذا الرأي الباحث D.Cano بقوله "أن أغلب مجموعات الألتراس تعرف بالقصد في الابتعاد عن الانتماءات السياسية والتجارية بحجة أن هدفها هو تمثيل فريقهم ونصرته".[409] حيث يجمع

[408] - محمد الجوهري،(2015)، الألتراس والسلطة، صراع الأضداد، مجلة الديمقراطي، العدد 6، مصر، ص131.
[409]-D. Cano, (2001), la passion du football. Les ultras marseillais, OP.cit., p132, 133.

أفراد الألتراس المستجوبين بهذا الخصوص على أن احتمال وجود مختلف الاهتمامات الجانبية بمجموعة "بولينا" يبقى واردا، خاصة تلك المتعلقة بالجانبين الاجتماعي والسياسي منها، دون المساس بأولويات المهمة الرئيسية التي تكتلوا لأجلها، والتي على رأسها مساندة ناديهم وحسن تمثيله خاصة في الظروف الحرجة التي يمر بها، كتلك التي يواجهها حاليا. [لوكان رانا ملاح تقدر تشوف صوالح ما عندهاش علاقة بالتشجيع في الخدمة نتاعنا بصح السياسة لالا. كنا ملاح وحد الوقت درنا شحال من حاجة على فلسطين وعلى ليبيا ... بصح هذه ماشي أمور سياسية ... وذروك ماراناش نهتموا بهذو الأمور لأنه l'équipe راك شايف كي راهي... وهي أولى بالمجهود].

اختبار نتائج الفرضيات والاستنتاج العام:

تهدف دراستنا هذه إلى إزالة الإبهام والغموض عن حركات المناصرة ذات نمط الألتراس كظاهرة قد تخفي في طياتها ما لا تبديه للعيان، باعتبارها كيان لطالما عهد عنه بأنه تواق إلى التميز والاستقلالية المفتعلتين من خلال إكساب نشاطها أكبر قدر من الفعالية والتأثير، بالموازاة ومجريات المنافسة الرياضية القائمة أمام أنضار أتباعه (مشجعي الألتراس)، معبرين في ذات الحين عن انفصالهم التام عن ما يحيط بهم ممن حولهم ابتداء من استقلالية فضاءات تواجدهم، وعليه فإن هذا المسعى العلمي الذي هو بين أيدينا جاء من أجل الدنو إلى أفضل فهم لظاهرة المناصرة بصفة عامة وثقافة الألتراس منها كحركة دخيلة على مجتمعنا أكثر تحديدا وحصرا، ولسبيل ذلك ارتأينا الغوص في أعماق هذه الظاهرة انطلاقا من زاويتها المحددة لطموحات وخلفيات وجودها مركزين على ضرورة كشف الستار عن علاقتها بالنادي الرياضي المنتمين إليه وما يجوب به. ومنه يمكن استخلاص جملة من النتائج أجلها:

فيما يخص نتائج الفرضية الأولى، فقد جاءت الدراسة الميدانية مشفوعة بالتحليل والشرح مؤكدة على مبدأ الولاء للنادي ووجوب الدفاع عن ألوانه الموحي بالتعلق العميق والحب المنقطع النظير الذي تكنه صدور أفراد هذه الحركة تجاه ناديهم في شكل معزز لروح المجموعة الممثلة لأحد المقومات الأساسية التي تقوم عليها مثل هذه المجموعات، وذلك ما يتضح من خلال جملة المؤشرات المستخلصة من محتويات المقابلات الفردية التي جمعتنا بأهم أفراد المجموعة في إطار البحث في ظروف نشأة هذه الأخيرة والتدبر في أهم المقومات الأساسية التي تقوم عليها من وسائل وأدوات تمثل أبرز خصوصياتها التي تميزها عن من سواها من مثلها، لاسيما تلك التي تتعلق بإنشائها عند إخراج المجموعة إلى عالم الوجود، وعليه فقد ظهرت جملة هذه النتائج مطابقة بدرجة كبيرة لما جاءت به مختلف الدراسات والبحوث الساعية في ذات الظاهرة، التي توحي بالامتداد الثقافي لها والسيرورة المطلقة لنشاطها ومبادئها التي ترسم خطا موحدا بين جميع المجموعات على اختلاف مجتمعاتها وتباين حدودها وألوانها، ما يؤكد على رغبة أتباع هذه الحركة في مسايرة ومواكبة هذا النمط الجديد للمناصرة . بل الحياة . الذي أصبح نموذجا يحتذى به ويحرص على عدم الخروج عن مبادئه وتعاليمه. ومنه فقد أبدت عناصر ألتراس "بولينا" تأثرها الواضح بمعطيات هذه الحركة العالمية التي تبدي في جوهرها تمسكها الشديد بطموحات أنديتها وولائها التام لألوانها. وبهذا يقبل نص الفرضية الأولى القائلة بأن تكوين مجموعة الألتراس تبرير لموقف الولاء للنادي كمبدأ تمليه ظروف نشأة المجموعة المبنية أساسا على حكم تأثرها بالحركة العالمية.

أما عن نتائج الفرضية الثانية فقد جاءت نتائجها مفصلة بالتحليل والشرح مبينة صحتها ومؤكدة على قبول نصها نسبيا. وذلك ما تؤكد عليه وبقوة نتائج كل من المؤشرات التالية (65، 7، 9، 12، 13، 14) فيما تبقى جملة المؤشرات المتبقية (1، 2، 3، 4، 8، 10، 11) دون نتائج تعزى إلى هذا الفرض، الذي يمكن اعتباره مرجعا في التسليم بوجود دلالات إحصائية بالتحليل والتدبر تشير إلى الحضور الفعلي لمعطيات حب الفوز، الظاهرة أساسا من خلال مبررات حب التفوق والتوق إلى كسب

رهانات المنافسات الرياضية انطلاقا من جعل نتائجها منطلقا رئيسيا في ذلك، وهو ما يتضح أكثر من خلال اهتمام أفراد الألتراس بنتيجة المباراة أكثر من مستواها أو مردود اللاعبين بها، فضلا عن رغبتهم الجامحة في رؤية كل الأطراف المتعلقة بالنادي (لاعبين، مسيرين وأنصار) تعمل لأجل تفوق النادي في النتيجة دون مراعاة أي شرط من شروط تحقيق ذلك. إذ تسهم معظم هذه المؤشرات (التي لم تخدم الفرض) في إثراء صدق وصحة وقوة الفرضية الأولى خاصة ما يتعلق بنتائج كل من المؤشرات رقم (1، 4، 8، 11).

إن من خلال هذا المد والجزر في نتائج الفرضيتين وعلاقتهما بمعالجة إشكالية الموضوع المتناول، يتضح لنا جليا أن تكوين مجموعات الألتراس على المستوى المحلي تبعا لعينة البحث بهذه الدراسة يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى تعلق أفراد هذه المجموعة بألوان ناديهم بدرجة أكبر وأكثر وضوحا، فيما تبقى ميزة حب النتائج (الفوز) أقل شأنا وقوة من حيث الدلالة والبرهان. وعليه يمكن استخلاص أن مناصرو الألتراس هم أفراد يتميزون بالميل العاطفي الشديد والحب الزائد المكن تجاه ألوان فريقهم الرياضي، وهي السمة التي قد تجعل منهم أداة ضغط قد تحاك ضد مختلف الأطراف المتعلقة بالنادي في حالة تقصيرها نحو أداء واجبها، لاسيما ذات المسؤولية المباشرة عن مستوى ونتائج هذا الفريق، خاصة حين يدرك على أنهم فئة من الأنصار الذين يؤمنون بأن فوز فريقهم مرتبط بنوعية نشاطهم، وهو ما يترجم رغبتهم الجادة والمتواصلة في دفع معالم التفوق إلى أسمى مفاهيمها وأرقى معانيها.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار فرد الألتراس بأنه مناصر يتسم بولائه الشديد لألوان ناديه الرياضي المفضل، وبالمرة هو مناصر أكثر تطلعا وحبا إلى بوادر التفوق الرياضي من خلال حب الفوز وتحقيق أفضل النتائج والتتويجات، وعليه فهو يعمل جاهدا في سبيل أن يرى فريقه في أحسن أحواله وأرقى مستوياته نضرا للمجهود المعتبر الذي يقدمه لأجل ذلك، ليصبح على إثرها مناصرا غير عاديا، بل فائقا

ومتجاوزا لما هو معهود في أفعال المناصرة الكلاسيكية وحتى المنظمة تحت رايات التشجيع المختلفة والمتعددة دون راية الألتراس.

إن أهم ما أسفرت عنه نتائج البحث على هامش (إلى جانب) الاستنتاجات الهادفة إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة ما يلي:

تفصح نتائج البحث وبقوة على أن التزام فرد الألتراس بمبادئ الحركة واهتمامه بها (أي بضرورة عدم مخالفتها) تحل محل الاهتمام بالمصالح الشخصية لديه، وهو ما تأكده تلك التضحيات المعتبرة التي تقدمها المجموعة خدمة لمصالح النادي دون مراعاة مبدأ الأنا أو التقاعص عن أداء مهامه، وبهذا يصبح فرد الألتراس مناصرا غير عاديا بسلوكه وأفكاره (مبادئه)، فالألتراس بالنسبة له ليس بأسلوب جديد للمناصرة لكنه موقف خاص تجاه الحياة.

حركة الألتراس ظاهرة معلومة المقاييس والأبعاد رغم الاختلافات الثقافية والانتماءات الاجتماعية لممثليها(مجموعاتها) عبر العالم، لذا فهي تسير وفق أطر ومناهج موحدة تمليها مبادئها التي تقوم عليها لتمثل صورة واحدة وموحدة في الفكر والسلوك، حيث تقتصر التباينات بين مجموعاتها على الخصوصيات الاجتماعية والإيديولوجية للمجتمعات كـ العنف الجسدي، الميز العنصري، التوجه السياسي...)، فمثلا في المجتمع الجزائري فإن مجموعات الألتراس به تسير على نفس الخطى والمناهج العالمية للحركة، إلا أنها كثيرا ما تبدي استغنائها عن الامتثال لبعض المبادئ، خاصة تلك المناهضة للمعتقدات والقيم السائدة، فضلا عن طبيعة النشاط الذي يصمم وفقا لما يفرضه البناء المعماري للملعب الذي يحول دون تمكينهم من تفعيل مختلف نماذج التشجيع المرغوبة.

إن صفة التعاون والتكافل الظاهر أساسا تحت مبدأ تقاسم الأدوار بين كل منخرطي الألتراس– وخاصة بين نواة المجموعة – قد أصبحت ضرورة تمليها مبررات العمل المنظم للمناصرة. وهو ما يجعلها

تعرف بعدم اهتمامها بقواعد التسلسل الهرمي الرسمي بين العناصر المكونة لها، باعتبار أن مبدأ المساواة بها تمليه قيم الشعور بالشرعية والوفاء لألوان النادي الذي يمثل القاسم المشترك بينهم.

إن وحدة الهوية الثقافية التي تجمع أفراد الألتراس على أسس مشتركة وغايات موحدة تتجلى معالمها من خلال وحدة السلوك الذي يجعل منها وكأنها سلوك صادر عن رجل واحد، إذ يؤمن هؤلاء بأن قوة المجموعة في وحدة أبنائها. وعليه تعتقد مجموعات الألتراس عبر العالم بوجود ما يسمى "بروح الألتراس" وهي روح يولد بها أعضاء المجموعة ولا يكتسبونها، ويصفونها بأنها تلك الروح المقدامة والمثابرة التي لا يتم إنجازها إلا إذا انصهرت أرواح أفراد المجموعة في كيان واحد تحت علم ناديها.

بظهور حركات الألتراس التي تكاد تعم حاليا كل أقطار المعمورة قد أفل نجم التشجيع العفوي ذو الأنماط الكلاسيكية، ليتحول إلى التشجيع المنظم والمنسق الذي أصبح يتعدى حدود الجماعة الواحدة أو المكان (المدرج) الواحد إلى كل أقطار الملعب الذي تسيّر تحركاته مجموعة محدودة من الأفراد المتواجدين بالمكان الواحد. هذه الحركات أسهمت في خلق السبل الكفيلة بتنظيم الجمهور الرياضي فوق المدرجات وإعطائه صور التلاحم والتوافق من خلال سعيها إلى ترسيخ بوادر الفعل الجماعي الذي من شأنه أن يعطي صور التكتل والقوة.

تبدي عناصر عينة البحث تمسكها الشديد بطموحات ناديها فتعمد لأجل ذلك إلى مختلف أساليب الإفراط والمبالغة في التجاوب مع معطيات المنافسة المتنوعة كاستراتيجيات لإظهار قوة نشاط المناصرة المتواصل إلى نهاية المباراة، حيث تبدو ملامح الإنفراد السلوكي واضحةً لدى هذه الفئة من المشجعين في التعامل مع السلوكيات الصادرة عن اللاعبين بالملعب، كالتفاعل المزدوج (بين الإيجاب والسلب) مع الحركات التقنية الصادرة عن لاعبي فريقهم.

مجموعات الألتراس ليست بمجموعات عنف، لكنها تعمل على تفعيل جو الصراع بين الأنصار وبين الفرق الرياضية المتنافسة عن طريق إثارة انفعالاتها من خلال وسائط لفظية ومكتوبة، وذلك ما يدفعها

للجوء إلى استعمال العنف الرمزي كتبرير لموقف العنصرية الهادفة أساسا إلى إصغار المنافس وإرباكه. لذا فإن مظاهر العنف الجسدي ضل أمرا مستبعدا في نشاط المجموعة، إذ أن ظهور مثل هذه التصرفات في حركات الالتراس غالبا ما تستعمل كاستراتيجيات نهائية في تبرير حالة الدعم القصوى للفريق التي تلج نفوس مناصري هذه الحركات.

تولي حركة الألتراس عامة اهتمامها باستعمال الألعاب النارية (pyrotechnie) كشكل من أشكال التأثير في مختلف الأطراف بإثارة الانفعال في إطار دعم أنديتها والتعبير عن الخصوصيات الثقافية لحركة المجموعة. وعليه فإن استعمال الألعاب النارية في ثقافة الألتراس ليس أسلوبا للتعبير عن عنف أو تهديد بالفوضى أو خروج عن الطاعة، ولكن بالنسبة لأتباعها فهو مظهر من مظاهر التجديد النمطي للمناصرة مثله مثل تأليف الغناء واللوحات الفنية وغيرها.

لعل من أبرز الأمور وأكثرها إثارة للجدل في ثقافة الألتراس كما أقرته نتائج بحثنا هذا والظاهرة بشدة في دراسات أخرى، هي مسألة التمويل الذاتي في تسيير شؤون المجموعات التي ترفض من خلاله تلقيها للمساعدات المادية مهما كان نوعها وشكلها ومن أي كان مصدرها، خاصة من إدارة النادي رافضين بذلك فكرة "المناصر الزبون " تعبيرا منهم عن عدم تبعيتهم لأي طرف من الأطراف، وكذا بسيادية مواقفهم تجاه مختلف القضايا المتعلقة بالنادي، معتبرين قبول هذه المساعدات هي من قبيل الخروج والتمرد عن مبادئ الحركة وتعاليمها.

لقد أثبتت النتائج المحصلة بهذه الدراسة تطابقا حقيقيا وجملة الدراسات المشابهة بخصوص علاقة مجموعات الألتراس مع مسيري إدارات أنديتها الرياضية، التي غالبا ما تعرف بالتوتر الناتج عن ضعف ثقة مشجعي الألتراس في الساهرين على تسيير شؤون النادي مهما بلغه هذا الأخير من نتائج ومستويات، وهو ما تفصح عنه معالم الضغط عليهم بشتى الوسائل والطرق، ودون مراعاة مبدأ الشعور بالعاطفة تجاههم والتي قد تحول دون تمكين هؤلاء الأنصار من إشعارهم بأخطائهم التي بدورها تمثل من بين جملة

العقبات التي تعمل الألتراس على مجابهتها. وهو ما يجعل منها سبيل هام لتذكير مختلف الأطراف بتقصيرهم في مزاولة مسئولياتهم، فتعمل على أن يكون لها أثر في التغيير والتجديد. وعليه فمسيري شؤون النادي في – نظر الألتراس– هم مجرد أشخاص عينوا لخدمة ألوانه مثلهم مثل باقي المحيطين به من لاعبين وأنصار وغيرهم.

خاتمة:

دخول الألتراس إلى المنطقة العربية جاء متأخرا، حيث كانت أولى التجارب في بداية التسعينيات من ليبيا، ولكن سرعان ما فشلت التجربة بعد أسبوع واحد من بدئها نتيجة قمعها من طرف قوات النظام السائد آنذاك، حيث اتضحت معالم الألتراس بصفة رسمية في الوطن العربي من دول المغرب العربي بداية من "النادي الإفريقي" الذي شهد أول ألتراس تحت مسمى "الأفريكان وينرز" عام 1995 ثم انتقل الأمر إلى باقي الأندية التونسية مثل نادي "الترجي التونسي" الحاوي لأحد أقوى وأكبر مجموعات الألتراس في العالم، وهي ألتراس "بريقاد روج" التي تعتبر الأساس الفعلي لانطلاقة أعمال هذه الحركة على المستوى المحلي، (أي ميلاد أول مجموعة ألتراس تابعة لنادي أولمبيك الشلف، وهي ألتراس "ريد ليونز") التي تعتبر ثالث مجموعة ألتراس تشهدها الملاعب الجزائرية بعد كل من مجموعة "فيردي ليوني" لنادي

"مولودية الجزائر"، و"ميقا بويز" التابعة لنادي "مولودية سعيدة" اللتين تزامنت نشأتهما بسنة 2007، حيث تعتبر مجموعة ألتراس "ريد ليونز" 2008 أصل ميلاد مجموعة "بولينا" سنة 2010 التي جاءت لإعادة إحياء أمجاد المجموعة التي سبقتها وتفعيلا لروح المناصرة الفعالة في محاولة إعادة بعث القوة والهيبة للنادي الرياضي الذي امتثل طوعا لموجات الانكسار والضعف، وهو الأمر الذي ارتأى لأجله مؤسسو أول ألتراس بالمنطقة إلى إعادة بسطه ثانية في حلة مغايرة مؤكدين على ضرورة الالتزام بمبادئ الحركة التي تُوّج غيابها بسقوط المجموعة الأولى واضمحلالها، إذ يعتبر مبدأ العودة إلى إعادة إحياء نشاط الألتراس ملاذا آمنا قد أُفتقدت نتائجه بسقوط المجموعة بعد أن أتت أكلها على مدار سنة من قيامها.

لقد أضحى جليا وواضحا أن اللبنة الأساسية التي تقوم عليها فكرة الألتراس هي الانتماء الشديد للنادي والولاء له دون قيد أو شرط إلى درجة قد تصل إلى المجازفة بالنفس لأجله، إذ يسعى فرد الألتراس إلى المساهمة في دعم تقدم ناديه بكل ما أوتي من جهد فكري وبدني، إذ يشعر الباحث وهو يتمعن سلوكه بأنه مناصر أقل ما يقال عنه أنه خرج عن المألوف ليصبح غير عاديا، همه العمل لأجل ألوان فريقه في مختلف الأحوال والظروف ليصبح مناصرا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فيعرف جراء ذلك بتوقه إلى رؤية ناديه في أحسن المراتب، وهو ما يترجم رغبته اللامتناهية في الظفر بزمام المنافسات بكسب رهاناتها ونتائجها نظير عمله الجاد والمتواصل في سبيل ذلك، هذا العمل الذي يسهر على القيام به في جو مفعل بالإرادة والحيوية دون ملل أو كلل مع عدم مراعاة عامل حال النادي المتغير بين القوة والضعف كما هو معروف لدى مجموعات وأفراد المشجعين الكلاسيكيين.

إن واقع السلوك المغاير الذي باتت تحظى به مدرجات الملاعب الجزائرية في شكل معزز لروح المجموعة التي أصبحت تربط أفراد الألتراس قد فاقت ما هو متعلق بالنادي أو الملعب أو المناصرة، إلى ما هو أبعد وأشمل إذ تبدو ملامح الانتماء إلى المجتمع حاضرة بقوة في نشاط مجموعة الألتراس من خلال تفعيل استراتيجيات الانتماء الجغرافي والثقافي الذي يمثل أحد أبرز الخصوصيات التي تقوم عليها

مثل هذه المجموعات بطرق مقصودة (هادفة) ومستمرة قد يصل صداها إلى كل أنحاء الملعب متجاوزا أفراد المجموعة الواحدة، شاملا كل من له علاقة بالنادي تقريبا في صور توحي بالفعالية المنقطعة الند التي تزخر بها ثقافة الألتراس والناجمة عن تحضيرها للمنافسات مثل باقي أطراف النادي من المسيرين واللاعبين، ما يلهمها مسئولية غير مشروطة تسعى إلى الامتثال لها وحسن ممارستها.

هذه المسئولية التي جعلت من عناصر الألتراس يشعرون وكأنهم المالكين الشرعيين والمنفردين بحق الدفاع عن ألوان النادي دون غيرهم من باقي الأطراف مهما بلغ من المسئولية به، إذ تسعى هذه المجموعات على غرار ألتراس "بولينا" إلى جعل جميع الأطراف المحيطة بالنادي تتحرك نحو خدمة مصالحه معلنة وقوفها في وجه كل المحاولات السائرة عكس ذلك، فاكتسب على ذات النحو صوتا مسموعا لدى مجلس إدارة ناديها الرياضي لاسيما في الأمور العالقة والمصيرية، متخذة في ذلك أسلوب الضغط عليها وسيلة في ذلك، معتبرة أن مصير النادي هي مسؤولية الجميع مادام أن هذا الأخير ليس ملكا لأحد.

إن بولوج حركة الألتراس المجتمع الجزائري قد أسهم بشكل واسع في امتلاء مدرجات الملاعب الرياضية به لما لها من القدرة على الحشد والتنظيم بأساليب في غاية الحماس منتقلة من الطابع العفوي للتشجيع إلى مبدأ التنظيم والتخطيط له، حتى يكاد يشعر المتمعن أن المدرج أصبح حكرا على من يناصر فحسب، بعد أن كان يتسع لكل أصناف الجماهير الوافدة إليه (مشجعين، متفرجين...)، خاصة حين يدرك على أن ثقافة الألتراس قائمة أساسا على مبدئية نصرة الفريق الرياضي طوال التسعين دقيقة، وأن ما يهم أتباعها هو ليس كرة القدم، إنما هي تلك المنافسة القائمة بمدرجات هذه اللعبة أين أصبحت كل مجموعة ألتراس تعمل على إثبات وجودها وقوة كيانها في حدود التعبير عن الهوية الخاصة التي تسعى إلى بسطها بداخل الملاعب وخارجها، وبهذا فقد أضحت مجموعات الألتراس عبر شبانها قوة مزدوجة الفعالية باعتبارها وسيلة دعم ومساندة للنادي خاصة في الظروف الحالكة التي تطرأ عليه، فيسجل أفراد الألتراس

دورهم في ملئ المدرجات حين يتقاعص عن ذلك باقي أصناف الجماهير الأخرى، لاسيما بالمباريات التي تلعب خارج الديار، كما يمكن اعتبارها وسيلة ضغط على مختلف أطراف النادي إذا ما أساؤوا التفاوض معها.

وعلى العموم فبعد معايشتنا لأطوار سلوكياتها عن قرب بداخل الملاعب الرياضية وخارجها وكذا الإبحار في خلفيات ونوايا الأهداف والمرامي المسطرة من قبل صناع القرار بها، بل وحتى بعد اللقاءات العديدة التي مكنتنا من ملاحظة سلوكيات بعض مجموعات ألتراس النوادي الجزائرية الأخرى في إطار محاولتنا لمعاينة سلوك عينة البحث، تبدو مجموعات الألتراس الجزائرية والتي على رأسها مجموعة "بولينا" على أنها باتت تمثل سبيلا هاما في صنع الفرجة والحماس فوق المدرجات بالموازاة ودورها الجاد الذي يشهد الجميع به في الدفاع عن مصالح النوادي الرياضية التابعة لها ودعم تقدمها في جميع الظروف والأزمنة، فضلا عن قيم الوفاء، التعاون، الإخلاص والتضحية وغيرها من الخصال الاجتماعية الحميدة التي باتت تسعى لأجلها معبرة عنها من خلال ممارستها لأفعال المناصرة، إضافة إلى روح المسئولية، ونبذ العنف، والتنويه بمبدأ التحلي بالروح الرياضية التي لطالما مثلت أهم مظاهر العمل المنظم بها، وعلى هذا النحو يمكن القول بأن حركة الألتراس في الجزائر لا تزال تثبت على أسس ومناهج سليمة ومقبولة على الصعيد الاجتماعي ما لم تزيغ عنها نحو توجهات وأطر خطيرة ومنبوذة على جميع الأصعدة والمستويات كما هو الحال في بعض المجتمعات التي تعرف حركات الألتراس بها بولوجها عالم السياسة، وتعرف أخرى بممارساتها لأشكال التطرف والتعصب ضد قوات النظام، ومنها ما تعرف بتفعيل الصراعات والمواجهات العنيفة ضد مختلف أطياف الجماهير المنافسة، خاصة مع المجموعات التي تقاسمها نفس الحركة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. أحميدة نصير، (2014)، "مدى انعكاس أساليب التنشئة الأسرية وجماعة الرفاق على التعصب الرياضي لدى المشجعين الرياضيين من فئة المراهقين"، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع الرياضي، جامعة الجزائر.
2. أسماء عبد الله العطية، (نوفمبر2013)، سيكولوجية التعصب الرياضي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والأمنية، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية التربية -جامعة قطر.
3. أشرف الشريف، 2012) "اللاعب رقم 12" الألتراس التشجيع الجديد، مجلة الدبلوماسي، العدد 60 ، مصر.
4. أميرة صابر محمود أحمد، (يناير 2013)، " معالجة البرامج التلفزيونية الرياضية لظاهرة شغب جماهير الألتراس في مصر ... بعد ثورة 25 يناير، دراسة الطفولة، مصر.
5. أمين أنور الخولي، (1996)، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

6. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون رقم 13- 05 المؤرخ في 14 رمضان عام 1434 الموافق ل 23يوليوسنة 2013 المتعلق بتنظيم الأنشطة البدنية والرياضية وتطويرها، العدد 39، الفصل الثاني، الباب الرابع عشر، المادة 236 (الفقرة الأولى والثانية)، المادة 237.

7. جوزيف إلياس، (2000)، معجم مدرسي "المجاني المصور"، دار المجاني، ط1 بيروت (لبنان).

8. علي بن هادية، بلحسن البليش، (1991)، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7. الجزائر.

9. لحسن تقروت، (06 يوليو 2015)، سوسيولوجية جمهور كرة القدم: "الألتراس" المغربي نموذجا، مجلة السياسة، المغرب.

10. ليلى السيد فرحات، (2000)، القياس والاختبار في التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1 عمان، (الأردن).

11. محسن عوض وممدوح سالم، (2012)، ثورة جيل الألتراس، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ط،1، مصر.

12. محمد الجوهري،(2015)، الألتراس والسلطة: صراع الأضداد، مجلة الديمقراطي، العدد 6، مصر.

13. محمد جمال بشير،(2012)، كتاب الألتراس، دار دون للنشر والتوزيع، ط1، مصر.

14. محمد حسن علاوي، (1998)، سيكولوجية الجماعات الرياضية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة (مصر).

15. محمد شفيق، (1998)، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي، مصر.

16. محمد يوسف حجاج، (2000)، التعصب والعدوان في الرياضة، مكتبة الأنجلومصرية ، ط1 ، مصر.

17. محمود عبده علي، (2012)، "الألتراس": التوجهات السياسية لجمهور الكرة في مصر، مجلة السياسة الدولية، مصر.

18. مصلح الصالح، (1999)، الشامل "قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي- عربي مع تعريف وشرح للمصطلحات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية:

19. A. Battini,(2009), Le sectarisme dans les stades de football : de la négociation de la pratique du supportérisme ultra à la redéfinition du croyant légitime du football, (Observatoire du religieux/ CHERPA, IEP d'Aix-en-Provence), SISR-COMPOSTELLE, France.

20. A. Ehrenberg, (1991), le culte de la performance, paris, calmann-Lévy.

21. A. Ehrenberg, (1980), les origines historiques des politique sportive en France, in recherche N° 43.

22. Auge, (1982), football de l'histoire social à l'anthropologie religieuse in le débat. Paris, (France).

23. B. Fincoeur et al, (2006), étude de supporteuisme et de manifestation de violence dans et autour des stades de football en Belgique, université de liège (Belgique).

24. B. S- Barboutie, (2012), Jeunes et violence dans l'Allemagne réunifiée : regard différencié sur les données de la police, Agora débats/jeunesses, presses de science politique, N° 62.

25. Ch. Bromberger, (2005), le football comme drame philosophique, in la faveur sportive, le nouvel observateur.

26. Ch. Bromberger,(1999), supporterisnre et engagement social, un article publier dans la revue, les cahiers de "INSEP" N° 25.

27. Ch. Bromberger, (1995), le match de football, ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples et Turin, édition de la maison des sciences et des hommes, paris (France).

28. Ch. Pociello et al, (1998), sport et société, chapitre « 05 », vigot.

29. Ch. Pociello, (1983), le rugby ou la guerre des styles, paris (France).

30. D. Abassi, (2009), le nouveau récit identitaire au Cœur des stades, in quand la Tunisie s'invente, autrement.

31. D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme et de l'extrémisme, un état des lieux en Europe, la découverte.

32. D. Bodin et al, (2007), les femmes hooligans : paralogisme ou réalité social éludé, Mouvement et sport et science.

33. D. Bodin et al, (2010), le football à l'épreuve du racisme et de l'extrémisme, un état des lieux en Europe, la découverte, 2010.

34. D. Bodin et al, (2005), le hooliganisme entre genèse et modernité, vingtième siècle, Revue d'histoire.

35. D. Bodin, (1999), Hooliganisme, vérité et mensonge, ESF, paris.

36. D. Bodinas et al, (2008), racisme, xénophobie et idiologie politique dans les stades du football, raisons politiques.

37. D. Cano, (2001), la passion du football, Les ultras marseillais, Terrains & travaux, un article publier dans « Cairn.info pour ENS Cachan ». France.

38. D. louis Seiler, (2008), populistes, extrémistes et ultras, une relecture entre political man.

39. E. Eric, (2001), "qu'est- ce qu'une sociologie de la télévision", la découverte, N° 105 France.

40. F. Bertrand et al, (2006), étude de supporterisme et des manifestations de violences dans et autour des stades de football en Belgique, université de liège (Belgique).

41. Gunter A. pilz et al, (2010), "Bonne pratiques de gestions des nouveaux développements dans le comportement des supporters, université Leibnitz de Hanovre, 18 janvier.

42. G. Dotoli, (2012), la langue du football, klincksieck, n°165.

43. G. Lipovestsky, (1983), L'ère du vide, essais sur l'individualisme contemporain, Gallimard N R F paris, France.

44. I. Bernache et Assolant, (2007), stratégies des gestions identitaires et supporterisme ultra, une revue critique selon la perspective de l'identité social, université de Franche-Comté, un article publier dans «Cairn.info pour EDP Sciences »du Science et Motricité, France.

45. I. Martinache, (2010), le football au prisme des sciences sociales, la vie des idées. France.

46. J. Barus-Michel, (2003), "on est les champions", revue international de psychologie et de gestion de comportements orgasitionels, n°20.

47. J.C. Kaufmann, (1996), L'entretien compréhensif, Paris, Nathan, coll..).

48. J. Defrance, (2000), sociologies du sport, la découverte, 3eme édition, paris, (France).

49. J.G. Bergeron et D. Labbé, (2004), Analyser les entretiens sociologiques, JADT : 7es Journées internationales d'Analyse statistique des Données Textuelles, France.

50. J. M. brohm, (1992), sociologie politique du sport, presses universitaires de Nancy, (France), p. 4. N, réédition.

51. J. P. Augustin, (2003), le sport et ses métiers, la découverte, paris, France.

52. L. Lestralin et (j) Basson, (2009), les territoires du football: l'espace des (supporters à distance). L'espace géographique, France

53. L. Lestralin, (2008), télévision, internet et supporterisme à distance, université de Rouen (France).

54. L. Lestrelin, (2015), De l'avantage de comparer les carriers supporteristes à des carrières militants, un article publié à la revue de sciences sociales et sport, page 51-77, France.

55. L. Sebastien, (2006), le phénomène ultra en Italie, Mare et Martine, paris (France).

56. M.Back et S.Zimmermann, (2005), le Robert (dictionnaire de français, Sejer, Paris (France).

57. M. Metailie, (1995), la culture sportive, paris PUF, 1995.

58. M. Olivier BARROT, (2008), livre blanc football et société, France.

59. N. Hourcad, (2007), Hooliganisme, ultra et ambiguïté en France, université de renns2, France.

60. N. Hourcade et all, (2010), livre vert du supporterisme, Frédéric vagney (ses), paris (France).

61. N. Hourcade, (2002), la place de supporter dans le monde du football, in le SEUIL N° 101.

62. N. Hourcade, (2008), le rapport ambivalent à la violence des ultras français, école centrale de Lyon (France).

63. N. Safir, (1985), essayes d'analyse sociologique (culture et développement), opu-Enal, 1ere édition, Alger.

64. N. Williams, (2005), le supporter de football et la règle: entre la faire et le défaire, déviance et société, France.

65. O. Galland, (1990), les jeunes, ED, la découverte, Paris (France) 1990.

66. P. Bartolucci, (2012), "sociologie des supporters du football. la persistance du militantisme sportif en France, Allemagne et Italie", Thèse de doctorat, Dirigé par M. Hinterpeyer pascal, université de Strasbourg.

67. P. Boniface, (2006), football et mondialisation, Armand colin, France.

68. P. Boniface, (2009), football et société, Armande Colin, 1er édition.

69. P. Charroin, (1994), Allez les verts ! De l'épopée au mythe : la mobilisation du public de l'association sportive de saint – Etienne, thèse de doctorat en science biologique et fondamentales appliquées, université de Lyon 1, France.

70. P. Dietschy, (2001), une passion urbaine : football et identité dans la première moitie de vingtième siècle (l'exemple de Turin et de l'Italie, histoire urbaine, N 03.

71. P. duret, (2004), sociologie du sport, petite bibliothèque Payot, France.

72. P. Irlinger et al, (1991), sociologie des activités physique et sportives : promenade dans la littérature, la direction des STAPS, paris.

73. P. Mignon, (1998), la passion du football, Odil Jacob, paris, France.

74. P. Mignon, (1995), la violence dans les stades, supporter, ultras, et hooliganisme, étude scientifique de l'INZEP.

75. P. Mignon et al, (2010), livre vert du supporterisme, 95avenue de France.

76. R. Thomas, (1993), sociologie du sport, de Boeck.

77. S. Zaabar, (2013), la violence dans le foot , une sociologie des ultras « sciences et technique des activités physique et sportives », Alger.

78. S. Guyon, (2007), supporterisme et masculinité l'exemple des ultras à Auxerre, société et représentation, n24 p79-95, université de Sorbonne, France.

79. T. Busset et C. Jaccoud, (2004), violence et extrémisme dans le football, édition antipodes.

80. W. andreff et J. François Nys, (1987), le sport et la télévision, dolloz, paris, France.

81. Y. Fatès, (1994), les marqueurs du nationalism: les clubs sportifs musulmans dans l'Algérie colonial, presses universitaires de France, paris (France).

82. Y. Leziart, (1989), sport et dynamique sociale, édition actio, France.

83. http://forum.kooora.com/f.aspx?t=15322856.

84. https://fr.wikipedia.org/wiki/Ultras (supporters)#En_Alg.C3.A9rie.

85. www.tunisie-foot.com/home/tunisie/les-ultras-tunisienes/

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–

معهد التربية البدنية والرياضية.

قسم علم اجتماع الأنشطة البدنية والرياضية.

في إطار التحضير لمناقشة أطروحة الدكتوراه في مجال علم الإجتماع الرياضي بعنوان:

"من أجل تحليل سوسيولوجي لجماعة الألتراس بالجزائر"

حالة ألتراس ألمبيك الشلف لكرة القدم أنموذجا.

نتشرف بإطلاعكم على محاور و أسئلة المقابلة المباشرة التي نخص بها عينة البحث، و كذا شبكة الملاحظة ومحاورها المصممة للبحث في مجتمعه، ملتمسين منكم إنارتنا ودعمنا سعيا للتحري في هذا الموضوع.

استمارة استطلاع آراء المحكمين

الأستاذ	الدرجة العلمية	الملاحظات

تحت إشراف: د. زعبار سليم

الطالب: دحمان مصطفى

التساؤل العام: ما هي خلفيات تكوين جماعات الألتراس؟

أو بعبارة أخرى، هل يعتبر تكوين مجموعة الألتراس سبيل للتعبير عن قيم الولاء للنادي الرياضي المنسوبة إليه؟ أم ذلك تعبير عن حقيقة الحاجة إلى التميز وإعلاء مبدأ النزعة الإنتصارية ؟

فرضيات البحث:

الفرضية العامة: تكوين جماعة الألتراس مرتبط بواقع علاقتها بالنادي الرياضي ونتائجه .

الفرضيات الجزئية: 1)- تكوين جماعة الألتراس تبرير لموقف الولاء للنادي كمبدأ تمليه ضروف نشأة المجموعة (حكم تأثرها بالحركة العالمية). (المحور **الأول، الثاني**). " أسلوب المقابلة المباشرة".

2)- تكوين جماعة الألتراس تبرير لموقف حب الفوز يظهر من خلال تحديد معرفة الخصائص البنيوية والوظيفية للمجموعة. (المحور **الثالث**،**الرابع والخامس**). "أسلوب الملاحظة بالمشاركة".

محاور الدراسة الخاصة بالفرضية الأولى:

1- خصوصيات نشأة المجموعة:

1- تاريخ و أسباب ميلاد المجموعة.

2- خلفيات تصميم مستلزمات المجموعة.

3- الظروف العامة للنادي قبل ظهور فكرة المجموعة.

4- هوية فرد الألتراس.

2- أصل ظهور الالتراس:

1- علاقة عناصر الألتراس بالنادي الرياضي قبل ظهور المجموعة.
2- العلاقات مع المجموعات الأخرى للالتراس ذات الصلة بالنادي و أندية أخرى.
3- العلاقات الإجتماعية الخارجية للمجموعة (قبل نشأتها).
4- مصدر المصاريف المالية وواقع الاستفادة منها.

أسئلة المقابلة:

المحور الأول:

1)- إلى ما يمكن ارجاع أصل ظهور مجموعة الألتراس الخاصة بكم (السبب و التاريخ) ؟
2)- ما مدلول تسمية المجموعة(بولينا polina) ؟
3)- إلى ما يمكن ارجاع خلفية تصميم رمز (logo) المجموعة على ذات الشكل؟
4)- ما شعار ألتراس "بولينا polina" ؟ وما حدود تعبيره؟
5)- ما الدلالة في استعمالكم للألوان الظاهرة من خلال مستلزمات نشاطكم؟
6)- ما تقيمكم للظروف العامة للنادي قبل ظهور فكرة المجموعة ؟ وهل يمكن اعتبار هذه الظروف عاملا معجلا في تكوين فكرة الألتراس لديكم؟
7)- ما موقفكم من فكرة أن الألتراس قوة حقيقية قد تنشأ في حضن الفريق الرياضي لأجل الضغط عليه وإجباره على الإمتثال لما يرضي الجمهور الرياضي و الأنصار؟
8)- كيف ترى طبيعة انخراط الأفراد بالمجموعة، أي هل يمكن اعتبار هؤلاء مناصرين متأصلين بالفريق (قبل مجيئ الألتراس)، أم هم مناصرون قدموا إلى الفريق بفعل استقطاب الألتراس؟
9)- أين تكمن أهمية الإنتقال من عالم المناصرة الكلاسيكية إلى عالم المناصرة المنظمة (الألتراس) ؟ وأيهما أوجد "مجموعة polina" : جمهور المناصرة الكلاسيكية أم الفريق الرياضي؟

المحور الثاني:

10)- هل كانت لديكم علاقات جمعتكم بالنادي الرياضي قبل ظهور المجموعة؟
11)- هل يمكن قبول القول بأن لإدارة فريق "ألمبي الشلف" دورا مساهما في اخراج مجموعة ألتراس "polina" إلى أرض الواقع؟
12)- هلا أبديتم رغبتكم في الانضمام إلى المجموعة الأولى "red leons" قبل التفكير في بناء مجموعتكم ؟ (بحكم الإنتماء الإجتماعي و الجغرافي المشتركين بين أفراد المجموعتين).
13)- كيف يمكن وصف علاقتكم بتلك المجموعة "red leons" (أهي مصدر تنافس أم مصدر تكامل)؟

14)- هل كانت لمجموعتكم علاقات خارجية تجمعها بمجموعات أخرى مماثلة على النطاقين المحلي والوطني قبل ميلادها؟

15)- هل لديكم احتكاكات ثقافية مع مختلف مجموعات ألتراس المجتمعات الأجنبية والعربية؟ ما حدودها الكرونولوجية إن وجدت؟

16)- إلى ما يمكن إرجاع مصدر الدعم المادي الذي يستوجبه نشاط الألتراس، لاسيما عند إخراج المجموعة إلى أرض الواقع؟

محاور الدراسة الخاصة بالفرضية الثانية:

3- بناء وتنظيم مجموعة الألتراس:

1- تشكيل المجموعة وتكوينها على الصعيدين التنظيمي والميداني.

2- السن، العدد، المستوى الدراسي.

3- ديناميكية المجموعة.

4- فلسفة وقيم الألتراس:

1- دور الألعاب النارية و الشماريخ في تفعيل ثقافة الألتراس .

2- دور الرايات والشعارات.

3- مدلول تنظيم الغناء.

4- الألتراس والإعلام.

5- نشاط الألتراس:

1- أفعال الألتراس تجاه النادي في كل من حالتي الفوز والهزيمة.

2- نفوذ الألتراس لدى كل من إدارة الفريق وجمهور المدرجات.

3- سلوكيات الألتراس تجاه جماهير الخصوم وأنديتها.

4- بوادر الميول السياسي والاجتماعي.

قاموس المصطلحات:

تستخدم مجموعات "الألتراس" مصطلحات خاصة بها لا يفهمها إلا أعضاء الألتراس، من بينها:

التيفو (Tifo): وهي كلمة إيطالية تعني "المشجع"، وهي عبارة عن دخلة تقوم بها مجموعة الألتراس لتعبر عن رأي أو فكر، وغالبًا تكون في بداية المباراة .

الدخلة (Introduction): وهي أحد إبداعات الألتراس، يشترك فيها الأعضاء الناشطون لإظهار قوة المجموعة في شكل أسرار لا يتم الإفصاح عنها إلا في زمن تفعيلها. وهناك العديد من أنواع الدخلات، قد تختلف باختلاف أهداف وأفكار فاعليها، والتي منها الأعلام الضخمة والرايات الكبيرة والشرائط البلاستيكية والورق الملون الذي يحمله كل فرد لانجاح عرض ما.

الكورفا (Curva): تختار مجموعات الألتراس منطقة مميزة داخل المدرجات يبتعد عنها المشجعون العاديون وتنخفض فيها أسعار التذاكر، وتسمى المنطقة العمياء أو الكورفا Curva بالإيطالية. وتكون تلك المنطقة مكانا خاصًا للتشجيع والمؤازرة وتعليق "اللوجو" الذي يحمل اسم

وشعار المجموعة وكذلك يحمل شرف المجموعة نفسها، وهو المدرج الموجود خلف المرمى، وهناك الكورفا الجنوبية والكورفا الشمالية.

اللوجـو (Logo): هـو اسـم وشـعار المجموعـة، إذ يعتبـر وفـق مبـادئ الحركـة أحـد مميـزات المجموعة الذي يحمل شرفها ويستوجب الدفاع عنه.

الفيراج (virage): ويُقصد بها أسفل المدرجات، الذي غالبا ما يمثل المكان المفضل والمعهود لدى مجموعات الألتراس حيث ترفع الأعلام الكبيرة الخاصة بهم لتجميل المنظر.

الباش(Bach): وهي اللافتة التي تحمل اسم المجموعة وشعارها، والتي غالبا ما تكون بألوان النادي، وهناك نوعين من الباش: الباش الرسمي وباش الترحال، حيث لا يخرج الأول من المدينة التي يوجد بها الفريق الذي تسانده الألتراس، ويتم تعليقه فقط في الملعب الخاص بالفريق، وعملية إدخال وإخراج الباش الرسمي تتم بمنتهى الحذر.

الكابو (capo): هو القائد الأعلى في التشجيع لدى مجموعة الألتراس و كل جمهور المدرجات ويكون المثال الأعلى لهم، وهو دائما ما يتخذ مكانه في أعلى المنطقة المتواجد بها أفراد الألتراس، إذ يكون مسئولاً عن اختيار الأغاني والهتافات وتوقيتها وحركات الأيدي والتشكيلات وغيرها.

النـواة الصـلبة (Noyau dur): هم مؤسسو مجموعة الألتراس، يعتبرون الأكثر حضورا وفعالية، وبالتالي فهم من ويسهر على تنظيم نشاط الألتراس والتخطيط له، حيث يطلقون على أنفسهم تلك التسمية ليظهروا أمام الجميع بأنهم العناصر الذين لا يمكنهم التخلي عن المجموعة مهما تغيرت الظروف.

البايروشو (pyro chow): وهي الدقيقة لتي يتفق فيها أفراد المجموعة على إشعال الألعاب النارية في كامل أقطار الملعب أحيانا.

روح الألتراس(ultra esprit): تعتقد مجموعات الألتراس بوجود ما يسمى بروح الألتراس ويصفونها بأنها تلك الروح المقدامة والمثابرة التي لا تتم إلا إذا انصهرت جميع أرواح أفرادها في كيان واحد تحت علم ناديها ضد جميع الأطراف المخالفة للنادي أو المجموعة.

عقلية الألتراس(ultra mentalité): وهو مدى فهم الفرد والوعي الكامل بفكر المجموعة المقتبس من الثقافة العالمية المنتمية إليها.

منتجات الألتراس(ultras produits) : وهي ما تميز المجموعة وتكون عبارة عن أقمصة، قبعات، أطواق ...إلخ التي تحمل "لوجو" المجموعة، والتي تساهم عائدات بيعها في تمويل أعمال المجموعة باعتبارها مصدر رئيسي في ذلك.

اشتراك الأعضاء (cotisation): وهي عملية المساهمة في ضمان استمرارية نشاط المجموعة من خلال جمع تكاليف ذلك من منخرطيها، وهي طريقة أساسية في تمويل المجموعة باعتبار أن هذه الثقافة قائمة على مبدأ التمويل الذاتي، وغير ذلك هو مخالفةً لتعاليمها.

الكورتيج (cortège): وهي مسيرة تنظم من قبل أفراد المجموعة خلف رايات وألوان الألتراس لتظهر لوسائل الإعلام أن لفريقهم مشجعين أقوياء يسافرون خلف فريقهم في أي مكان وأيًا كانت التكلفة.

غناء الألتراس (ultras chants): لكل مجموعة ألتراس أغان تميزها بألحان رائعة تحمس لاعبيها، والتي غالبا ما تكون في غاية الابتهاج.

الإيشانج (l'échange): وهو ما يعرف بتبادل الأغاني والهتافات فوق المدرجات بين جماعات التشجيع المنتمية للفريق الرياضي الواحد، وغالبا ما يكون بين مجموعات التشجيع المنظمة كنوادي وجمعيات الأنصار وكذا مجموعات الألتراس، إذ يمكن أن تحدث بين مجموعتين مختلفتين للتشجيع كمجموعة الألتراس ونادي الأنصار مثلا.

الملاحظات / المؤشرات		الملاحظة الأولى		الملاحظة الثانية		الملاحظة الثالثة		الملاحظة الرابعة		الملاحظة الخامسة		الملاحظة السادسة		الملاحظة السابعة		الملاحظة الثامنة		الملاحظة التاسعة		النتائج العام	
		A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	∑ A	∑ B
01	التحظير للمقابلة (تنظيم التيفو).	*		*		*			*	*		*			*		*		*	05	04
02	تقاسم الأدوار بين نواة الألتراس.	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
03	المظاهر الموحدة (اللباس،التنقل...).	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
04	الدخول المبكر والخروج المتأخر.	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
05	التفاعل مع معطيات المنافسة.	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
06	الإنقطاع الفتري عن التشجيع.		*		*		*		*		*		*		*		*		*	00	09
07	استمرارية النشاط بعد المباراة.	*		*			*		*	*		*			*	*			*	05	04
08	تنظيم العمل المنوه بتاريخ النادي.	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
09	استعمال الألعاب النارية.	*		*		*		*		*		*		*		*			*	08	01
10	توحيد النشاط بين فئات الأنصار.	*		*		*		*		*		*		*		*				09	00
11	تفعيل العنف ضد جمهور الخصم.		*		*		*		*		*		*		*		*		*	00	09
12	الضغط على الطاقم الإداري.	*		*		*		*		*	*		*	*		*		*		07	02

واقع المنافسة / الملاحظة		المجال المكاني										خصائص المنافسة									
13	التعصب تجاه اللاعبين والطاقم الفني.	*		*		*	*					*		*		*			04	05	
14	الميول السياسي والاجتماعي.	*	مكان المنافسة		*	*	لتاريخ والتوقيت	*	*	المدة المستغرقة		*	*	المنافس		*	وضعية الفريق		02	نتيجة المقابلة 07	

شبكة الملاحظة الخاصة بالبحث في الفرضية الثانية:

A: تدل على وجود المؤشر (يكفي ظهوره مرة واحدة). **B :** تدل على عدم وجود المؤشر (عدم ظهوره إطلاقا).

الملاحظة الأولى	ملعب محمد بومزراق -الشلف-	يوم2015/02/29 سا الرابعة مساءا	ساعتين	فريق شباب بلوزداد	**المرتبة ماقبل الأخيرة**	**مباراة البطولة (العودة)**	**فاز بنتيجة 02مقابل 00**
الملاحظة الثـانـية	ملعب محمد بومزراق - الشلف-	يوم2015/03/20 سا الرابعة مساءا	ساعتين	فريق إتحاد الحراش	**ضمن الأربعة الأواخر**	**مباراة البطولة**	**فاز بنتيجة 01مقابل 00**
الملاحظة الثـالـثة	ملعب محمد بومزراق -الشلف-	يوم2015/04/03 سا السادسة مساءا	03 ساعات	فريق حافيا كوناكري- الغيني	**خسر مباراة الذهاب ب: (00:01)**	**ثمن نهائي كأس إفريقيا**	**فاز بضربات الترجيح 05مقابل 03**
الملاحظة الـرابـعة	ملعب عمر حمادي -الجزائر العاصمة-	يوم2015/04/12 سا الرابعة مساءا	03 ساعات	فريق أمل الأربعاء	**تأهل على حساب إتحاد الجزائر**	**نصف نهائي كأس الجزائر**	**انهزم بضربات الترجيح 03مقابل 00**
الملاحظة الخامسة	ملعب محمد بومزراق -الشلف-	يوم2015/04/17 سا السادسة مساءا	ساعتين	فريق النادي الإفريقي- التونسي	**خسر مباراة الذهاب بنتيجة 01 مقابل 00**	**ربع نهائي كأس إفريقيا**	**تعادلا بنتيجة 01مقابل 01وأقصي**
الملاحظة الـسـادسة	ملعب محمد بومزراق -الشلف-	يوم2015/04/21 سا السادسة مساءا	ساعتين	فريق مولودية وهران	**ضمن الثلاثة الأواخر**	**مباراة البطولة**	**فاز بنتيجة 03مقابل 00**
الملاحظة الـسـابـعة	ملعب24 فيفري 1956 - سيدي بلعباس-	يوم2015/05/16 سا الخامسة مساءا	ساعتين	فريق إتحاد بلعباس	**المرتبة ما قبل الأخيرة**	**مباراة البطولة**	**تعادلا بنتيجة 00مقابل 00**
الملاحظة الثـامـنة	ملعب محمد بومزراق -الشلف-	يوم2015/05/23 سا الخامسة مساءا	ساعتين	فريق نصر حسين داي	**المرتبة ما قبل الأخيرة**	**مباراة البطولة (قبل الاخيرة)**	**تعادلا بنتيجة 00مقابل 00**
الملاحظة التـاسـعة	ملعب عمر حمادي -الجزائر العاصمة-	يوم2015/05/30 سا الخامسة مساءا	ساعتين	فريق إتحاد الجزائر	**المرتبة ما قبل الأخيرة**	**مباراة البطولة (الأخيرة)**	**انهزم 03مقابل 01 وسقط إلى القسم الأدنى**

ملحقة مكملة لشبكة الملاحظة

الملاحظات / المؤشرات	**الملاحظة الأولى**	**الملاحظة الثانية**	**الملاحظة الثالثة**	**الملاحظة الرابعة**	**الملاحظة الخامسة**	**الملاحظة السادسة**	**الملاحظة السابعة**	**الملاحظة الثامنة**	**الملاحظة التاسعة**	**الناتج العام**

∑ B	∑ A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A	B	A		
																				التحظير للمقابلة (تنظيم التيفو).	01
																				تقاسم الأدوار بين نواة الألتراس.	02
																				المظاهر الموحدة (اللباس،التنقل...).	03
																				الدخول المبكر والخروج المتأخر.	04
																				التفاعل مع معطيات المنافسة.	05
																				الإنقطاع الفتري عن التشجيع.	06
																				استمرارية النشاط بعد المباراة.	07
																				تنظيم العمل المنوه بتاريخ النادي.	08
																				استعمال الألعاب النارية.	09
																				توحيد النشاط بين فئات الأنصار.	10
																				التعصب تجاه جمهور الخصم.	11
																				الضغط على الطاقم الإداري.	12
																				تفعيل العنف ضد اللاعبين والطاقم الفني.	13
																				الميول السياسي والاجتماعي.	14

شبكة الملاحظة الخاصة بالبحث في الفرضية الثانية:

A: تدل على وجود المؤشر (يكفي ظهوره مرة واحدة). **B :** تدل على عدم وجود المؤشر (عدم ظهوره إطلاقا).

واقع المنافسة / الملاحظة	المـــجـــال الـــزمـــكـــاني	خصـــائص المنـــافســـة

	مكان المنافسة	التاريخ والتوقيت	المدة المستغرقة	المنافس	وضعية الفريق	طبيعة المنافسة	نتيجة المقابلة
الملاحظة الأولى							
الملاحظة الثانية							
الملاحظة الثالثة							
الملاحظة الرابعة							
الملاحظة الخامسة							
الملاحظة السادسة							
الملاحظة السابعة							
الملاحظة الثامنة							
الملاحظة التاسعة							

ملحقة مكملة لشبكة الملاحظة